

# دروس تمهيدية في العقيدة الإسلامية

علي الشيرواني

مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق



# دروس تمهیدیه فی العقیده الاسلامیه

نویسنده:

علی شیروانی

ناشر چاپی:

جامعهٔ المصطفی ( صلی الله علیه وآله ) العالمیهٔ

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

# فهرست

# دروس تمهیدیه فی العقیده الاسلامیه

## اشاره

سرشناسه:شیروانی، علی، ۱۳۴۳ -

عنوان قراردادی:درسنامه عقاید .عربی

عنوان و نام پدیدآور:دروس تمهیدیه فی العقیده الاسلامیه: درسنامه عقاید/ علی الشیروانی؛ تعریب خضر آتش فراز (ذوالفقاری).

مشخصات نشر:قم : مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر،۱۳۹۳. = ۱۴۳۵ ق.

مشخصات ظاهری:۲۶۴ص.

فروست:مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات و التحقیق؛ ۷۷۵ .

شابک:۱۲۵۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۵۴-۳

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه : ص. [۲۵۹] - ۲۶۴ ؛ همچنین به صورت زیرنویس .

موضوع:اسلام -- عقاید

موضوع:شیعه امامیه -- عقاید

موضوع:اصول دین

موضوع:اسلام -- عقاید -- جنبه های قرآنی

شناسه افزوده:آتش فراز، خضر، ۱۳۳۹ - ، مترجم

رده بندی کنگره:BP۲۰۰/۶۶/ش۹د۴۰۴۳ ۱۳۹۳

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱

شماره کتابشناسی ملی:۳۵۲۱۶۹۴

ص :۱

## اشاره

دروس تمهیدیه فی العقیده الاسلامیه

علی الشیروانی؛ تعریب خضر آتش فراز (ذوالفقاری)

ص :۳

## مقدّمه الناشر

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على سيّدنا ونبينا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد، إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل، ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الإسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى(قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، ممّا حدا برجال العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاصّ، فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظلّ إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

المؤسّسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصّه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكّرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتّى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه صلى الله عليه و آله إلى تأسيس «مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، ممّا ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ، دروس تمهيديه فى العقيده الإسلاميه هو مفرده من مفردات هذه المنظومه الدراسيه الواسعه، قام بتأليفه الأُستاذ الفاضل على الشيروانى وترجمه الدكتور خضر آتش فراز(ذوالفقارى) من اللغه الفارسيه إلى العربيه.

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمؤلّفه الجليل على

مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب وتقدیمه للقراء الکرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء والأساتذه وأصحاب الفضیله، للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه، وأن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده، لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه، نسأله تبارک وتعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی

للترجمه والنشر

ص:۷

## مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه – عبر تاريخها المجيد – مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر، فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّاً و نوعاً، وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسّسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:۹

وبطبيعه الحال، أنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التى ينتمون إليها، ممّا يدفع جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، أنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً- متسارعاً فى حقول العلم والتكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران – ولله الحمد – أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها وتطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى؛ وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفوءه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميّه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين

المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً ـ جديداً فی میدان انتاج المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسّسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج، إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسطٍ ولو قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی صلی الله علیه و آله علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم هو ثمره تألیف الاستاذ الفاضل الشیخ علی الشیروانی وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الدکتور خضرآتش فراز(ذوالفقاری).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره وشکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه، لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه

## الفهرس

ص:۱۵

ص:۱۸

### مقدمه المؤلّف

تمثل عقائد أى دين من الأديان الاُسس والركائز التى يقوم عليها ذلك الدين، وأنّ جميع أوامره و نواهيه والوصايا التى يعرضها تستند إلى تلك الاُسس والركائز، فكلما كانت الاُسس قويمه ومحكمه جعلت الإنسان المؤمن أكثر استعداداً للحركه نحو الكمال.

كذلك فساد العقيده يوفر الأرضيه المناسبه لجميع أنواع الفساد، الأخلاقى، الاجتماعى، السياسى، والثقافى. من هنا يكون المنطلق فى رفع الفساد هو البدء فى إعاده النظر فى تلك العقائد وتصحيحها.

فإذا ما اقترنت المعرفه الصحيحه عن الإنسان، مبدأ العالم ومنتهاه، معرفه القاده والهداه الإلهيين، صفات الله، معرفه أسمائه تعالى، ومصير الإنسان فى عالم الآخره وغير ذلك من المعتقدات، بالإيمان الراسخ، حينئذٍ تعطى ثمارها المرجوه والمتمثله بالتسليم المحض أمام الأوامر والنواهى الإلهيه التى جاء بها السفراء المعصومون(عليهم السلام).

من هنا تظهر أهميّه الخوض فى المباحث العقائديه وضروره الدروس الكلاميه للشباب المثقف والجيل الواعى بالإضافه إلى ضروره تدوين كتب تتصف بالاتقان والعمق، وأن تطرح بأُسلوب معاصر ولغه يستسيغها القارئ.

يعدّ هذا الكتاب محاوله فى هذا المجال استجابه لطلب جامعه المصطفى العالميه، لمرحله البكالوريوس فى العلوم الإسلاميه فى أربع وحدات دراسيه، وسميناه دروس تمهيديه فى العقيده الإسلاميه.

نرى من الضرورى هنا الإشاره إلى بعض التوصيات المساعده فى تدريس ماده الكتاب بنحو أكمل:

١. بما أنّ الكتاب وضع لمرحله المقدّمات التى يكون الطالب فيها – عاده – من شريحه الشباب الذين لم يخوضوا – فعلاً – فى غمار الأبحاث العقليه كالفلسفه والمنطق فيكون من الصعب عليه إدراك الاستدلالات المعقده، من هنا كان من المناسب الابتعاد عن الاصطلاحات والمفاهيم المعقده والاجتناب عن البراهين المعقده جدّاً والاستعاضه عنها بعبارات مستساغه ومفاهيم واضحه وبراهين سهله.

٢. تتمثل الخطوه الأولى فى تدريس العقائد فى البيان والوصف والتقرير، أمّا الخطوه الثانيه فهى مرحله الاستدلال والبرهان وإقامه الدليل، بعدها تأتى مرحله الرد على الشبهات ودفع الإشكالات. الملاحظ فى هذا الكتاب أنّه قد غلب عليه طابع المرحله الأُولى – مرحله التوصيف وتنسيق العقائد الدينيه– وإن كنّا قد ذكرنا بعض الأدلّه والبراهين الواضحه فى كثير من أبحاث الكتاب.

٣. من الخصائص التى يتميز بها هذا الكتاب هى أنّا حاولنا فى مجال بيان المعتقدات الشيعيه الاستناد كثيراً إلى آيات الذكر الحكيم، ليستقى الطالب من أوّل الأمر امهات المسائل الدينيه من أهمّ مصادرها الرئيسيه وأتقنها. فليدرك الأساتذه الكرام أنّ هدفنا هو جعل الطالب على معرفه ودرايه بمحتوى الآيات ودلالاتها لذلك نرى من المناسب أن يقوم الأساتذه الكرام بتدوين وكتابه الآيات التى تمّ الاستدلال بها على اللوحه وبيان مفرداتها وتوضيح دلالتها مع الإشاره أحياناً إلى بعض النكات التفسيريه لترسيخها فى عقول الطلاب و أذهانهم ولخلق حاله من الأنس بآيات القرآن

الكريم عنـدهم، ولتحقيق تلك الغايه وجلب انتباه الطلاب إليها نرى من اللازم طرح بعض الآيات ضـمن أسـئله الامتحان ويطلب منهم بيان مفرداتها وتوضيح دلالتها.

۴. تعرّضـنا فی مباحث قسم المـدخل إلى مجموعه من الأبحاث الضـروريه التی لم تتعرّض لها الكتب الكلاميه المتعارفه، وبما أنّا قد توسّـعنا إلى حد ما فی تلك الأبحاث نترك للأُستاذ الكريم تشـخيص ضروره تدريسها أو بعضها إن لم يسعفه الوقت المقرر لتدريس الماده.

۵. حاولنا أن يكون الكتاب متوفراً على أحدث قواعد التأليف العلمی المعاصره تدويناً وتقويماً.

۶. ذكرنا الكثير من الهوامش ليستفيد منها الأساتذه الكرام ويترك لهم تشخيص صلاحيه الإشاره إليها أثناء الدرس.

۷. لتسـهيل مراجعه الـدرس وترسـيخه فی ذهن الطالب وضـعنا فی خاتمه كلّ فصل خلاصه الأبحاث المطروحه فيه، لكن هـذا لا يعنی الاستغناء بها عن دراسه المتن ومطالعته.

فی الختام أتقدم بأسمی آيات الشكر لكلّ الأخوه الذين غمرونی بفضلهم الوافر لإخراج الكتاب إلى حيز النور، منهم:

سماحه حجّه الإسـلام والمسـلمين رحيميان مسؤول قسم الأبحاث وتـدوين المتون الذی غمرنی بثقته حينما رآنی أهلاً لمثل هذه المهمّه - تأليف الكتاب - ولم يبخل علیّ فی تقديم شتّى أنواع المساعده فی هذا المجال، و حجّه الإسـلام والمسـلمين مسـتوفی الـذی تكفل مشـكوراً بمراجعه الكتاب بدقّه فائقه مع إبداء الملاحظات المهمّه التی ساعدت فی تعميق البحوث وتكميلها، والأخ الفاضـل السـيّد بابائی حيث تكفل مهمّه تقويم النّص وضـبط العباره، كما أتقـدم بالشـكر الجزيل للساده أعضاء الهيئه العلميه فی جامعه المصطفى التی أقرت الكتاب ضمن المتون الكلاميه لمنهج الجامعه.

وفی الختام أعتـذر للقراء الکرام عمّا فی الکتاب من نقص راجیاً منهم مـد یـد العون للتغلب علیها و ألّا ینسونی من صالح دعائهم بالتوفیق فی خدمه العلم والثقافه الإسلامیه.

و أخیراً أتوسـل إلی البـاری تعـالی بحرمـه أولیـائه الصـالحین أن یجعـل عملی هـذا خالصـاً لـوجهه الکریـم وأن یرزقنی کمـال الإخلاـص فی القول والعمـل والاسـتقامه علی صـراط الهـدی وطریق الصـلاح، وأن یعصـمنی من الزلل والخطل، کما أبتهل إلیه تعالی أن یوفقنی لخـدمه العلم والـدین، وأن یتقبل منّی هـذا القلیل بفضل منه وأن یجعله ذخراً لیَّ و زاداً لیوم فاقتی، و ما توفیقی إلّا بالله العلی العظیم.

علی الشیروانی

قم - الحوزه العلمیه

ص:۲۴

## المدخل

نتعرّض فی مباحث الکتاب إلی العقائد الإسلامیه انطلاقاً من رؤیه الشیعه الإمامیه، و کما معلوم بأنّ العناصر الأساسیه لتلک العقائد - التی یجب علی کلّ مسلم الإیمان بها - تسمّی بأصول الدین، وعلم الکلام هو العلم المتکفّل ببیانها و الدفاع عنها.

من هنا نری من الضروری قبل الدخول فی المباحث الأساسیه التعرض إلی بعض الأبحاث التی تتعلّق بالدین وعلم الکلام.

ص:۲۵

## الفصل الأوّل-علم الكلام والدين

### اشاره

ص:۲۷

## الدرس الأوّل–علم الكلام

### اشاره

لا ـ يعتبر علم الكلام من العلوم الخاصّه بالدين الإسلامى الحنيف خاصّه، بل من الممكن أن يكون لكلّ دين من الأديان علم كلام خاصّ به، وله أن يثير الكثير من المسائل الكلاميه التى يريد التعرّض لها، إلّا أنّ هذا الكتاب متمحض للبحث عن الكلام الإسلامى، من هنا كلما جاءت الكلمه مطلقه يراد منها خصوص الكلام الإسلامى.

### وظائف علم الكلام

يتكفّل علم الكلام بثلاث وظائف مهمّه :

أ) بيان عقائد الدين: من الواضح أنّ هناك حاجه ماسه لبيان العقائد الدينيه وعرضها بصوره منظمه وبنسق علمى وطرحها على شكل طبقات يترتّب بعضها على البعض الآخر؛ والسبب فى ذلك أنّ مصادر التشريع الرئيسيه (القرآن الكريم وكلام المعصومين) لم تطرح – وفقاً لطبيعتها – تلك العقائد بطريقه منظمه وممنهجه.

فقد تعرّض القرآن الكريم للحديث عن كثير من المطالب والأبحاث فى حقول معرفيه مختلفه ومتنوعه منها الأبحاث السياسيه، التأريخيه، الاجتماعيه، الثقافيه، الفرديه، الحقوقيه، الفقهيه، وغيرها إلى جانب المسائل والأبحاث العقائديه، من هنا

مسّت الحاجه إلى بـذل الجهود العلميه لأجل اسـتخراج و تنظيم جميع تلك الابحاث، ومن جملتها الأبحاث الكلاميه، وقد وقعت مسؤوليه هذه المهمّه فى المجال العقائدى على كاهل المتكلّمين، أى: العلماء والمتخصصون فى علم الكلام.

ب) شـرح العقائد الدينيه وتفسـيرها: بعد أن ينتهى المتكلّم من اسـتخراج العقائد الدينيه وبيانها يشرع فى شرحها وتفسيرها، وبيان المراد منهـا، ثُمّ تحليهـا وإثباتهـا. فعلى سبيل المثال بعـد أن يرجع المتكلّم إلى المصادر الـدينيه ويراها تؤكّـد أنّ الله تعالى واحد حينئـذٍ يسـعى ومن خلاـل الأـدلّه والـبراهين العقليه لتثبيت هـذا المعتقـد، كـذلك تقع على كاهـل المتكلم مسؤوليه التنسـيق بين المعتقدات الدينيه بعضها مع البعض الآخر وحل التعارض الذى قد يبدو بينها.

ج) الدفاع عن العقائد الدينيه ورد الشـبهات المثاره: من المهام التى يتكفّل المتكلّم بها هى مهمّه الدفاع عن حريم العقائد الدينيه فى مقابل الإشكالات المثاره والاعتراضات التى يطرحها خصوم الدين.

## تعريف علم الكلام

يمكن تعريف علم الكلاـم - انطلاقـا من المهـام التى يتكفّـل بهـا - بـأنّه: العلم المتكفّـل ببيـان العقائـد الـدينيه، تحليلها واثباتها، والـدفاع عنهـا أمـام الشـبهات والاعتراضات المثاره. (١) وقـد أخـذ الشـهيد المطهرى فى تعريفـه لعلم الكلاـم الوظـائف الثلاـث المذكوره أيضاً، حيث عرف علم الكلام بما يقرب من التعريف الذى ذكرناه، فقال:

علم الكلام هو العلم الباحث عن العقائـد الإسـلاميه، (أى ما يجب الاعتقاد والإيمان به): ١. توضيحاً، ٢. استدلالاً، ٣. دفاعاً عنها. (٢)



---

١- (١) . انطلقنـا فى التعريف من هـدف علم الكلاـم والوظيفه التى تقع على عـاتقه، من هنـا أشـبه هـذا التعريف من هـذه الجهه تعريف علم المنطق الذى هو آله قانونيه تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى التفكير.

٢- (٢) . آشنايى با علوم إسلامى: المطهرى، مرتضى: ٩/٢.

## موضوع علم الكلام

للكثير من العلوم موضوع واحد محدد، فموضوع علم الحساب العدد، بمعنى أنّ جميع مسائل هذا العلم وقضاياه تدور حول أحكام العدد، إلّا أنّ ذلك لا يعنى بالضروره أن ينحصر موضوع كلّ علم بموضوع واحد، فقد يكون للعلم أكثر من موضوع ومن تلك العلوم علم الكلام، فتاره يبحث عن الله تعالى وصفاته، وأُخرى يبحث عن القيامه، ثالثه يكون مصب بحثه النبوّه بصوره عامّه والنبى الأكرم صلى الله عليه و آله بصوره خاصّه.

ثُمّ إنّ موضوع علم الكلام لايحدد مسائله، بل الذى يحددها هو الوظائف والأهداف التى يتكفّل بها علم الكلام.

## وجه التسميه

هناك العديد من النظريات المطروحه فى بيان وجه تسميه علم العقائد الاسلاميه بعلم الكلام نشير إلى بعضها :

۱. إنّما سمّى هذا العلم بعلم الكلام؛ لأنّه يمنح رواده وأصحابه القدره على الكلام وقوه الاستدلال والمحاجه.

۲. إنّه سمّى بذلك؛ لأنّ علماء الفنّ والمتكلّمين الأوائل كانوا يشرعون فى كتبهم بكلمه الكلام فى الجبر، الكلام فى إثبات الصانع، وهكذا فى غير ذلك من القضايا العقائديه.

۳. الوجه الثالث للتسميه، أنّ مسأله خلق كلام الله تعالى وعدمه لما احتدم فيها البحث والنزاع بين المفكّرين الإسلاميين شكلت نقطه عطف فى هذا العلم فسمّى على أثرها بعلم الكلام.

وبما أنّه لا طائل من وراء الخوض فى تفاصيل هذه القضيه نرى من الضرورى الاكتفاء بهذا القدر من الكلام.

## تاریخ علم الکلام والعوامل المؤثره فی نشوئه

من الصعب جدّاً علی الباحثین والمفکّرین تحدید الانطلاقه الأولی لهذا العلم وتحدید جذوره التأریخیه بنحو محدد ودقیق جدّاً، إلّا أنّه یمکن القول: بانه قد أثیرت فی الأوساط الإسلامیه فی النصف الثانی من القرن الأوّل الهجری مجموعه من الأبحاث الکلامیه من قبیل: الجبر، الاختیار ،العدل. وأنّ أوّل مدرسه رسمیه طرحت فیها تلک الابحاث هی مجلس دروس الحسن البصری (ت: ١١٠ه). وبمرور الزمان اتسعت رقعه البحث فی المسائل الکلامیه وظهر الکثیر من الفرق الکلامیه المختلفه، کالخوارج، القدریه، المعتزله، الجهمیه، المرجئه... إلخ. وقد أشارت کتب الفرق والمذاهب أو الملل والنحل إلی عقائدهم بنحو مفصل فلا ضروره للخوض فیها هنا لخروجها عن موضوع البحث.

لکن یمکن القول من وجهه نظر اخری: إذا کان المراد من علم الکلام هو طرح المسائل العقائدیه والدینیه بصوره استدلالیه فحینئذٍ یکون منطلقه وجذره التأریخی الأوّل هو القرآن الکریم نفسه وکلام النبی الاکرم صلی الله علیه و آله وخاصّه کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام ، الذی تعرض فی مواضع کثیره لتلک الأبحاث العقائدیه مع بیان دلیلها العلمی وإقامه البرهان علیها.

کذلک یعتبر القرآن الکریم وکلام المعصومین(علیهم السلام) العامل الأساسی فی تطویر علم الکلام وانتشاره وتوسیع رقعه مباحثه، وذلک من خلال الدعوه إلی التأمّل والتدبّر فی القضایا المطروحه والأفکار المعروضه والنهی عن التقلید والتبعیه العمیاء. وهناک مجموعه اخری من العوامل التی ساعدت فی تطوّر العلم و انتشاره، منها:

١. اعتناق الأقوام الأخری وأصحاب الدیانات المختلفه للدین الحنیف، فجاءت تلک الأقوام وهی تحمل جذورها ورواسبها الفکریه السابقه وطریقه تفکیرها الخاصّ فی معالجه القضایا العقائدیه.

ص:٣٢

۲. وجود اليهود والنصارى وأتباع الديانات الأُخرى إلى جانب المسلمين ممّا ساعد على تعرف بعضهم على عقائد البعض الآخر.

۳. ظهور الزنادقه الملحدين فى الوسط الإسـلامى وإثارتهم للشبهات بين المسلمين والدخول معهم فى مناظرات ومناقشات فكريه وعقائديه فى شتّى الميادين الفكريه.

هذه العوامل، بالإضافه إلى حث القرآن الكريم والمعصومين(عليهم السـلام) على التفكير الحر والمستقل، هى التى ساعدت على أن يعى المسـلمون ضروره البحث الكلامى وأهمّيه التحقيق فى القضايا العقائديه. ومن هنا ظهر الكثير من المتكلّمين البارزين فى كلّ من القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى.

## الكلام الجديد

راج وبشـكل ملحوظ فى العقود الأـخيره مصـطلح «الكلاـم الجديـد» فى مقابـل «الكلاـم القـديم»؛ وذلـك بسـبب مـا أثاره بعض المفكّرين – الغالب أنّهم من الغربيين والملحـدين – من إشـكالات واعتراضات لم تكن مطروحه سابقاً ضـد المعتقـدات الـدينيه، والتى تقتضى الإجابه عنها الاحاطه بالعلوم المعاصره والفلسفه الحديثه والاستفاده من معطياتها.

الأـمر الـذى اقتضـى ضـروره التحوّل فى علم الكلاـم. ومن الواضـح أنّ التحوّل فى علم الكلاـم لاـ يعنى التحوّل فى أصل العقائد الدينيه، بل المراد منه أنّ الشـبهات المستحدثه تتطلّب إجابه كلاميه معاصره، وبهذا حصل تطوّر كبير فى الأبحاث الكلاميه، بنحو ظهر كلام جديد ومتمايز عن الكلام القديم الذى كان فاقداً لتلك الأبحاث، من هنا صحّ إطلاق عنوان الكلام الجديد عليه.

الجـدير بالـذكر أنّ بعض المفكّرين ذهب إلى أنّه من الأفضل إطلاق عنوان المسائل الكلاميه المسـتحدثه بدلاً عن التسـميه بعلم الكلام الجديد.

ص:۳۳

فالنزاع إذاً لفظى، ولاحاجه للخوض فيه أكثر من ذلك لاتضاح المعنى المراد منه أوّلاً ولانعدام الثمره العمليه ثانياً.

خلاصه البحث

۱. اصول الدين مصطلح يطلق ويراد منه العناصر الأصليه للعقائد الإسلاميه التى يجب على كلّ مسلم الاطّلاع عليها والاعتقاد بها.

۲. لعلم الكلام ثلاث وظائف أساسيه: أ) بيان المعتقدات الدينيه، ب) تبيينها وشرحها، ج) الدفاع عنها ورد الشبهات المثاره حولها. فعلم الكلام هو العلم المتكفّل ببيان العقائد الدينيه، تحليلها وإثباتها، والدفاع عنها أمام الشبهات والاعتراضات المثاره.

۳. ليس لعلم الكلام موضوع واحد، وأنّ الذى يحدد مسائل علم الكلام هو غايته و وظائفه لا موضوعه.

۴. الوجه فى تسميته بعلم الكلام؛ لأنّه يمنح رواده وأصحابه القدره على الكلام وقوه الاستدلال؛ أو لأنّ علماء الفنّ والمتكلّمين الأوائل كانوا يشرعون فى كتبهم بكلمه الكلام فى كذا؛ أو لأنّ مسأله خلق كلام الله تعالى وعدمه هى من المسائل المهمّه الأولى التى احتدم فيها البحث والنزاع فى أوساط المفكّرين الإسلاميين.

۵. ترجع الجذور التاريخيه الأولى لإثاره المسائل العقائديه فى الأوساط الإسلاميه إلى القرآن الكريم وكلام النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، لكن أوّل مدرسه رسميه طرحت فيها تلك الأبحاث هى مجلس دروس الحسن البصرى فى النصف الثانى من القرن الأوّل.

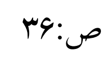
۶. العوامل التى ساعدت فى انتشار العلم وتطوّره: الآيات القرآنيه وكلمات المعصومين(عليهم السلام) إضافه إلى:

أ) اعتناق الأقوام الأخرى للدين الحنيف، ب) وجود أتباع الديانات الأُخرى إلى جانب

المسلمين، ج) ظهور الزنادقه والملحدين وإثاره الشبهات فى الوسط الإسلامى.

۷. حصل فى العقود الأخيره تحوّل كبير فى الأبحاث الكلاميه سببه الرئيسى طرح شبهات وإثاره إشكالات مستحدثه ضد العقائد الدينيه الأمر الذى أدّى إلى ضروره أن تكون الإجابه معاصره، ولقد كانت الشبهات بحد من الكثره والسعه حتّى اعتقد البعض حدوث علم جديد باسم علم الكلام الجديد، لكن هناك من يرفض ذلك ويرى أنّه لم يحصل علم جديد، وإنّما اثيرت مسائل جديده وقضايا مستحدثه لا تستحقّ وضعها تحت عنوان علم جديد.

ص:۳۵



## الدرس الثانی-الدین

### تعریف الدین

الدین لغه: بمعنی الطاعه والجزاء. وقال صاحب مقاییس اللغه: هو الحساب والجزاء. وأیُّ ذلک کان فهو أمرٌ یُنقاد له.

وعرفه الراغب الإصفهانی فی المفردات بقوله:

الدِّینُ یقال: للطاعه والجزاء، واستعیر للشریعه، ولکنّه یقال اعتباراً: بالطاعه والانقیاد للشریعه.

### الدین فی القرآن الکریم

استعملت کلمه الـدین فی القرآن الکریم فی معان مختلفه. فتاره جاءت بمعنی الجزاء والحساب، (۱) وتاره اخری بمعنی القانون والشریعه، (۲) وکذلک جاء مصطلح الدین بمفهوم الطاعه والعبودیه. ۳ وقد حمل المصطلح فی أحیان اخری

ص:۳۷

---

۱- (۱) . راجع: الفاتحه: ۴ :مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ؛ والصافات: ۵۳؛ الواقعه: ۸۷؛ الحجر: ۳۵؛ الذاریات: ۶.
۲- (۲) . راجع: التوبه: ۳۳ :هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ....

معنى واسعاً، بحيث شمل عبوديه الأصنام أيضاً وهذا ما أشار إليه قوله تعالى لَكَمْ دِيُنُكَمْ. ١

### المعنى الاصطلاحى للدين عند المتكلّمين

إنّ بيان المعنى اللغوى والاستعمالات القرآنيه لمصطلح الدين خارج عن إطار الهدف الأصلى لهذه الدراسه، والمهم هنا أن نسلط الضوء على المعنى الاصطلاحى لكلمه الدين « Religion » فى علم الكلام.

اختلفت كلمه الباحثين والمفكّرين الغربيين فى الشأن الدينى فى هذا المجال وقد كتبوا الكثير من الأبحاث فى هذا المجال اقترحوا خلالها مجموعه من التعاريف، نشير إلى بعض منها :

١. قال وليام جيمز: الدين عباره عن المشاعر، الأعمال والحالات المعنويه التى يمارسها الأفراد بانفراد مقابل الإله.

٢. وعرفه بارسونز: بأنّه مجموعه من العقائد، الأعمال، الرسوم والمؤسّسات الدينيه، (١) التى أوجدها الإنسان فى المجتمع بأشكال مختلفه.

٣. أمّا هربرت اسبنسر فقد عرفه بقوله: الدين هو الاعتراف بحقيقه مفادها أنّ جميع الموجودات هى تجليات لموجود أسمى من علمنا ومعرفتنا. (٢)

صحيح إنّ بعض المفكّرين ذهب إلى أنّه من الصعب تعريف الدين تعريفاً جامعاً مانعاً، وأنّ مثل هذا التعريف أصبح اليوم عزيز المنال، بل يعدّ من الأمور المستحيله، إلّا



---

١- (٢) . ويقصد بها المؤسّسات الاجتماعيه المتعلّقه بالدين كالحوزات العلميه، المساجد وغير ذلك.

٢- (٣) . فلسفه الدين، جان هيك: ٢١ و٢٦.

أنّ ذلک لا یمنع من عرض صوره عن المراد من الـدین وأن یبین الباحث مراده من الدین، من هنا نقول: إنّ مرادنا من الدین فی هذه الدراسه هو:

مجموعه العقائد و الدساتیر العملیه التی یدعی أصحابها أنّها صادره من خالق العالم.

ثُمّ إنّ الـدین الحقّ هو الدین الصادر من خالق الکون حقیقه. وحینئذٍ یکون مطابقاً للواقع ومؤمناً لسـعاده الإنسان. من هنا نری أنّ بعض المفکّرین المسلمین یعرف الدین بأنّه:

مجموع ما أوحی به الله تعالی لأنبیائه من أجل هدایه البشریه و سعادتها.

ومن الواضح أنّ هذا التعریف لایشمل إلّا الأدیان الحقّه وبهذا تکون دائرته أضیق من دائره التعریف الأوّل.

وعلی کلّ حال، لا بـدّ من الالتفات إلی أنّ قضـیه الاعتقاد بوجود خالق الکون تعـدّ رکناً أساسـیاً ودعامه رئیسه من دعائم الدین، وأنّ کلّ اتجاه ینکر ذلک - کالمارکسیه - لا یمکن إطلاق مصطلح الدین علیه.

خلاصه البحث

۱. الدین لغه: بمعنی الطاعه والجزاء، وقد اسـتعمل مصـطلح الدین فی القرآن الکریم بمعنی الجزاء والحساب، القانون والشـریعه، الطاعه والعبودیه.

۲. المراد من الدین فی علم الکلام هو: مجموعه العقائد والدساتیر العملیه التی یدعی أصحابها أنّها صادره من خالق العالم.

۳. الاعتقاد بوجود خالق الکون یعـدّ رکناً أساسـیاً ودعامه رئیسه من دعائم الدین، وأنّ کلّ اتجاه ینکر ذلک - کالمارکسـیه - لا یمکن إطلاق مصطلح الدین علیه.

## الدرس الثالث-الأبعاد المختلفه للدين

### اشاره

صنّف المفكّرون والعلماء المسلمون مجموعه التعاليم الدينيه ضمن ثلاث أقسام، هی:

### ١- العقائد

يشتمل هذا القسم على التعاليم التى تخلق لدى الإنسان معرفه صحيحه عن عالم الوجود، خالقه ومبدأ العالم ومصيره، بغض النظر عن كون ذلک الاعتقاد شرطاً للإسلام أم لا.

وعلى هذا الأساس يدخل فى هذا القسم كلّ قضيه دينيه تتعرّض لوصف ظواهر العالم.

ومن هنا يظهر أنّ العقائد الدينيه أعم من اصول الدين؛ وذلک لأنّ اصول الدين تختصّ بتلک الأُمور التى يكون الاعتقاد والإيمان بها شرطاً فى الإسلام، كأصل التوحيد، النبوه والمعاد.

ومن الواضح أنّ علم الكلام يختصّ بهذا القسم من الدين، فمن هنا يطلق عليه عنوان «علم العقائد» أيضاً.

### ٢- الأخلاق

دائره هذا القسم تشمل تلک الطائفه من التعاليم الدينيه ذات الصله بخلق الإنسان وشمائله حسنه كانت أم سيئه، والصفات الإنسانيه الحميده وبيان سبل الوصول إليها

ص:۴۱

والتحلّی بها، من قبیل: التقوی، العداله، الصدق والأمانه. ولقد أشار الشهید المطهری إلی ذلک بقوله :

یراد من قسم الأخلاق القضایا والدساتیر التی تبین للإنسان کیف یکون إنساناً من ناحیه الصفات الروحیه والخصال المعنویه. (۱)

وعلم الأخلاق یتکفّل ببیان وشرح هذا القسم من الدین.

### ۳- الأحکام

#### اشاره

هـذا القسـم من الـدین یتعلّق بالجـانب العملی، أی التعـالیم الـدینیه الـتی تحـدد للإنسـان مـا هی الأعمـال الـتی یجب القیـام بها (الواجبـات)، وأی الأعمـال التی من الأفضـل القیـام بهـا (المسـتحبّات)، ومـا هی الأعمـال التی لا ـ بـدّ من اجتنابهـا (المحرمات)، والأعمال التی یفضل اجتنابها (المکروهات)، وکـذلک بیان الأعمال المباحه. وتقع مسؤولیه بیان هـذا القسم من الدین علی عاتق علم الفقه.

#### تنبیه

مـا مرّ یمثـل رأی مشـهور علماء المسـلمین فی تحدیـد أبعاد الـدین؛ إلّا أنّ المفکّرین الغربیین لهم رؤیه اخری فهم بالإضافه إلی التسلیم بما مرّ من الأبعاد الثلاثه للدین أضافوا إلیها أبعاداً اخری.

ومن تلک الأبعاد التی أضافوها للدین هو البعد القصصی (الاُسطوری). فقد ورد فی المتون المقدسه للأدیان الإلهیه مجموعه من القصـص ذات طـابع مقـدس، وفی الغالب یکون لها أثر معنوی، من قبیل: قصـص الأنبیاء الإلهیین. وقـد تعرض القرآن للکثیر من تلک القصص وأورد العدید من تلک الحکایات.



---

۱- (۱) . آشنایی با علوم اسلامی: ۲،/۹ - ۱۰.

لم ينحصر الغرض والمغزى الأساسى من سرد تلك الحكايات والقصص فى القرآن الكريم فى الجانب السردى الرامى إلى زياده المعلومات لدى الناس، بل الهدف الأساسى والغايه الأصليه من عرضها تكمن فى تعزيز البعد التربوى والوعظى والاستفاده منها كعبر يعتمدها الإنسان فى تصحيح مسيرته الحياتيه.

وبما أنّ المفكّرين الغربيين والباحثين فى الشؤون الدينيه ينطلقون فى الغالب من نظرتهم للديانتين المسيحيه واليهوديه، التى قد تعرّضت متونها الدينيه للتحريف والوضع واستطاعت الأُسطوره أن تشق طريقها إليها، حيث تجد فيها الكثير من القصص الخرافيه البعيده كلّ البعد عن المنطق العقلى، من هنا اضطروا للأذعان بأنّ القصص الدينيه الوارده فى المتون المقدسه يمكن أن تكون مجعوله؛ وذلك لأنّ الهدف الأصلى منها هو بعدها التربوى والتعليمى، إلّا أنّ ذلك لايصدق بحال من الأحوال على القصص القرآنى ولايمكن القبول به؛ وذلك لأنّ القرآن الكريم حقّ محض لاسبيل للباطل إليه: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. ۱

نعم، نحن نعتقد بأنّ بعض قصص القرآن ذات جنبه تمثيليه، (۱) يراد منها بيان الحقائق المعقوله وغير المحسوسه بصوره محسوسه، ومن الواضح أنّ هناك فرقاً كبيراً بين التمثيل و الجعل.

### خلاصه البحث

۱. تصنف مجموعه التعاليم الدينيه ضمن ثلاث أقسام: العقائد، الأخلاق، الأحكام.

۲. يشتمل قسم العقائد على التعاليم التى تخلق لدى الإنسان معرفه صحيحه عن عالم



---

۱- (۲) . راجع على سبيل المثال: الحشر،۲۱؛ فصلت، ۱۱. و الجدير بالذكر أنّ حمل الآيه على التمثيل إنّما يصحّ فى حاله وجود القرائن والشواهد المؤيده للحمل على التمثيل.

الوجود، خالقه، ومبدأ العالم ومصيره، فيدخل فى هذا القسم كلّ قضيه دينيه تتعرّض لوصف ظواهر العالم، وأنّ العلم المختصّ بها الشأن هو علم الكلام الذى يطلق عليه أيضاً علم العقائد.

۳. أمّا قسم الأخلاق فيشمل تلك الطائفه من التعاليم الدينيه ذات الصله بخلق الإنسان وشمائله حسنها وسيئها، وبيان سبل الوصول إليها، وأنّ العلم المختصّ بهذا الشأن هو علم الأخلاق.

۴. قسم الأحكام من الدين يبحث فى تشخيص الواجبات والمحرمات والمستحبّات والمكروهات بالإضافه إلى المباحات، وأنّ العلم المتكفّل بهذه المهمّه هو علم الفقه.

۵. بالإضافه إلى الأبعاد المذكوره يوجد فى المتون الدينيه مجموعه من القصص والحكايات ذات البعد التربوى والوعظى التى لها تاثير أخلاقى غالباً، وقد أطلق الباحثون الغربيون عليها عنوان البعد القصصى (الأُسطورى). و قالوا: بأنّه من الممكن أن تكون القصص الدينيه الوارده فى المتون المقدسه مجعوله، إلّا أنّ ذلک لايصدق بحال من الأحوال على القصص القرآنى.

ص:۴۴

## الدرس الرابع-ضروره الدراسه الدينيه

### اشاره

فی البـدء لا بدَّ من معرفه العامل أو العوامل التی تبین ضـروره دراسه الأدیان والتمییز بین صـحیحها وسـقیمها والالتزام بالصـحیح منها.

لاریب أنّ عقل کلّ إنسان حر التفکیر یحکم بضـروره تلک الدراسات ووجوبها وأنّه لایصح التخلف عنها بأی حال من الأحوال. فالعقـل البشـری یحکم بأنّه لا بـدّ من البحث والتنقیب والتحقیق فیما یـدعیه أدعیاء النبوه الإلهیه والرساله السـماویه لیمیز الکاذب منهم عن الصادق، ومن ثبت صدقه وجب الالتزام بأوامره ونواهیه، وذلک:

۱. إنّ الإنسان باحث عن السعاده والکمال ذاتاً انطلاقاً من غریزه حبّ الذات التی تعدّ من أبرز عوامل الحرکه لدی الإنسان.

۲. تتلخص دعوی أدعیاء النبوه بأنّ: من اعتقد بتعالیمها والتزم بها ساقته إلی الحیاه السعیده الخالده، ومن تمرد علیها زلت به قدمه إلی الجحیم والعذاب الألیم.

۳. یمکن احتمال صحّه هذه الدعوی، بمعنی أنّ الإنسان لایملک الدلیل القاطع علی بطلانها.

۴. بما أنّ المحتمل (السـعاده والشـقاء الابدیین) مهمّ جدّاً بنحو لا ترقی أی قضـیه إلی تلک الأهمّیه، من هنا یحکم العقل البشری بأنّه لا بدّ من التحقّق من صحّه ذلک

المـدعی أو عـدمه حتّی مع فرض کون احتمـال الصـدق ضـعیفاً، فکیف إذا کـان الادّعـاء محفوفـاً بـالقرائن والشواهـد المؤیّـده والداعمه له؟!

فلو أنّ ضـریراً مـا کـان یسیر فی الطریق فـأخبره رجل بأنّه إن سار بالاتجاه الشـمالی فسوف یقع بعـد خطوات فی هوّه سـحیقه لا یمکن النجاه منها، أمّا إذا سار صوب الیمین فسـیصل إلی حدیقه غناء یبقی منعماً فیها إلی الأبد، واحتمل الضـریر صـحّه ما یقوله ذلک الرجل، فلاریب هنا أنّ عقله یحکم بأنّه إن لم یجب الاعتماد علی قول المخبر فعلی أقلّ تقدیر أنّه یحکم بضروره الاحتیاط وتغییر المسیر نحو الجهه التی یحتمل فیها السلامه.

من هنـا حینمـا یعلم الإنسان بأنّه وعلی مرّ التاریـخ جاءت سلسـله من الرجال العظام بـدعوی النبوه مـدعین بأنّهم مبعوثون من قبل الباری تعالی لیرسـموا للإنسان طریق السعاده الأبدیه، وقد بذلوا جهوداً جباره فی طریق إبلاغ الرساله واسترخصوا الغالی والنفیس فی هـذا المجال متحملین أنواع العناء والآلام وعلی رأسـها التضـحیه بالنفوس، فلا ریب أنّ العقلانیه تقتضـی ألّا یمر الإنسان علی هذه الدعوی مرور الکرام، بل لا بدَّ من التحقیق والبحث فی صحّه ذلک المدعی وترتیب الأثر علیه.

### تقریر البرهان ببیان آخر

إنّ من مسـلمات حکم العقل دفع الضـرر المحتمل، وهذا الحکم متوقّف فی قوته وضـعفه علی قوّه وضعف الاحتمال والمحتمل، فکلما قوی احتمال الضرر أو کان المحتمل خطیراً، قوی حکم العقل بوجوب الامتناع وضروره التحرز منه.

ومن الواضح أنّ الضرر المحتمل والمترتّب علی الأعراض عن الدین هو الخلود فی العذاب الألیم، وبما أنّ هذا الضرر (المحتمل) خطیر وعظیم جدّاً، من هنا تشتدّ قوه حکم العقل بوجوب دفع ذلک الضرر المحتمل حتّی لو کان احتمال الصدق ضعیفاً.

وبالإضافه إلى غريزه حبّ الـذات وجلب النفع ودفع الضـرر، هناك ميل آخر يـدفع الإنسان للتحقيق والبحث فى شأن الـدين، هو الميل الفطرى نحو المعرفه وإدراك الحقائق والواقعيات، فالإنسان ميال فطرياً للبحث عن الحقيقه، وأنّ ذلك الميل – غريزه حبّ الاستطلاع – معجون مع روحه وهو الذى يحركه نحو التفكير والتحقيق فى صحّه وسقم القضايا الدينيه.

هـل العـالم مخلوق؟ من هو خالقه؟ ما هى صـفاته؟ ما نوع العلاقه بين الإنسان وخالقه؟ هل للإنسان بعـد آخر (روح) إضافه إلى بعـده المـادى؟ هـل الموت يعنى فنـاء الإنسـان أو هنـاك عـالم وحيـاه اخرى؟ ومـا هى العلاـقه بين الحيـاه الـدنيا وتلـك الحيـاه الاُخرويه؟ هذه التساؤلات وغيرها لا تدع للإنسان الباحث عن الحقيقه مجالاً للاسترخاء واللامبالاه، بل تبقى تلاحقه حتّى يحصل على الإجابه المقنعه عنها.

ويمثل قسم العقائد من كلّ دين مجموعه الإجابات التى يوفرها الدين عن تلك الأسئله.

## خلاصه البحث

١. كـلّ إنسـان عاقـل يحكم بضـروره دراسه الأديان والتمييز بين صـحيحها وسـقيمها؛ و ذلک: أ) إنّ الانسان باحث عن السـعاده والكمـال ذاتـاً. ب) تتلخص دعوى أدعيـاء النبوه بـأنّ الحياه السـعيده الخالـده والعـذاب الأليم يتوقّفان على الالتزام بتعاليم الأنبياء وعـدمه. ج) احتمال صـحّه هـذه الـدعوى. د) قوّه المحتمل تجبر ضـعف الاحتمال، انطلاقاً من هذه الأصول الأربعه يحكم العقل البشـرى بأنّه لا بدَّ من البحث والتنقيب لإحراز صـحّه المدعى أو عدمه، لدفع ذلک الضرر العظيم (الشقاء الأبدى) وتحصيل النفع الكبير (السعاده الخالده).

٢. بالإضافه إلى غريزه حبّ الذات وجلب النفع ودفع الضـرر، هناک ميل آخر يدفع الإنسان للتحقيق فى شأن الدين لإثبات صحّه المدعى.



## الدرس الخامس–ما ينتظره الانسان من الدين

### اشاره

تحدّثنا فی البحث السابق عن ضروره الدراسه والتحقیق حول الأدیان وتوصلنا إلی أنّ کلّ إنسان حرّ التفکیر یجد ضروره ذلک عقلاً، وأنّ هناک الکثیر من البواعث الحاثه علی ذلک. وهنا یطرح السؤال التالی نفسه: ما حاجه الإنسان إلی الدین وما هی الفائده التی یجنیها منه؟ وبعباره اخری: ماذا یتوقّع البشر من الدین؟

یمکن الإجابه عن السؤال المطروح علی نحو الإجمال بأن نقول: إنّ الإنسان یتوقّع من الدین أن یأخذ بیده ویوصله إلی السعاده والکمال التامّین علی الصعیدین الدنیوی والاُخروی. وهذا لیس بالأمر الهیّن، بل هو أمر عظیم جدّاً لا یمکن تحقّقه إلّا من خلال الدین، بل لایوجد أی بدیل یحلّ محلّ الدین فی هذا المجال.

وبطبیعه الحال هناک الکثیر من الاُمور الجزئیه التی ینتظرها الإنسان من الدین إلی جانب ذلک الهدف الکبیر والأساسی.

فالإنسان ینتظر من الدین:

۱. أن یکون قابلًا للإثبات والبرهنه علیه، بمعنی أن یکون مدعوماً بالمنطق العقلی. وبعباره اخری: عدم بطلان اصوله عقلاً.

۲. أن يضفى على الحياه معنى جديداً ويمنحها طعماً خاصّاً، بمعنى أنّه يخرج الإنسان من حاله الخواء الروحى ويزيل عن ذهنه فكره عبثيه الحياه.

۳. التطّلع إلى المستقبل، وبعث الشوق والأمل فى النفوس.

۴. امتلاك القدره على إضفاء القداسه على الأهداف الإنسانيه والاجتماعيه.

۵. يخلق فى الإنسان صفه الالتزام وتحمّل المسؤوليه.

ويعدّ التوقّعان الأوّل و الثانى من أبرز تلك التوقّعات.

فالتوقّع الأوّل - معقوليه اصول عقائد الدين ومنطقيتها - يوفر الأرضيه المناسبه للأذعان به والتسليم بما يطرحه من مفاهيم وقيم ويزيل عنه عوامل الإبهام والخفاء.

وإذا أردنا أن نبين التوقّع الثانى بشكل أوضح فينبغى أن نقول: إنّ الحياه البشريه انطوت - دائماً - على المتاعب والآلام وتحمل المصاعب والمحن، بمعنى أنّ الإنسان يرى نفسه دائماً يخوض فى دوامه من المشاكل ويعيش حاله غير مستقره. ومن الواضح أنّ بعض تلك الاُمور يمكن السيطره عليها ومعالجتها من خلال إعمال العقل والتدبّر أو من خلال اعتماد التقنيه الحديثه، لكن هناك طائفه اخرى من تلك الاُمور لا يمتلك الإنسان القدره على معالجتها اعتماداً على قواه وقدراته الذاتيه، منها:

أ) بما أنّ الإنسان باحث عن الحقيقه ويعيش حاله تقصى الحقائق من هنا تكتنفه حاله من القلق الشديد خشيه الوقوع فى الجهل والخطأ.

ب) لما كان الإنسان يحب الخير ويريد أن يحيا حياه طاهره منزهه من الخطايا، من هنا تقلقه الخشيه من الانحراف وزله القدم فى مسيرته الحياتيه.

ج) ميل الإنسان للخلود والحياه الأبديه يجعله يعيش حاله القلق، الخشيه من أن يكون الموت نهايه للحياه وانعداماً لها بنحو مطلق.

د) ميل الإنسان للكمال المطلق يجعله يقلق من كلّ أنواع النقص والمحدوديه.

ه) عنـدما يقـارن الإنسـان بينه وبين الآـخرين من نوعه يرى نفسه – انطلاقـاً من الولاـده وطى مراحل الحياه – لايمتلك ما يمتكله الآخرون من الذكاء المفرط أو القوى البدنيه الشديده ... إلخ. من هنا تزعجه هذه القضيه بشدّه وتخلق له حاله من عدم الاستقرار النفسى.

ومن الواضـح أنّ المعالـج الواقعى والفاعل لتلك الاُمور هو الـدين فهو الذى يضـفى على الحياه معنى خاصّاً تجعل الإنسان قادراً على أن يعيش حاله الاستقرار الروحى والهدوء النفسى وتمنحه القدره على تحمّل أنوع المحن والشدائد بسهوله.

فإذا ما اعتقـد الإنسان بوجود خالق للكون حكيم رحمان رحيم غنى لا يبخل على عباده، وأنّه على مسافه واحـده من جميع عباده لا تقربهم إليه إلّا التقوى، وأنّه عادل لا يظلم مثقال ذره، حينها تزول عنه كلّ أنواع القلق والخشـيه وتنجلى عن قلبه كلّ الهواجس المخيفه وتتبـدل إلى حـاله من الاسـتقرار والرضا، بل يعيش حلاوه وله العاشق لمعشوقه وانتظار ساعه اللقاء والوصال. وهـذا بعينه ألم العارفين الذين لايرتضون علاجه إلّا بلقاء الحبيب.

### خلاصه البحث

١. إنّ التوقّع الأساسـى للإنسـان من الـدين هو أن يأخـذ بيـده ويوصـله إلى السـعاده والكمـال التـامّين على الصـعيدين الـدنيوى والاُخروى.

٢. هنـاك الكثير من الاُـمور الجزئيه التى يتوقّعهـا الإنسـان من الـدين إلى جـانب ذلـك الهـدف الكبير، منها :١) أن يكون قـابلًا للإثبات والبرهنه عليه. ٢) أن يضفى على الحياه معنى جديداً ويمنحها طعماً خاصاً. ٣) التطلّع إلى المستقبل، وبعث الشوق والأمل فى النفوس؛ ۴) إضفاء القداسه على الأهداف الإنسانيه والاجتماعيه. ۵) يخلق فى الإنسان صفه الالتزام وتحمل المسؤوليه.

۳. إنّ الحیاه البشریه تنطوی – دائماً – علی المتاعب والآلام وتحمّل المصاعب والمحن؛ وأنّ بعض تلك المصاعب لایمتلك الإنسان القدره علی معالجتها اعتماداً علی قواه أو التطوّر التقنی، من قبیل: أ) القلق الشدید وخشیه الوقوع فی الجهل والخطأ فی المعتقد. ب) الخشیه من الانحراف وزله القدم فی مسیرته الحیاتیه. ج) الخشیه من أن یكون الموت نهایه للحیاه وانعداماً لها بنحو مطلق. د) القلق من كلّ أنواع النقص والمحدودیه. ه) المحرومیه من بعض النعم والمواهب.

۴. إذا اعتقد الإنسان بوجود خالق للكون حكیم رحمان رحیم غنی لا یبخل علی عباده، قریب من جمیع عباده لاتقربهم إلیه إلّا التقوی، وأنّه عادل لایظلم أحداً مثقال ذره، حینها تزول عنه كلّ أنواع القلق والخشیه وتنجلی عن قلبه كلّ الهواجس المخیفه وتتبدل إلی حاله من الاستقرار والرضا، وهذا معنی إضفاء الدین معنی جدیداً للحیاه.

ص:۵۲

## الدرس السادس-توقّع الدين من البشر

### اشاره

لا معنى للبحث عن توقّع الـدين من البشـر أو من غيرهم فيما إذا نظرنا إلى الدين بكونه مجموعه من العقائد والأحكام، بل المراد من توقّع الدين من البشر هو توقّع المشرع وصاحب الدين لا توقّع الدين نفسه.

وبعباره موجزه: انتظار المشرع من البشر وتوقّعه منه بأن يسلم أمام الدين ويذعن للمعتقدات الدينيه ويؤمن بها إيماناً راسخاً ينطلق من العمق ولا يتزعزع أبـداً، كـذلك يتوقّع منه تطبيق الأحكـام الإلهيه والعمل وفقاً للـدساتير الربانيه، وأن تكون سـيرته وسـلوكه منسـجمين مع مـا يطلبه الـدين وتريـده الشـريعه، وكـذلك التنزه عن جميع أنواع المعاصـى والرذائل والموبقات والتحلّى بخصال الخير والفضيله والصفات الحميده.

ومن الواضح أن نفع ذلك كلّه يعود على الإنسان نفسه، فعندما نقول: إنّ الدين يتوقّع أو ينتظر ذلك من البشر، لا يعنى ذلك أن يطلب من الإنسان أن يبذل جزءاً من ثروته ورأسماله الوجودى للدين وأن ينقص منه عضو أو شىء ليضاف ذلك إلى الدين، بل تحقّق تلـك الأشـياء يعود نفعه فى حقيقه الأـمر إلى الإنسـان نفسه.وبعبـاره اخرى: انتظـار الـدين من البشـر هو أن يرتقى الإنسان بنفسه إلى

الکمال والاستفاده القصوی من النعم والمواهب الإلهیه: قُلْ ما سَأَلْتُکَمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکَمْ. ۱

## خلاصه البحث

۱. المراد من توقّع الدین من البشر، هو توقّع المشرع وصاحب الدین لاتوقع الدین والشریعه نفسهما.

۲. انتظار المشرع بمعنی أن یسلم أمام المعتقدات الدینیه والإیمان بها وتطبیق الاحکام الإلهیه والعمل وفقاً للدساتیر الربانیه، بالإضافه إلی التحلّی والتزین بالصفات الحمیده، والتنزه عن الرذائل والموبقات.

۳. حقیقه الأمر أنّ صاحب الشریعه یرید من الإنسان بأن یصل إلی الکمال من خلال الالتزام الدینی والاستفاده من المواهب الإلهیه علی أکمل وجه ممکن.

ص:۵۴

## الدرس السابع-عوامل النزوع الدینی

### اشاره

تمتـد جـذور المیل والنزوع الدینی إلی أعماق التاریخ البشـری وهذه حقیقه أذعن بها الملحدون وخصوم الدین أیضاً فضـلًا عن المتدینین. فقضیه الاعتقاد بوجود الله وعبادته - باعتباره مبدءاً للوجود - تستوعب التاریخ البشری طولاً وتتوزع علی جمیع أصقاع المعموره وبقاعها عرضاً، وقد تجلی ذلک فی صور وأنحاء مختلفه بالرغم من اختلاف الثقافات وتعددها.

وهـذه حقیقه لایمکن إنکارها حتّی من قبل المنکرین لأصاله الـدین وحقانیته ومن الـذین قالوا ببطلان العقائـد الدینیه وخرافیتها، فإنّهم بالرغم من ذلک حاولوا تفسـیر کلّ هذا المیل البشری والنزوع الإنسانی علی مرّ التاریخ نحو الدین والتدین وراحوا یبحثون عن علله وأسـبابه التی دعت إلیه. فمن لا-یؤمن بوجود الله تعالی وخالقیته للکون یری أنّ ظاهره التـدین ومیل الإنسان نحو الـدین بهـذه السـعه کمـاً وکیفـاً والعبودیه لله والعمـل وفقاً لشـرائعه، تعـدّ أمراً خطیراً وقضـیه مرعبه لا بـدَّ من البحث عن أسـبابها وعللها وتوجیهها بأی نحو من الأنحاء.

وقـد طرحت فی هـذا المجال مجموعه من النظریات بعضـها کانت بمسـتوی من الهبوط الفکری بنحو یثیر الدهشه لدی الباحثین. نشیر هنا إلی بعضها:

ص:۵۵

### ۱- نظریه الخوف

ذهب فروید (۱) فی بعض نظریاته إلی أنّ عامل الخوف هو السبب فی میل الإنسان ونزوعته نحو التدین، والجدیر بالذکر أنّ هذه النظریه لم تکن من ابتکارات فروید. (۲)

خلاصه النظریه: إنّ الخشیه من العوامل الطبیعه کالسیول والأعاصیر والزلازل والأمراض والموت، جعلت الإنسان یعتقد - جهلًا منه بأسبابها الحقیقیه - بأنّ تلک الظواهر المخیفه تعود إلی منشأ واحد وتنطلق من سبب مشترک اطلق علیه اسم الله. من هنا یذهب فروید إلی أنّ الإله صنیع الذهن البشری لا أنّه خالق له. وفی الحقیقه أنّ عامل نشوء الاعتقاد الدینی فی الذهن البشری هو الأمل فی السلامه من البلایا والکوارث الطبیعیه، وفراراً من الخوف والخشیه من العوامل المؤلمه والمضرّه، راح یعتقد الإنسان الأوّلی رویداً رویداً بموجود ذی قدره فائقه وهیمنه عالیه علی عوامل الطبیعه لکی یتسنی له الخلاص من الشرور والأخطار والمخاوف التی تحیط به من خلال کسب ودّه ونیل رضاه عن طریق تقدیم القرابین والخضوع له وعبادته والتوسّل إلیه.

### ۲- نظریه الجهل

#### اشاره

ذهب بعض الباحثین منهم «ویل دورانت و برتراند راسل» إلی القول بأنّ منشأ النزوع الدینی والاعتقاد بوجود الله یعود سببه إلی جهل الإنسان. فالإنسان الأوّلی حینما واجه مجموعه من الظواهر الطبیعیه کالخسوف والکسوف والریاح العاتیه والأعاصیر



---

۱- (۱) . زیغموند فروید عالم النفس النمساوی (۱۸۵۶ - ۱۹۳۹م) صاحب المؤلّفات الکثیره منها: الأحلام، نظریات فی الغریزه الجنسیه، الطوطم والتابو. و لمزید الاطّلاع علی نظریاته العلمیه راجع: فروید، آنتونی أستور، ترجمه: حسن مرندی، الطبعه الاُولی، ۱۳۷۵ ه- . ش، طهران، نشر طرح نو.

۲- (۲) . لعلّ أوّل من أثارها الشاعر الرومانی، تیتوس لوکریتوس المتوفّی عام ۹۹ م، حیث أشار فی بعض أشعاره إلی أنّ الخوف هو السبب فی المیل نحو التدین، وأنّه هو الذی خلق الإله.

والأمطار وعجز عن اكتشاف أسـبابها وعللها الطبيعيه وتفسيرها تفسيراً علمياً، من هنا ذهب إلى الاعتقاد بأنّ هناك موجوداً خارج حـدود الطبيعه هو الـذى يقف وراء كـلّ ذلك أطلق عليه اسم الله مسـنداً إليه جميع تلك الحوادث الطبيعيه، ومن أجل نيل رضاه وكسب ودّه وتجنّب سخطه قام الإنسان بالتذلل والخضوع إليه.

### نقد النظريتين

يمكن أن نسجل بعض الملاحظات على هاتين النظريتين:

أ) إنّهما لاتتجاوزان حدّ الفرضيه والاحتمال ولاتستندان إلى دليل محكم وبرهان رصين.

ب) لو سـلمنا بـأنّ البشـريه كلّها أو بعضـها نزعت نحو التوجّه الـدينى بسـبب عاملى الخوف أو الجهل واعتقـدوا بوجود الله تعالى وعبدوه للسببين المذكورين! فهل يوجد تلازم منطقى بين ذلك وبين إنكار وجود الله تعالى وبطلان الدين واعتباره أمراً خرافياً؟! أنّ أقصـى مـا تثبته تلـك النظريـات - على فرض صـحّتها - أنّ الهـدف والغـايه من التـدين والاعتقـاد بوجود الله لم تكن بالأـمر الصحيح، وهذا شيء وإنكار وجود الله وحقانيه الدين شيء آخر.

فعلى سبيل المثال هناك - على مرّ التأريخ - الكثير من الاكتشافات والاختراعات العلميه كانت تنطلق من حبّ الشـهره أو كسب المـال والمنـاصب الاجتمـاعيه، ومن الواضـح أنّ تلـك الغايـات غير أخلاقيه، لكن بطلان الغايه لا يعنى بحال من الأحوال بطلان أصل الاكتشافات أو الاختراعات.

و بعبـاره موجزه: إنّ تلـك النظريـات خلطت بين الـدواعى (مـا يسوق الإنسـان ويحركه نحو الشـىء) وبين الأهـداف (مـا يسـعى الإنسان إليه) واعتبرت بطلان أحدهما دليلاً على بطلان الآخر.

ج) ينقض على تلك النظريات بكثير من النقوض، أمّا النظريه الاُولى فينقض عليها بما يلى:

أوّلاً: من الثابت تاريخياً أنّ الرسل ودعاه الدين كانوا من أشجع الناس وأشدّهم ثباتاً على المبادئ وكانوا صلبين جدّاً فى مقابل المحن والامتحانات العسيره التى واجهتم.

ثانياً: هناك الكثير من الناس الجبناء والخائرين، ولكنّهم فى الوقت نفسه ملحدون لا يعتقدون بالله ولا يعملون بأى شريعه إلهيه.

ثالثاً: لو صحّ أن السبب وراء الاعتقاد بالله تعالى هو الخشيه من البلايا والحوادث الطبيعيه فى العصور القديمه التى كان فيها الإنسان يجهل علل الظواهر وأسبابها، فكيف يوجه الميل الدينى لدى الإنسان المعاصر بعد اكتشافه للأسباب والعلل الطبيعيه التى تقف وراء حدوث تلك الظواهر المخيفه؟ فمن المفروض - طبقاً لمنطق النظريتين- ألّا يوجد إنسان متدين بعد التطوّر العلمى الهائل الذى حصل اليوم أو على أقلّ تقدير ضعف الميل الدينى، والحال أن نرى العكس هو المتحقّق، حيث نشاهد ميلاً كبيراً نحو الدين والتدين بصوره أشمل وأوسع!

ويكفى فى نقض نظريه الجهل ما نراه من انتشار التوجّه الدينى ورسوخ الاعتقاد والإيمان بالله تعالى فى أوساط المفكّرين والعلماء فى الفروع العلميه كافّه كأمثال أنشتاين ونيوتن و غاليلو والآلاف غيرهم ممّا يصعب حصره هنا.

د) نعتقد أنّ التوجّه الدينى وليد عاملين:

أوّلاً: إن الإنسان يدرك بأنّ كلّ ظاهره تحتاج إلى علّه وموجد هذا من جهه، ومن جهه اخرى يدرك أنّ اجتماع النقيضين محال (كون الشىء موجوداً ومعدوماً فى آن واحد)، بمعنى أنّه يدرك استحاله كون الظاهره هى التى أوجدت نفسها؛ لأنّ هذا يعنى كونها موجوده ومعدومه فى آن و احد.

ثانياً: يوجد لدى جميع أفراد البشر شعور قوى بوجود الله وميل نحو العباده، فالإنسان كما يمتلك غريزه البحث عن الحقيقه وحبّ الجمال فطرياً بلا حاجه إلى

الكسب والتعلّم، كـذلك يمتلـك غريزه التـدين والتوجّه نحو معرفه الله تعـالی، وهـذه الفطره هی الـتی تسوقه نحو الاعتقـاد بـالله تعالی.

وهناک نظریات اخری فی تفسیر المیل والشعور الدینی أعرضنا عنها روماً للاختصار.

### ملاحظات

١. اتّضـح لنا من خلال عرضـنا للنظریات التی ذکرت لتفسـیر التوجّه الـدینی، مدی التعصب الذی أبداه أصـحاب تلک النظریات المنکره لحقیقه الـدین الناصـعه، وممّا لاریب فیه أنّ التعصب الأعمی ینأی بصاحبه عن الموضوعیه ویبعده عن اکتشاف الحقیقه؛ لأنّ الحبّ والکره المفرطین یطغیان علی نور العقل وبصیرته.

٢. إنّ اصـحاب تلک النظریات افترضوا من أوّل الأمر أنّ التوجّه الـدینی یفتقـد إلی أی رکیزه عقلیه ومنطقیه، الأمر الذی أوقعهم فی التخبط فسعوا جاهدین لتفسیر تلک الظاهره بأنّها ولیده عوامل نفسیه کالإنسان الأوّلی الذی حینما جهل علل الظواهر وأسبابها فسّرها بالسـحر والشـعبذه، ومع قیـام الـدلیل علی کون التوجّه الـدینی یقوم علی رکـائز علمیه ومنطقیه رصـینه حینها تفقـد تلک التفسیرات قیمتها واعتبارها وتصبح مجرّد فرضیات لا تقوم علی دلیل محکم.

### خلاصه البحث

١. تمتد جذور التوجّه الدینی فی أعماق التأریخ البشری.

٢. حاول الملحدون تفسیر المیل الدینی لدی الإنسان بنحو ینسجم مع ما یذهبون إلیه من إنکار وجود الخالق.

٣. یری أصـحاب نظریه الخوف: إنّ الخشـیه من الظواهر الطبیعه، جعلت الإنسان یعتقـد - جهلًا منه بأسـبابها الحقیقیه - بأنّ تلک الظواهر المخیفه تعود إلی منشأ واحد وتنطلق

من سبب مشترک أطلق علیه اسم الله، فسبب المیل الدینی الأمل فی السلامه والحفظ من من البلایا والعوامل الطبیعیه.

۴. یعتقد أصحاب نظریه الجهل بأنّ منشأ النزوع الدینی والاعتقاد بوجود الله یعود سببه إلی جهل الإنسان، فحیمنا عجز عن اکتشاف أسباب الظواهر الطبیعیه وعللها، ذهب إلی الاعتقاد بأنّ هناک موجوداً خارج حدود الطبیعه هو الذی یقف وراء کلّ ذلک أطلق علیه اسم الله.

۵. إنّ النظریتین المذکورتین لاتستندان إلی الدلیل العلمی ولاتخرجان عن کونهما مجرّد فرضیتین.

۶. غایه ما یثبته هذا القبیل من الأفکار علی فرض صحّتها بیان الهدف من التوجّه الدینی والاعتقاد بالله، ولکن لا تلازم بین بطلان تلک الأسباب ونفس وجود الله تعالی؛ وذلک لأنّ صحّه أو سقم الغایه شیء، وصحّه وسقم العمل والمعتقد شیء آخر (ضروره التفکیک بین الغایه والمغیی).

۷. نظریه الخوف باطله للأمور التالیه: أ) لأنّ الرسل ودعاه الدین کانوا من أشجع الناس وأشدّهم ثباتاً علی المبادئ. ب) هناک الکثیر من الناس الجبناء، ولکنّهم فی الوقت نفسه ملحدون لا ـ یعتقدون بالله. ج) لقد انتفی الیوم – إلی حد ما – الخوف من الظواهر الطبیعیه، ومع ذلک نجد ظاهره التدین تزداد رسوخاً وشمولاً.

۸. ممّا یثبت بطلان نظریه الجهل اعتقاد کبار العلماء والمفکّرین فی العالم بوجود الله ومیلهم نحو الدین والتدین.

۹. الحقیقه أنّ التوجّه الدینی لدی الإنسان ولید عاملین: ۱. حکم العقل بأنّ کلّ معلول یحتاج إلی علّه. ۲. الفطره التی تسوق الإنسان نحو التدین والاعتقاد بوجود الله تعالی.

## الدرس الثامن–عوامل العزوف الدینی فی اوروبا

### اشاره

عمّت القاره الأوروبیه فی القرن الثامن عشر المیلادی موجه من الإلحاد والعزوف الـدینی، وکان وراء هـذه الظاهره مجموعه من العوامل نشیر إلی أهمّها :

### ۱– قصور مفاهیم الکنیسه

إنّ الصوره التی عرضـها رجال الـدین المسیحی فی القاره الأوروبیه وعلی رأسـهم الکنیسه للمفاهیم الـدینیه کانت بمسـتوی من الهبوط واللاعقلانیه، الأمر الذی أدّی –و بصوره طبیعیه – إلی العزوف عن الدین، باعتبار أنّ العقل البشـری لایسـمح بأن تفرض علیه قیماً ومفـاهیم لایسـتطیع هضـمها، فمثـل تلک الأفکار الهابطه لیست لا تقنع الأذکیاء والواعین فحسب، بل تنفرهم وتحوّلهم إلی أعداء الداء للمدرسه الإلهیه؛ وذلک لأنّ الشرط الأساسی فی نجاح الأفکار معقولیتها وعدم تعارضها مع العقل السلیم.

فعلی سبیـل المثـال أعطت الکنیسه صوره بشـریه لله وعرضـته للآـخرین فی قالب بشـری له یـد ورجل وعین واُذن شأنه شأن سائر الناس إلّا أنّه ضخم جدّاً.

وإذا ما تلقی الأفراد صوره الله فی قالبها البشری فی مرحله الطفوله وتأثروا بها تحت

النفوذ الـديني للكنيسه، لكنّهم بعـد النضـج العلمي يدركون مدى هبوط تلك الأفكار وهشاشـتها، ويدركون أنّ تلك الصوره لا تتفق مع الموازين العلميه والعقليه الصـحيحه، ولما كانوا لا يمتلكون القـدره العلميه على نقـد مفاهيم الكنيسه وإبطالها وإثبات أنّ الكنيسه هي المخطئه في هذا المجال، أنكروا الأمر من أساسه وقالوا بعدم وجود الله.

يقول فلاماريون في كتابه الله في الطبيعه:

إنّ الكنيسه عرضت الله على أساس أنّ المسافه بين عينه اليمنى وعينه اليسرى تعادل ۶۰۰۰ فرسخ!

**۲- العنف الكنسى**

كان للكنيسه دور آخر في مجال دفع الناس للعزوف عن الدين فقد اعتمدت اسـلوب العنف واسـتعملت أنواع القسوه والشدّه في تحميل العقائد والأفكار الدينيه، بحيث لـم يسلم من هذا العنف حتّى أصحاب النظريات العلميه الصرفه لا لأنّها تخالف الدين، بل لأنّ الكنيسه لم ترتضـها بـالرغم من كونهـا خـارج دائره القضايـا الـدينيه من قبيل: القول بحركه الأرض ودورانها حول الشـمس (حيث كانت الكنسـيه تعتقد خلاف ذلك) فلم يسـلم العلماء من العنف الكنسـى، وتعرضوا لشتّى أنواع التعذيب، بحيث وصـلت عقوبه الكثير منهم إلى حد الحكم بالموت.

وقد أنشأت الكنيسه في القرون الوسـطى محاكم تسـمّى ب- «الانكيزيسيون» أو محاكم «تفتيش العقائد» تتّبع عقائد الناس وتحلل ما في ضمائرهم وتسعى لإثبات التهمه بأدنى مناسبه على المفكر.

يقول ويل ديورانت عن تلك المحاكم وقوانينها :

كانت وسائل التعـذيب تختلف باختلاف الأمكنه والأزمنه فتاره كانوا يشـدون يدى المتهم إلى الخلف، ثُمّ يعلقونه بهما، كما أنّ من الممكن أن يوثقوه وثاقاً

محكما، بحيث لا يقدر على الحركه، ثُمّ يضخون الماء فی بلعومه حتّی یختنق، کما کان من الممکن أن یشدوا الحبال فی یدیه ورجلیه بقوه هائله، بحیث تخترق الحبال اللحم فتصل إلی العظم. (۱)

و فی موضع آخر یقول:

إنّ عدد الضحایا من عام۱۴۸۰ – ۱۴۸۸ أی خلال ۸ سنوات یقدر ب– «۸۸۰۰» محروق و «۹۶۴۹۴» محکوماً بالأشغال الشاقّه والعقوبات الاُخری، وفی عام۱۴۸۰ إلی ۱۸۰۸ احرق: «۳۱۹۱۲» شخصاً وحکم «۲۹۱۴۵۰» شخصاً بالأشغال الشاقّه وباقی العقوبات الشدیده. (۲)

ومن البدیهی جدّاً تکون ردود الفعل لدی الناس بنفس الشدّه، فلا یمکن أن تکون سوی رفض الدین من أساسه ورفض ما یشکل حجر الأساس فیه وهو الاعتقاد بالله.

### ۳– قصور المفاهیم الفلسفیه

یحتاج بیان هذا العامل إلی طرح سلسله من الأبحاث الفلسفیه المعمقه التی لا یستوعبها مستوی الأبحاث المطروحه فی هذا الکتاب. من هنا نکتفی بالقول: بأنّ المدرسه الغربیه واجهت الکثیر من المشاکل فی مجال الإلهیات والکلام، بحیث لم تستطع حلّها کما عجزت عن حل مسائل التوحید وسائر العقائد بشکل دقیق ینسجم مع العقل والمنطق.

ولتوضیح ذلک وبیان مدی قصور الفکر الفلسفی الغربی وخاصّه فی البعد الکلامی نری من المناسب أن ننقل کلاماً ل– «راسل» (۳) لنعرف تصوره الفلسفی عن العلّه الاُولی.



---

۱– (۱) . قصه الحضاره، ویل دورانت، ۳۵۰/۱۸ من الترجمه الفارسیه، والجزء ۱۶ من الترجمه العربیه.

۲– (۲) . المصدر: ۳۶۰.

۳– (۳) . یعتبر برتراند راسل من أشهر فلاسفه القرن العشرین، وقد ترجمت مؤلّفاته إلی الکثیر من اللغات الحیه. وهو من الناحیه الفکریه یشکک بوجود الله، لکنّه لادینی من الناحیه العملیه.

يقول فی کتاب لماذا لم أکن مسیحیا؟:

إنّ اساس هـذا البرهـان - برهـان العلّه الاـولی - عباره عن أنّ کل ما نراه فی هـذا الکون له علّه، وإذا تتبعنا سلسـله العلل فسوف نصل بالنهایه إلی علّه اولی وهذه العلّه نسمیها علّه العلل أو الله.

و من ثَمّ یبدأ راسل بنقده کما یلی:

"لم أکن أبـان شـبابی لأـفکر فی هـذه المسائـل بعمق، وکنت أقبـل برهان علّه العلل إلی مـدّه من الزمن مدیـده، إلی أن طالعتنی جمله من کتـاب کنت أتصـفحه - وأنـا فی الثـامنه عشـره - وهو کتـاب الإتوبیوغرافیه لجان ستیورات میل... وکانت هـذه الجمله تقول: کان أبی یقول: إنّ سؤال: من الذی خلقنی؟ لاجواب له؛ لأنّه ینطرح سؤال آخر بعده مباشره و هو: من الذی خلق الله؟

و هکـذا وضـحت لی هـذه الجمله - علی بساطتهـا - کـذب برهـان علّه العلل وما زلت أراه کاذباً فإذا کانت العلّه ضـروریه لکلّ شیء فهی ضـروریه لله أیضاً. وإذا أمکن لشـیء أن یوجد بلا علّه فإنّ هذا الشـیء یمکن أن یکون هو الله أو العالم. وسـخف هذا البرهان إنّما هو لهذه الجهه بالخصوص. (۱)

إنّ من له أدنی معرفه بالفلسفه الإسلامیه یدرک بوضوح مدی هشاشه هذا الاستدلال لأنّ راسل تصوّر أنّ المراد من قانون العلیه: أنّ کـلّ شـیء موجـود یحتـاج إلی عله، والحـال أنّ المراد من القـانون: هو أنّ کـلّ ممکن یحتـاج إلی علّه، وعلیه فـالعلّه الأـولی خارجه من تحت القانون تخصّصاً، کما فی قولنا: «کلّ فاسق کاذب» التی لاتشمل الإنسان العادل إبتداءً.

وبیان فداحه الخطأ وعمق الزله التی وقع فیها رسل یحتاج إلی الخوض فی مباحث فلسفیه معمقه لا یسع المجال هنا للخوض فیها.



---

۱- (۱) . الدوافع نحو المادیه، الشهید المطهری: ۵۹ و ۶۰.

## ۴– عدم نضوج المفاهیم الاجتماعیه والسیاسیه

شاع فی أوساط المجتمع الغربی أنّهم إن قبلوا الله کان علیهم أن یقبلوا استبداد القـدرات المطلقه أیضاً، وأنّ الفرد لا حقّ له قباله الحـاکم مطلقـاً، وأنّ الحـاکم غیر مسؤول أیضـاً بـأی وجه أمام الفرد، بل هو مسؤول أمام الله فقط. فقبول الله فی ظنّهم یعنی قبول حاله خنق الحریه فی حین أنّهم إن أرادوا التحرر کان علیهم أن ینکروا الله، وبالتالی فقد رجحوا الحریه علی الإیمان بوجود الله.

علی إنّا إذا استعرضنا وجهه نظر الفلسفه الاجتماعیه فی الإسلام – الدین الذی لم تمتد إلیه ید التحریف – فسوف نجد أنّ الاعتقاد بالله لا یبعث مطلقاً نحو قبول الحکم الاستبدادی المطلق وعدم مسؤولیه الحاکم أمام الشعب، بل نری أئمه الدین وقادته یؤکّدون علی حقّ المراقبه والنقد وأنّ الحاکم مسؤول قبال الشعب، فهذا أمیر المؤمنین علیه السلام یقول فی هذا المجال :

أمّا بعد فقد جعل الله سبحانه لیَّ علیکم حقّاً بولایه أمرکم ولکم علیّ من الحقّ مثل الذی لیّ علیکم... ولایجری لأحد إلّا جری علیه ولا یجری علی أحد إلّا جری له، ولو کان لأحد أن یجری له ولا یجری علیه لکان ذلک خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته علی عباده ولعدله فی کلّ ما جرت علیه صروف قضائه. (۱)

ولقد تکفّل القانون الأساسی للجمهوریه الإسلامیه – انطلاقاً من الکتاب والسنّه – بتأمین هذا الحقّ بشکل واضح حیث منح الأفراد حریه نقد الحکومه فأعطی للشعب حقّ اختیار الحاکم وانتخابه وکذلک حقّ عزله، لکن لیس بطریقه عشوائیه، بل عن طریق ممثلی الشعب فی مجلس خبراء القیاده. فقد جاء فی الأصل السادس من القانون الأساسی:



---

۱– (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۲۰۷.

يجب أن تـدار شؤون البلاد فى جمهوريه إيران الإسلاميه بالاعتماد على رأى الأُمه الذى يتجلى بانتخاب رئيس الجمهوريه، وأعضاء مجلس الشورى الإسلامى وأعضاء سائر مجالس الشورى ونظائرها، أو عن طريق الاستفتاء العام فى الحالات التى نصّ عليها الدستور.

كذلك جاء فى الأصلين التاسع عشر والعشرين:

يتمتّع أفراد الشعب الإيرانى – من أيه قوميه أو قبيله كانوا – بالمساواه فى الحقوق ولا يعتبر اللّون أو العنصر أو اللغه أو ما شابه ذلك سبباً للتفاضل.

و أنّ حمايه القانون تشمل جميع أفراد الشعب – نساء ورجالاً – بصوره متساويه وهم يتمتعون بجميع الحقوق الإنسانيه والسياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه ضمن الموازين الإسلاميه.

### ۵– إبداء النظر من قبل غير الإخصائيين

صحيح إنّ أساس المعرفه الإلهيه الذى يجب معرفته والإيمان به، أمر فطرى بسيط واضح، إلّا أنّنا إذا تقدّمنا فى البحث خطوه اخرى فانّا سنواجه بحث الصفات والأسماء والأفعال الإلهيه والقضاء والقدر ويتعقد الأمر حينذاك حتّى ليعبر أمير المؤمنين عليه السلام عنه بأنّه «بحر عميق...».

لكن ولشديد الأسف نرى فى العالمين الشرقى والغربى من يمنح نفسه الحقّ فى إبداء النظر والتدخل فى مختلف الأُمور، ممّا يؤدّى إلى أن يتلقى الناس مجموعه من المطالب والآراء الخاطئه والمعالجات السقيمه التى لاتقوم على دليل رصين، ولم تنحصر القضيه فى الأُمور الطبيعيه، بل تعدت ذلك إلى التدخل فى المسائل الدينيه وبالخصوص المسائل الإلهيه والتوحيد التى تعتبر من أعقد المسائل العلميه، ممّا خلق رده فعل معاكسه كانت نتيجتها الشكّ والريبه فى أصل الدين لدى الناس. يشير الشهيد المطهرى إلى نماذج من ذلك الفضول فى كتاب الدوافع نحو الماديه، قائلًا:

يقال إنّ شخصاً عنون هذا السؤال: لماذا أعطى الله تعالى الطيور أجنحه و حرم الإبل منها؟ ثُمّ أجاب: إنّ الحكمه فى ذلك أنّه سوف لا تبقى لنا حياه إذا امتلكت الإبل أجنحه! إذ سيطير الجمل ليحط على بيوتنا الطينيه فيسلمها للخراب.

و قد سئل آخر عن الدليل على وجود الله تعالى فأجاب: ما لم يكن هناك شىء، لم يقل الناس فيه أشياء.

ولكن ممّا لاريب له أنّ ضعف الحجج والأدلّه لا يعنى بحال من الأحوال بطلان أصل المدعى. نعم، من الناحيه النفسيه (السايكلوجيه) يكون لضعف الدليل الأثر فى زعزه الثقه فى صحّه أصل المدعى، بل قد يؤدّى أحياناً إلى الاطمئنان ببطلانه.

وهكذا يكون لضعف الحجج التى يسوقها الجاهلون الأثر فى عزوف الناس عن الدين والميل نحو اللادينيه.

### ۶- الفصل بين العباده وبين السعاده الدنيويه

شاءت الحكمه الإلهيه أن يزود الإنسان بمجموعه من الغرائز والميول التى تؤمن له استمراريه الحياه وتسوقه نحو هدفه الذى خلق من أجله، كالغريزه الجنسيه وحبّ المال والميل للأولاد والتناسل وكسب المعرفه وغريزه حبّ الجمال.

صحيح إنّه ليس للإنسان أن يتبع الغرائز وينقاد لها انقياداً أعمى وبشكل تامّ، لكن فى نفس الوقت ليس له التنصل منها وإهمالها أو معارضتها والصراع معها دائماً، بل لا بدّ من ترشيدها وتهذيبها وقيادتها فى الاتجاه الصحيح.

فإذا عارضنا هذه الغرائز باسم الدين واعتبرنا التجرّد والانعزال والرهبنه أمراً مقدساً، والزواج أمراً قبيحاً، وبنفس العنوان اعتبرنا الجهل موجباً لخلاص الإنسان والعلم سبباً للضلال، وهكذا نظرنا إلى الثروه والقدره على أنّهما السرّ الأساسى للشقاء فى حين أنّ الفقر والضعف والعجز أساس السعاده، إذا كانت نظراتنا على هذا النمط فما الذى يتوقّع أن يحدث بعد ذلك؟! لا شكّ أنّه سيحدث عين ما حدث فى الغرب من العزوف

عن الدين والميل نحو اللادينيه والإلحاد، فإنّ المجتمعات التى حوربت فيها الغرائز تحت اسم الدين وجعلت السعاده الدنيويه فيها والعباده أمرين متضادين لا يمكن الجمع بينهما، نجدها تتجه نحو الماديه وتروج فيها المدارس الإلحاديه اللادينيه بعد أن تنهزم أمامها تلك التعاليم، ولشديد الأسف نجد أنّ هذه الأفكار المنحرفه تروّج فى أوساط المسلمين من قبل بعض الجهال.

يقول راسل:

إنّ تعليمات الكنيسه تجعل البشر بين احد شقاءين وحرمانين، فأمّا شقاء الدنيا والحرمان فيها من النعم، وأمّا شقاء الآخره والحرمان من حورها وقصورها.

وهكذا يصوّر لنا راسل هذه التعليمات الكنسيه التى تلزم الإنسان بتحمّل أحد الشقاءين، أمّا شقاء الدنيا والحرمان والانزواء فى قبال نعم الآخره، وأمّا شقاء الآخره إذا لم يشأ الإنسان الحرمان من نعم الدنيا. (۱)

ولا شكّ فى فساد هذه الفكره فإنّ الدين الصحيح هو الذى يؤمن السعادتين الدنيويه والاُخرويه؛ وذلك لأنّ أوّل تساؤل يواجه هولاء هو من ناحيه نفس عقيده التوحيد والمعرفه الإلهيه إذ يقال لهم :

لماذا يلزم الله الإنسانيه بتحمّل أحد الشقاءين؟ ولماذا كان الجمع بين السعادتين مستحيلاً؟ وهل الله بخيل - و العياذ به -؟ وهل تنقص خزائنه؟ و ما المانع من أن يريد لنا خير الدنيا و الآخره؟

من هنا يخلص الشهيد المطهرى إلى النتيجه التاليه :

إنّ بعض التوجيهات غير الواقعيه لبعض المبلغين أوجبت أن يفر الناس من الدين ويجعلوا الله والدين سبباً من أسباب شقائهم. (۲)

ص:۶۸

---

۱- (۱) . نقلاً عن كتاب الدوافع نحو الماديه: ۹۵، ترجمه: الشيخ محمّد على التسخيرى.

۲- (۲) . المصدر: ۹۷

### ٧- الفساد الأخلاقی والعملی

ممّـا لاـریب فیه أنّ القبول بالـدین والتسـلیم له یسـتلزم بعض المحـدودیات أو المحظورات السـلوکیه. من هنـا نری الغـارقین فی الشهوات المادیه الذین ینظرون إلی الدین کعقبه أمام حریتهم تمنعهم من وصولهم لما یشتهون، یحاولون شق الطریق إلی الحریه المطلقه من خلال إنکار الدین وإزاحته من الحیاه.

یشیر القرآن الکریم إلی هـذه الحقیقه وهی أنّ الـذین یشـکّون فی تحقّق المعـاد لاـ یقوم شـکّهم علی مسـتند علمی رصـین، بل تسوقهم إلی ذلک الشهوه العملیه فی قوله تعالی: بَلْ یُرِیدُ الْإِنْسانُ لِیَفْجُرَ أَمامَهُ. ١ ومن جهه اخری، أنّ الذنوب والفساد الأخلاقی والعملی تمنع من قبول الحقّ والتسـلیم له، فبـذره التوحیـد لا تنمو إلّا فی الأرض الطیبه؛ لأنّ طبیعه الأرض الفاسده مفسده للبذور قطعاً، فاذا کان الإنسان مادیاً شـهویاً فی عمله، غارقاً فی عباده الماده والشهوات، فإنّه بصوره تدریجیه ستنسجم آراؤه وأفکاره مع البیئه الروحیه والأخلاقیه هذه. (١)

ولهـذا نجـد القرآن یتحـدّث کثیراً عن القابلیه والطهاره والاسـتعداد فیقول: ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ. ٣ وأنّه منذر لمن کان حیاً: إِنْ هُوَ إِلاّ ذِکْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِینٌ* لِیُنْذِرَ مَنْ کانَ حَیًّا وَ یَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَی الْکافِرِینَ ۴.

فالانحطـاط الأخلاـقی والاجتمـاعی الکبیر الـذی عمّ القاره الأوروبیه فی القرون الأخیره وفّر الأرضـیه المناسـبه لاضـمحلال القیم المعنویه والعزوف عن الدین والاندفاع



١- (٢) . راجع: الدوافع نحو المادیه: ٩٩.

نحوالماديه: ثُمَّ كانَ عاقِبَهَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ ١.

وأكبر مثل تاريخى على هـذا الأمر قصّه سـقوط أسـبانيا المسـلمه، فإنّ الكنيسه لم تسـتطع رغم كلّ جهودها أن تنتزع أسـبانيا من المسـلمين فوضـعت خطّه دقيقه جدّاً سلبت المسلمين فيها التعالى الروحى وعودتهم على اتّباع الشهوات وسلبتهم الغيره والشرف، ومن ثَمّ سلبتهم سيادتهم واستقلالهم وأخيراً قضت على دينهم وعقيدتهم.

## خلاصه البحث

تتمثّل أهمّ عوامل الاندفاع نحو الماديه والعزوف عن الدين فى البلاد الغربيه بالأمور التاليه:

١. قصور مفاهيم الكنيسه: فقد عرضت الكنيسه صوره بشـريه لله وصورته للآخرين فى قالب بشـرى، إلّا أنّه كبير جدَّاً، ومثل تلك الأفكار الهابطه لا تقنع الأذكياء والواعين، بل تنفرهم من الدين.

٢. العنف الكنسى: اعتمدت الكنيسه اسلوب العنف واستعملت مع مخالفيها أنواع القسوه والشدّه فى تحميل العقائد والأفكار التى تؤمن بها، فعرضـتهم لشتّى أنواع التعذيب، بحيث وصـلت عقوبه الكثير منهم إلى حدّ الحكم بالموت. وكانت رده الفعل بمستوى الفعل، حيث تمثلت فى إنكار الدين، بل إنكار أصله المتمثّل بالله تعالى.

٣. قصور المفـاهيم الفلسـفيه: فـإنّ المـدرسه الغربيه واجهت الكثير من المشاكـل فى مجـال الإلهيـات والكلام وعجزت عن حلّ مسائل التوحيد وسائر العقائد بشكل دقيق ينسجم مع العقل والمنطق.

۴. عدم نضوج المفاهيم الاجتماعيه والسياسيه: شاع فى أوساط المجتمع الغربى أنّهم

إن قبلوا الله كـان عليهم أن يقبلوا اسـتبداد القـدرات المطلقه أيضاً، فقبول الله فى ظنّهم يعنى قبول حاله خنق الحريه فى حين أنّهم إن أرادوا التحرر كان عليهم أن ينكروا الله، وبالتالى فقد رجحوا الحريه على الإيمان بوجود الله.

۵. إبداء النظر من قبل غير الإخصائيين: نرى فى العالمين الشرقى والغربى من يمنح نفسه الحقّ فى إبداء النظر فى مختلف المسائل الـدينيه وبـالخصوص المسائـل الإلـهيه والتوحيـد ممّـا خلق رده فعـل معاكسه كانت نتيجتها الشكّ والريبه فى أصل الـدين لـدى الناس.

۶. الفصـل بين العبـاده وبين السـعاده الـدنيويه: شاعت فى الأوساط الغربيه أنّ السـعاده الـدنيويه والعباده أمران متضادان لا يمكن الجمع بينهمـا، وأنّ التجرّد والانـعزال والرهبنه أمر مقـدّس، والزواج أمر قبيـح، وأنّ الجهـل موجب لخلاص الإنسان والعلم سـبب للضـلال، و هكذا النظر إلى الثروه والقدره على أنّهما السر الأساسـى للشـقاء فى حين أنّ الفقر والضـعف والعجز أساس السعاده! والحال أنّ الدين الصحيح هو الذى يؤمن السعادتين الدنيويه والأُخرويه ويمنح الإنسان الأمل فى الحياتين.

۷. الفسـاد الأخلاقى والعملى: إنّ القبول بالـدين يسـتلزم بعض المحـدوديات أو المحظورات السـلوكيه. من هنا نرى الغارقين فى الشهوات الماديه الذين ينظرون إلى الدين كعقبه أمام حريتهم تمنعهم من وصولهم لما يشتهون، يحاولون شقّ الطريق إلى الحريه المطلقه من خلال إنكار الدين وإزاحته من الحياه. فالانحطاط الأخلاقى والاجتماعى الذى عم القاره الأُوروبيه فى القرون الأخيره وفّر الأرضيه المناسبه لاضمحلال القيم المعنويه والعزوف عن الدين والاندفاع نحوالماديه.

## الفصل الثانی-مباحث التوحید

### اشاره

ص:۷۳

## الدرس الأوّل–أهمّيه معرفه الله

### اشاره

تحظى قضيه معرفه الله تعالى وصفاته العليا - بقطع النظر عن آثارها العمليه على المستويين الفردى والاجتماعى - بأهمّيه كبرى ولها دورها الفاعل فى السعاده البشريه، بحيث إنّ الكمال البشرى مقرون بمعرفه الله معرفه صحيحه. فالإنسان الذى لم يعرف الله كما يليق به حتّى لو بذل قصارى جهده فى القيام بالأعمال الصالحه والحسنه لا ـ يمكنه أن يصل إلى مرتبه الكمال الإنسانى المتناهيه.

إنّ المعرفه الصحيحه تمثل أعلى درجات الكمال النفسانى وتسوق الإنسان نحو الحقيقه ونحو الله تعالى:

...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ.... ٢

ص:٧٥

يقول الشهيد المطهرى:

إنّ إنسانيه الإنسان مرهونه بمعرفه الله تعالى؛ وذلك لأنّ معرفه الإنسان غير منفصله عنه، بل هى الأصل الأصيل والركن الأساسى فى شخصيته، وهى أكرم صفه وخصيصه فيه، فكلما ازداد الإنسان معرفه بالوجود ومبدأ الكون فحينئذٍ تتحقّق إنسانيته التى نصف جوهرتها العلم والمعرفه.

فالنظره الإسلاميه وخاصّه الشيعيه منها تذهب – ومن دون أدنى شكّ – إلى أنّ المعارف الإلهيه تمثل هدفاً وغايه إنسانيه مع قطع النظر عن آثارها العمليه والاجتماعيه المترتبه عليها. (١)

### من هوالله ؟

ما هو الموجود الـذى يطلق عليه فى اللغه العربيه كلمه «الله» وفى الإنجليزيه كلمه « GOD » وفى الفارسيه «خدا»... إلخ؟ وما هى صفاته؟ وما العلاقه بيننا وبينه؟ وما السبيل للاتصال به؟

نظره عـابره على تاريـخ الفكر البشـرى تظهر لنـا شـيوع وانتشـار مسـأله الاعتقـاد بـالله تعالى فى أوساط المجتمعات البشـريه، وأنّ جـذورها تضـرب فى أعماق التاريخ البشـرى، وبعباره اخرى: إنّ تاريخ الاعتقاد بالله بدأ مع تاريخ وجود الإنسان، ولا يعنى ذلك أنّ الاعتقاد بوجود الله كان على مستوى واحد لدى جميع الشعوب، وأنّ نظرتهم إليه تعالى نظره مشتركه من جميع الأبعاد.

إنّ اختلاف الرؤى كبير جـدّاً، خـاصّه لـدى الشـعوب التى اتكلت على نتاجها الفكرى ولم تسـتند إلى تعاليم الأنبياء الإلهيين فى معرفه الله تعالى. وقبل الشروع فى بيان صفاته تعالى وفقاً للنظريه الإسلاميه نرى من المناسب جدّاً – ليتّضح الفارق الكبير



---

١- (١) . مجموعه آثار المجموعه الكامله، الشهيد المطهرى: ١٠۵/٢.

بين الفكر الإسلامى التوحيدى وسائر الأفكار والاتجاهات الاُخرى - أن نلقى نظره سريعه على بعض النظريات التى طرحها كبار المفكّرين فى هذا المجال:

### الله عند سقراط

يعتقد سقراط (۴۷۰ - ۳۹۹ ق. م) شأنه شأن سائر اليونانيين المعاصرين له بوجود الله. إلّا أنّه - كما يظهر من تاريخ الفلسفه - لا يرى سعاده البشريه متوقّفه على الاعتقاد بوجود الله وهدايته، فإنّه بالرغم من كونه يعتقد بأنّ الكمال البشرى يتوقّف على التمسّك بالقيم الأخلاقيه، إلّا أنّه لم يتطرّق إلى العلاقه بين الإنسان وبين الله تعالى ولم يبين كذلك مكانته تعالى فى مسير البشريه.

### الله عند أفلاطون

يطلق أفلاطون (۴۲۸/۷ - ۳۴۸/۷ ق.م) كلمه الله على موجودين: أحدهما الخير المطلق والآخر الصانع. وقد اعتبر الخير المطلق هو الإله الأصلى وعبر عنه بالأب، وأمّا الصانع فأطلق عليه كلمه الابن، كذلك يذهب أفلاطون إلى أنّ معرفه الخير المطلق تعدّ أمراً شائكاً، بل يعتبرها من أعقد المعارف البشريه، وأنّها لاتحصل إلّا بعد حصول سائر المعارف الاُخرى، كذلك يرى أفلاطون أنّ هذه الثنويه لايدركها إلّا الفلاسفه لما تميزوا به من خصائص روحيه وفكريه وقوه جسميه خاصه، بل حتّى الفلاسفه لا يصلون إلى هذه الحقيقه (إدراك حقيقه الخير المطلق) إلّا فى سنّ الخمسين وبعد طى مجموعه من المراحل الفكريه، وأمّا سائر الناس - الأكثريه الغالبه - فلا يدركون تلك الحقيقه فهم محرومون من ذلك.

### الله عند أرسطو

يذهب أرسطو(۳۸۴/۳ - ۳۲۲/۱ق.م) إلى أزليه العالم وأنّه لم يخلقه خالق. من هنا يرى أرسطو أنّ الله لم يخلق العالم، بل إنّه محرك له فقط من دون أن يكون هو

متحركاً؛ لذلك تعد ابرز صفه فى إله أرسطو أنّه محرك غير متحرك. والمهمّ فى المذهب الأرسطى

إنّه يذهب إلى استحاله عباده الله وحبّه والاستعانه به، وأنّه تعالى لا يستطيع أن يلبى حاجات الإنسان ويستجيب للحبّ الذى يبديه البشر؛ وذلك لأنّه فاقد للإراده من جهه، وأنّه مشغول فى التفكير بذاته فقط. (۱)

### الله لدى الكنيسه فى العصور الوسطى

أشرنا فى بحث عوامل العزوف عن الدين فى الغرب، وباختصار إلى أنّ الكنيسه أعطت صوره إنسانيه لله وعرضته للآخرين فى قالب بشرى. وهنا نرى من الضرورى أن نشير إلى قضيه اخرى وهى: إنّ الفكره الغالبه فى القرون الوسطى تتمثّل فى اعتبار الله تعالى عاملاً ـ إلى جانب سائر العوامل المؤثره فى العالم، فعندما كان الإلهيون يعجزون عن تفسير الظواهر الطبيعيه كالزلزله والكسوف والخسوف وغيرها من الظواهر الطبيعيه تفسيراً علمياً ولا يكتشفون عللها الطبيعيه ينسبون ذلك بصوره مباشره إلى الله، فعندما كانوا يسألون عن علل تلك الظواهر يقولون: إنّ الله هو الذى أوجدها.

من هنا كانت النتيجه الحتميه أن يكون الله ضمن قائمه المجهولات التى يبحث الإنسان عنها، ومن الطبيعى حينئذٍ أن يتراجع الإيمان بالله وتضيق دائره حركته كلّما تطوّر العلم، فكلّما تقدّم العلم خطوه يتأخّر الله تعالى خطوه بالاتجاه المعاكس، فإذا ما فرضنا أنّ الإنسان استطاع أن يحلّ اللغز البشرى وتمكن من اكتشاف علل جميع الظواهر الطبيعيه فحينئذٍ لايبقى لله شىء يقوم به.



---

١- (١) . راجع: مبانى خداشناسى در فلسفه يونان واديان الهى؟، رضا برنجكار: ٨١ - ١٠٣؛ ولمزيد الاطّلاع على نظريات الفلاسفه الثلاثه راجع: شرف الدين خراسانى، نخستين فيلسوفان يونان، وفردريك كابلستون، تاريخ فلسفه، المجلّد الأوّل، ترجمه إلى الفارسيه الدكتور مجتبوى.

فعلى أساس هذه الفكره تنحصر دائره الله فى الأشياء التى ما زالت عللها الطبيعه مجهوله. من هنا وانطلاقاً من هذه الفكره التى تحدد العلاقه بين الله والعالم نرى أوغست كونت يقول:

لقد عزل العلم أبا الطبيعه عن عمله وساقه نحوالانعزال. (۱)

ويقصد بذلك أنّ كلّ حادثه كانت تحدث فى الماضى كانت تعلل بالاستناد إلى الله فعندما تصيب شخص الحمى يثور هذا السؤال: لماذا أصابته الحمى؟ ومن الذى أوجدها؟ والجواب حينذاك هو أنّ الله هو الذى أوجد الحمى ولم يكن هذا الجواب يعنى أنّ الله هو الذى يدبّر الكائنات ويحركها، بل يعنى أنّ الله – مثله مثل الموجود الخيالى المهول أوالساحر الذى يسحر من عالم الغيب – صمم فجأه وبدون أيه مقدّمات على أن يخلق الحمى فخلقها! فى حين جاء العلم بعد ذلك فاكتشف أنّ المرض لم يأت به الله وإنّما أوجده نوع خاصّ من الميكروبات، وهنا تراجع الله خطوه إلى الوراء. وهكذا كلّما اكتشف العلم العلّه تلو العلّه يتراجع الله خطوه بالمقدار الذى اتسعت فيه العلوم.

والحقيقه أنّ هذا النمط من التفكير يجعل من الله جزءاً من أجزاء العالم، وأنّه عامل إلى جانب سائر العوامل الكونيه. (۲)

### الله عند غاليلو

بعد انتهاء فتره العصور الوسطى وحصول التطوّر العلمى الهائل فى مجال العلوم



---

۱- (۱) . نقلاً عن كتاب الدوافع نحو الماديه: ۲۹.

۲- (۲) . المصدر: ۲۹-۳۰. يقول الشهيد المطهرى معلقاً على هذا الكلام: وهنا يقع الإنسان فى دهشه كبرى عندما يواجه هذا المنطق! فما أعظم هذا الغلط والضلال فى هذا المجال! وما أكبر الجهل الذى يعبر عنه فى مجال معرفه الله – سبحانه – فيلجأ للقرآن ويردد معه وما قدروا الله حقّ قدره.

التجريبه، ذهب بعض العلماء من أمثال غاليلو (۱۵۶۴م - ۱۶۴۲م) إلى عرض صوره جديده لله تعالى:

يـذهب غاليلو إلى أنّ العالم يتألف من مجموعه من الـذرات وأنّ جميع الظواهر التى تحـدث فيه هى نتيجه لحركه تلك الذرات وتشـكلها بأشـكال مختلف، وتنحصـر مهمّه الله فى خلق تلك الذرات فقط. وبعد أن خلقها انتفت الحاجه إليه؛ لأنّ الطبيعه حينئذٍ تعمل بصوره مستقله ومن دون حاجه إليه تعالى. (۱)

### الله عند نيوتن

يرى نيوتن (۱۶۴۲ - ۱۷۲۷م) أنّ العلاقه بين الله والكون تشـبه علاقه الساعه بصانعها، فكما أنّ الساعه تسـتمرّ فى عملها بصوره مسـتقلّه بعـد انفصالها عن صانعها، فهكذا العالم بعد خلقه، إلّا أنّ الذى يميز نظريه نيوتن عن غيره مثل غاليلو هو أنّه يعتقد أنّ الله يتـدخل بين فتره واُخرى ليعيـد النظام إلى حركه الأفلاك والمجرات، إضافه إلى دوره فى منع حـدوث الاصـطدام بين الكواكب والسيارات.

تعتبر هـذه النظريه - إلى حد ما - امتداداً لما كان مطروحاً فى القرون الوسـطى التى تجعل مجال صـلاحيات الله تعالى فى الاُمور التى لم تكتشف عللها بعد، ولما أدرك الإنسان أنّ حركه السـيارات وعدم اصـطدامها خاضـعه لقانون خاصّ من دون حاجه إلى تدخل الله تعالى بصوره مباشره فى ذلك، وأنّ القضيه قابله للتفسير العلمى، فحينئذٍ تضيقت دائره حركته تعالى بصوره أكثر. (۲)



---

۱- (۱) . راجع: علم ودين، ايان باربور: ۲۷.

۲- (۲) . المصـدر: ۴۹ - ۵۳. فـالله هنـا موجود خيـالى ادخر لتفسـير الاُـمور مجهوله العلّه والسـبب وكلّما تطوّر العلم واكتشـفت الأسـباب انحصـرت دائره صـلاحيته وتضيق دوره إلى أن يأتى اليوم الذى يتقاعد فيه ذلك المعمار عن عمله بصوره تامّه أوتحل عباده الطبيعه محلّه: ۵۲.

وقد تبنى نظريه غاليلو الكثير من علماء القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث يرى أنّ مهمّه الله تنحصر فی خلق العالم ابتداء، ثُمّ تفويض الأمر إليه ليواصل مسيرته بنفسه من دون حاجه إلى خالق ومدبّر، مثله مثل علاقه العماره بمهندسها. (۱)

### خلاصه البحث

۱. إنسانيه الإنسان رهينه بمقدار معرفته بالله تعالى، وهذه المعرفه تمثّل الركن الأساسی فی وجوده وهی غايته وهدفه الأصلی.

۲. يعتقد سقراط (۴۷۰ – ۳۹۹ ق. م) بوجود آلهه، إلّا أنّه لا يرى سعاده البشريه متوقّفه على الاعتقاد بوجود الله وهدايته، ولم يتطرّق إلى العلاقه بين الإنسان وبين الله تعالى ولم يبين كذلك مكانته تعالى فی مسير البشريه.

۳. يعتقد أفلاطون (۴۲۸/۷ – ۳۴۸/۷ ق.م) بوجود إلهين. كذلك يرى أفلاطون أنّ هذه الثنويه لا يدركها إلّا الفلاسفه لما تميزوا به من خصائص روحيه وفكريه وقوه جسميه خاصّه، بل إنّهم لا يصلون إلى ذلك إلّا فی سنّ الخمسين بعد طی مجموعه من المراحل الفكريه، ويبقى سائر الناس محرومين من ذلك.

۴. يذهب أرسطو (۳۸۴/۳ – ۳۲۲/۱ق.م) إلى أزليه العالم وأنّه لم يخلقه أحد. ويرى أنّ الله لم يخلق العالم، بل إنّه محرك له فقط من دون أن يكون هو متحركاً، والمهمّ فی المذهب الأرسطی أنّه يذهب إلى استحاله عباده الله وحبّه والاستعانه به؛ لأنّه تعالى لا يستطيع أن يلبی حاجات الإنسان ولا يستطيع أن يستجيب لها.

۵. إنّ الكنيسه فی العصور الوسطى منحت الله صوره إنسانيه وعرضته للآخرين فی قالب بشری.واعتبرت الله تعالى عاملاً إلى جانب سائر العوامل المؤثّره فی العالم،



---

۱- (۱) . المصدر.

فعندما كانوا يعجزون عن تفسير الظواهر الطبيعيه تفسيراً علمياً ولا يكتشفون عللها الطبيعيه حينئذٍ ينسبون ذلك بصوره مباشره إلى الله.

۶. يذهب غاليلو إلى أنّ مهمّه الله تعالى تنحصر فى خلق الذرات فقط. وبعد أن خلقها انتفت الحاجه إليه؛ لأنّ الطبيعه حينئذٍ تعمل بصوره مستقله ومن دون حاجه إليه تعالى ولا ـ يؤثّر وجوده أو عدمه فى ذلك، وقد تبنى نظريه غاليلو الكثير من علماء القرنين السابع عشر والثامن عشر.

۷. يرى نيوتن أنّ العلاقه بين الله والكون تشبه علاقه الساعه بصانعها، إلّا أنّه يعتقد أن الله يتدخل بين فتره وأُخرى ليعيد النظام إلى حركه الأفلاك والمجرات، إضافه إلى دوره فى منع حدوث الاصطدام بين الكواكب والسيارات.

## الدرس الثانی-الله فی النظریه الإسلامیه

### الله فی القرآن الکریم

یمکن القول: بأن السبب الأساسی فی انتشار وثبات الدین الإسلامی هو تمکنه من التعریف بالله تعالی وصفاته تعریفاً جیّداً یلیق بشأنه تعالی وبذاته المقدسه. (۱) إذ لم یستطع أی دین من الأدیان أو مذهب من المذاهب - حتّی الدیانات الإلهیه - وصف الله تعالی بالصوره التی وصفه بها الدین الإسلامی. فالملاحظ من آیات الذکر الحکیم أنّها سعت - وبما یناسب لغه القوم - أن تعرف الله تعالی للإنسان علی أکمل وجه وأجلی صوره.

فالله حسب الرؤیه القرآنیه، واسع، علیم، (۲) أسرع الحاسبین، ۳ حی، قیّوم، ۴ علیّ، کبیر، حق، ۵

ص:۸۳

---

۱- (۱) . راجع: جوان مسلمان ودنیای متجدد، السید حسین نصر: ۳۶.

۲- (۲) . البقره: ۱۱۵:إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِیمٌ.

ذو الجلال والإكرام، ١ صمد ٢ (غنى عن الكلّ والكلّ محتاج إليه).

هوالأوّل والآخر والظاهر والباطن. ٣

المتعال، ۴ أى المتعالى عن الأوهام الـذى تعجز العقول والأفكار عن إدراك حقيقته ومعرفه صفاته الجماليه والجلاليه كما يليق بشأنه. ۵

المنزه عن الرؤيا وإحاطه الأبصار به وهو يدرك الأبصار. ۶

ومن صفاته الاُخرى التى وصفه القرآن الكريم بها أنّه أحد، ٧ واحد ٨ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَیءٌ ٩ له الأسماء الحسنى. ١٠

وهوتعالى : هُوَ اللّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَیْمِنُ الْعَزِیزُ الْجَبّارُ الْمُتَکَبِّرُ سُبْحانَ اللّهِ عَمّا یُشْرِکُونَ. ١١

وأنّه تعالى: ...وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلی.... ١٢

وقد أشارت الآيات الكريمه إلى الكثير من صفاته وأسمائه المقدسه بما فيه الكفايه نشير هنا الى بعضها:

ص:٨۴

فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ... ١.

وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ. ٢

وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ. ٣

وأنّه تعالى فى عين كونه فى غايه العظمه، غير متناه ولا مثيل له ولا شريك، إلّا أنّه فى الوقت نفسه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وأنّه يعلم ما توسوس به نفسه: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. ۴

الله ملئ بالرحمانيه والرحيميه، وقد تجلت هاتان الصفتان فيه تعالى بدرجه من الكثره والعمق، بحيث إنّ سور القرآن تبدأ بقوله: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۵، فبالإضافه إلى هذا كلّه نجده تعالى قد كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. ۶

وأنّه تعالى فى الوقت الذى يتّصف بكونه غفور وغفار وغافر الذنب، نراه هو القوى (١)، القاهر ٨، القهار ٩، قابل التوب ١٠،



---

١- (٧) . الأنفال: ٨: إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ.

الوهاب (۱)، الودود ۲، الرؤوف ۳، ذو الطول ۴، ذو الرحمه ۵، التواب ۶، ذو الفضل العظیم ۷.

ومن صفاته تعالی أنّه مجیب الدعاء ۸، یـداه مبسوطتان فی العطاء والرحمه: وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قـالُوا بَلْ یَـداهُ مَبْسُوطَتانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ.... ۹ وأنّه تعـالی: هُوَ اللّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْـماءُ الْحُسْـنی.... ۱۰ وهو ...فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ.... ۱۱ وفوق کلّ ذلک خالق کلّ شیء ۱۲. فکلّ ما فی الکون هی مخلوقات محتاجه إلیه وتابعه له تعالی.

وأنّه تعالی لایخلو منه مکان فی الأرض ولا فی السماء: وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ... ۱۳.

ومن صفاته تعالی أنّه مع خلقه أینما کانوا وحیثما حلوا وهو العالم بکلّ حرکاتهم



---

۱- (۱) . آل عمران: ۸:إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهّابُ.

وسـكناتهم: ...وَ هُوَ مَعَكَمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. ۱ وأنّه تعالى هو المدبر لجميع شؤون الكون: اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. ۲

وأنّه تعالى لا شريك له فى الخلق والسلطنه، ۳ ولا ـ فى المدبريه والربوبيه، ۴ وكذلك لاشريك له فى الحكم ۵ والشفاعه ۶ وكذلك لا شريك له فى سائر الكمالات الاخرى، وأنّ كلّ من اتّصف بشىء منها فإنّما هو بفضل وهبه منه تعالى ۷.

يعدّ القرآن الكريم كتاب معرفه الله، وقد كانت الآيات القرآنيه عميقه ودقيقه جدّاً فى هذا المجال، بنحو عجز كبار المفكرين والعلماء عن إدراك كنهها. فالتعريف الذى يعرضه القرآن الكريم لله تعالى يعدّ من أهمّ التعريفات جامعيه ودقّه وعمقاً. من هنا نرى الإمام الخمينى(رحمه الله) ذلك العارف الكبير والمفسّر العميق يشير إلى هذه الحقيقه بقوله:

لولا القرآن الكريم لانسد باب معرفه الله تعالى إلى الأبد... وهذا المقدار الذى ورد فى القرآن الكريم لا تجد له نظيراً فى أى كتاب آخر حتّى فى كتب العرفان الإسلامى....أضف إلى ذلك أنّ التعابير التى استخدمها القرآن تختلف عمّا ذكرت فى سواه من الكتب، ففى القرآن الكريم اسلوب منفرد لطائف دقيقه جدّاً. ۸

ص:۸۷

## خلاصه البحث

۱. لم يعرف الله تعالى ولم يوصف فى كتاب، كما عرف ووصف فى القرآن الكريم.

۲. إنّ الله يتحلّى بكلّ صفات الكمال وأنّ له الأسماء الحسنى.

۳. واحد أحد لا مثيل ولا نظير له.

۴. إنّه تعالى فى عين كونه فى غايه العظمه، إلّا أنّه فى نفس الوقت أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وهو معه أينما كان.

۵. هو الرحمن الرحيم الذى سبقت رحمته غضبه.

۶. يداه مبسوطتان، مجيب الدعاء، رؤوف بعباده.

۷. هو خالق كلّ شىء والمدبر لشؤون الكون.

۸. لولا القرآن الكريم لانسد باب معرفه الله تعالى إلى الأبد.(الإمام الخمينى)

ص:۸۸

## الدرس الثالث–الجميع يعرفون الله

### بداهه وجود الله فی القرآن الکریم

(۱)

من المتعارف فی الکتب الفلسفیه والکلامیه البدء بالبحث فی إثبات وجود الله، حیث تبذل فیها قصاری الجهود – استناداً للکثیر من البراهین – لإثبات أمرین هما: إنّ للکون خالقاً، وإنّ هذا الخالق غیر مخلوق.

إلّا أنّ الکتب السماویه ومنها القرآن الکریم سلکت مسلکاً آخر فی هذا المجال قضیه الله. فمن النادر العثور فیها علی عباره تتعرض بصوره مباشره إلی إثبات أصل وجود الله، وکأنّ أصل وجود الله یعدّ من الأُمور المسلمه والواضحه التی لا مجال لإنکارها ولا حاجه لإثباتها.

وقد صرح المفسّر الکبیر العلّامه الطباطبائی بهذه القضیه، حیث قال:

القرآن الشریف یعدّ أصل وجوده تبارک وتعالی بدیهیاً لا یتوقّف فی

ص:۸۹

---

۱- (۱) . الجدیر بالذکر ان المراد من البداهه هنا معناها العام الشامل للبدیهیات الثانویه (الفطریات). وهی القضایا التی یحتاج التصدیق بها إلی استدلال وتمسّک بالحد الوسط. ویکفی أدنی التفات لخطور ذلک الاستدلال فی الذهن.

التصديق العقلی به، وإنّما یعنی عنایته بإثبات الصفات، کالوحده، والفاطریه، والعلم، والقدره، وغیر ذلک (۱).

وکذلک یعتقد ذلک المفسّر الکبیر: إنّ قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»، مسوقه لنفی غیر الله من الآلهه الموهومه المتخیله لا لنفی غیر الله وإثبات وجود الله سبحانه، کما توهمه کثیرون، ویشهد بذلک أنّ المقام إنّما یحتاج إلی النفی فقط، لیکون تثبیتاً لوحدته فی الاُلوهیه لا الإثبات والنفی معاً (۲).

إنّ منطق القرآن الکریم فی خصوص أصل وجود الله هو: ...أَ فِی اللّهِ شَکٌّ.... ۳

## بداهه وجود الله فی سائر الکتب السماویه

کما أشرنا سابقاً أنّ الکتب السماویه الاُخری قد سلکت نفس الطریق فی تعریف الله تعالی، یقول آربری (A.J.Arberry) فی کتاب العقل والوحی فی الإسلام:

کانت الیونان فی عصر أفلاطون منبعاً للروایات التی یتوصّل بها إلی إثبات وجود الله مع الاستعانه بالدلیل والبرهان. أمّا فی الغرب فهی المره الاُولی التی یبحث فیها البشر فی معرفه الخالق. فلم یتعرّض أی کاتب من کتاب العهد القدیم للسؤال أو التردد فی قضیه وجود الله؛ وذلک لأنّ روحیه الجنس السامی تجد الله فی الوحی. وما قلناه حول العهد القدیم یصدق بنحو ما بالنسبه إلی العهد الجدید (۳).

إنّ من یطالع الاوستا یجد أنّ قضیه التسلیم ببداهه وجود الله لا تنحصر فی الجنس السامی وکتبهم الدینیه، بل أنّ الکتب الآریه هی الاُخری تسلم ببداهه وجود الله واستغنائه عن الدلیل والبرهان.



---

۱- (۱) . المیزان فی تفسیر القرآن: ۳۹۵/۱.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۴) . عقل ووحی در اسلام: ۹، نقلاً عن آیه الله السیّد محمد حسین البهشتی، خدا از دیگاه قرآن: ۳۳.

نعم، يشاهد بين الآونه والاُخرى فى الأوبانشيادات - الذى يعدّ من الكتب الهنديه المقدسه - بعض العبارات التى فيها إشارات وتساؤلات حول وجود الله تعالى والعلّه الاُولى (١)، إلّا أنّ هذه العبارات لا تتعدى كونها ناظره إلى ما هى العلّه الاُولى ومبدأ الخلق؟ وما هى صفاته؟ لا الشك والريبه فى أصل وجوده.

### الله فى العصر الجاهلى

يستفاد من الآيات القرآنيه الكريمه أنّ قضيه التسليم بوجود الله تعدّ من الاُمور المسلمه فى أوساط المجتمع الجاهلى فى عصر البعثه الشريفه ونزول الوحى، وأنّ عبده الأصنام كانوا يعتقدون بوجود الله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنّى يُؤْفَكُونَ ٢.

وقوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ٣.

وقوله تعالى أيضاً: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۴.

### الاعتقاد بوجود الله لدى قوم نوح وعاد وثمود

كذلك يستفيد من الآيات القرآنيه الكريمه أنّ قضيه التسليم بوجود الله لا تنحصر



---

١- (١) . من قبيل: ما هى العلّه؟ من هو البراهما؟ من أين جئنا؟ كيف نعيش وعلى أى شىء نستقر؟ لإرداه من نخضع فى اللذه والألم؟ هل نحن الذين نعيش فى مراحل مختلفه؟. راجع: الأوبانشيادات، ترجمه الدكتور رضا زاده شفق، طهران، بنكاه ترجمه ونشر كتاب ١٣۴۵ ه- . ش، نقلاً عن خدا از ديكاه قرآن: ٣۶.

فی الأقوام المعاصره للنبی الأکرم صلی الله علیه و آله ، بل القضیه تمتد إلی عمق التاریخ، حیث تشمل کلًا من قوم نوح، عاد، ثمود وأقوام اخری جاءت بعدهم، فلم یکن محور النزاع بین تلک الأقوام وبین أنبیائها قضیه أصل وجود الله، بل کان النزاع فی التوحید والنبوه والمعاد. فقد کان الوثنیون یذعنون بوجود الله وکونه هو الخالق ویصدقون به، وإنّما ینظرون إلی الأصنام کتجلیات محسوسه له سبحانه. وأنّهم إنّما یعبدون تلک الأصنام ویتقرّبون إلیها باعتبار کونهم وسطاء وشفعاء بینهم وبین الله تعالی؛ یقول تعالی: أَ لَمْ یَأْتِکُمْ نَبَؤُا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا یَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَرَدُّوا أَیْدِیَهُمْ فِی أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنّا کَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنّا لَفِی شَکٍّ مِمّا تَدْعُونَنا إِلَیْهِ مُرِیبٍ* قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی اللّهِ شَکٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَدْعُوکُمْ لِیَغْفِرَ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ وَ یُؤَخِّرَکُمْ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِیدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمّا کانَ یَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِینٍ* قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُکُمْ وَ لکِنَّ اللّهَ یَمُنُّ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ ما کانَ لَنا أَنْ نَأْتِیَکُمْ بِسُلْطانٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* وَ ما لَنا أَلاّ نَتَوَکَّلَ عَلَی اللّهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلی ما آذَیْتُمُونا وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ ١.

یؤکّد العلّامه الطباطبائی فی تفسیره الآیه العاشره من سوره إبراهیم، علی هذه الحقیقه بقوله:

إنّ الفطر لوکان بمعنی الخلق لکان البرهان الذی اشیر إلیه بقوله: فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مسوقاً لإثبات وجود الخالق فکان أجنبیاً عن المقام؛ لأنّ الوثنیه لا تنکر وجود خالق للعالم، وأنّه هو الله عزّ اسمه لا غیر، وإنّما ینکرون توحید الربوبیه والعباده وهو أن یکون الله سبحانه هو الربّ المعبود لا غیر وینکرون الرساله والمعاد وأنّ قوله

تعالی: ...فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... بصدد إقامه البرهان علی التوحید لا علی أصل وجود الله تعالی. (۱)

وقد ذهب إلی هذا الرأی کلّ من الطبرسی فی مجمع البیان وسیّد قطب فی ظلال القرآن، وغیرهم من المفسّرین معتقدین أنّ المحور الذی یدور علیه إنکار الوثنیین وعباد الأصنام هو التوحید لا أصل وجود الله تعالی.

## خلاصه البحث

۱. إنّ الکتب السماویه ومنها القرآن الکریم اعتبرت أصل وجود الله من الاُمور المسلمه التی لامجال لإنکارها ولاحاجه لإقامه الدلیل علیها.

۲. ذکر بعض المؤلّفین الغربیین أنّه لایوجد فی أوساط کتّاب العهدین القدیم والجدید من یری أنّ قضیه وجود الله أمراً مبهماً یحتاج إلی إقامه الدلیل علیه. وهذا الرأی أیضاً یشاهد فی الاوستا وغیرها من الکتب الدینیه.

۳. یستفید من الآیات القرآنیه الکریمه أنّ قضیه التسلیم بوجود الله تعدّ من الاُمور المسلمه فی أوساط المجتمع الجاهلی فی عصر البعثه الشریفه، وأنّ عبده الأصنام کانوا یعتقدون بوجود الله أیضاً.

۴. کذلک یستفاد من الآیات القرآنیه الکریمه أن قضیه التسلیم بوجود الله تشمل کلاً من قوم نوح، عاد، ثمود وأقوام اخری جاءت بعدهم، ولم یکن النزاع بینهم وبین أنبیائهم فی أصل وجود الله، بل کان النزاع فی التوحید والنبوه والمعاد.



---

۱- (۱) . راجع: المیزان فی تفسیر القرآن: ۲۶/۱۲.

## الدرس الرابع–الله والفطره

### اشاره

يستفيد من آيات الذكر الحكيم بوضوح تامّ أنّ هناك مجموعه من الاُمور ذات الصله بالله تعالى تعدّ من الاُمور الفطريه التى عجنت خلقه الإنسان بها، منها:

١. الاعتقاد بوجود الله.

٢. التوجّه والميل إليه سبحانه.

٣. الميل نحو عبادته تعالى.

وقبل أن نشير إلى الآيات القرآنيه التى بيّنت تلك الحقيقه نرى من الضرورى الإشاره إلى بعض الاُمور المهمّه.

### المعنى اللغوى

أصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولاً، ثُمّ استعملت فى مطلق الشق، وبما أنّ الخلق والإيجاد بمثابه الشق لظلمات العدم كان إحدى معانى الفطره هو الخلق والإيجاد، كذلك يفهم منها معنى الإبداع والاختراع.

أمّا الفطره على وزن فِعله الدالّ على النوع فتعنى نوعاً خاصّاً من الخلق، وفطره الإنسان جبلته وطبيعته الخاصّه. (١)



---

١- (١) . قال ابن منظور فى لسان العرب: وأَصل الفَطْر: الشق، ومنه قوله تعالى: إذا السماء انْفَطَرَتْ، أَى انشقت... وفَطَرَ الله الخلق يَفْطُرُهم: خلقهم وبدأَهم. والفِطْرةُ: الابتداء والاختراع... والفِطْرةُ، بالكسر: الخِلْقه...والفطره: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفه به... وقال أبوالهيثم: الفطره الخلقه التى يخلق الله عليه المولود فى بطن امه. وقوله تعالى: الذى فطرنى فإنّه سيهدين: أى خلقنى... وقول النبى: كلّ مولود يولد على الفطره: يعنى الخلقه التى فطر عليها فى الرحم من سعاده أوشقاوه. لسان العرب: ٥/٥٥ – ٥٦، مادّه فطر.

والظاهر أنّ أوّل من استعمل هذه الكلمه فی خصوص الإنسان هو القرآن الکریم ولم تکن من قبل مستعمله فی هذا المجال. (۱)

## الفطره فی القرآن الکریم

جاءت کلمه الفطره بمشتقاتها فی أکثر من آیه من آیات الذکر الحکیم، منها قوله تعالی: ...فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ...، ۲ ... اَلَّذِی فَطَرَکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ ...، (۲) ... فَطَرَنا ...، (۳) ... فَطَرَنِی ... (۴)،و فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ۶. والمراد من الکلمه فی جمیع هذه الآیات الذی أبدعنا وأوجدنا. وأمّا کلمه فطور الوارده فی قوله تعالی: ...فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ ۷. فمعناها: أدر أیّها الإنسان فی الخلق واستقص فی النظر مرّه بعد اخری: هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ هل تنظر فیها من شقوق أوخلل؟ وأمّا المراد من قوله تعالی: اَلسَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ... ۸. أی منشق.

ص:۹۶

---

۱- (۱) . راجع: الفطره، مرتضی المطهری: ۱۴.

۲- (۳) . الإسراء: ۵۱.

۳- (۴) . طه: ۷۲.

۴- (۵) . هود: ۵۱؛ یس: ۲۲؛ الزخرف: ۲۷.

أمّا کلمه فطره فقد وردت فی القرآن الکریم مرّه واحده مضافه إلی الله فِطْرَتَ اللّهِ وکذلک فی خصوص الإنسان جاءت مضافه إلیه مرّه واحده أیضاً ...فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها.... ١

ثُمّ إنّ هذه الآیه المبارکه صارت السبب فی نشوء مصطلح الفطره فی مصادر الثقافه الإسلامیه، ومنها استلهم المفکّرون والفلاسفه والعرفاء الإسلامیون مباحثهم فی مجال معرفه الله تعالی ومعرفه الإنسان.

### فطره الإنسان الإلهیه

یجب علی کلّ مدرسه أومذهب فکری یدعی هدایه الإنسان وسوقه نحوالکمال والسعاده الأبدیه أن یطرح تعریفاً ورؤیه خاصّه للإنسان، وانطلاقاً من هذا التعریف ترسم للإنسان طریق سعادته الأبدیه.

ومن الواضح أنّ المدرسه الإسلامیه عالجت قضیه الإنسان من زوایا مختلفه وبحثتها من أبعاد متعدده، سواء علی مستوی القرآن الکریم أوالسنّه المطهره، ولقد کانت تلک الأبحاث والمطالب بمستوی من الشمول والاستیعاب، بحیث تحتاج إلی أن یفرد لها مؤلّف ضخم. (١)

وأنّ أفضل کلمه تبین نظره الإسلام للإنسان هی مصطلح «الفطره». من هنا یمکن إطلاق مصطلح نظریه الفطره علی تعریف الإسلام للإنسان.

### إطلاله علی نظریه الفطره

یمکن القول - بصوره إجمالیه - أنّ نظریه الفطره تعنی:

١. للإنسان طبیعه خاصّه تنطلق من سجیته وفطرته الاُولی، وأنّه مزود بمعارف



---

١- (٢) . راجع: درآمدی بر خدا شناسی فطری، علی شیروانی.

ومیول خاصّه لم تفرض علیه من الخارج، بل هی معجونه فی أعماق وجوده.

بعباره اخری: لا یمثل الإنسان صحیفه بیضاء تتقبل کلّ ما یدون فیها ویملی علیها، بل هومزود فی أعماقه بضمیر ومیول ومعارف خاصّه.

۲. زود الإنسان بمجموعه من المیول والغرائز بعضها تتعلّق ببعده الحیوانی والبعض الآخر منها یتعلّق بالجانب الإنسانی منه. والفطره الإلهیه ناظره إلی المیول ذات البعد الإنسانی فقط وغیر ناظره إلی الغرائز المشترکه بینه وبین الحیوان کالغریزه الجنسیه.

۳. إنّ هذه المیول والوعی هی التی تمیز الإنسان عن سائر الحیوانات، وأنّ نقطه الافتراق بینه وبین الحیوان تتمثّل فی تلک الاُمور فمن فقدها یتنزل حینئذٍ إلی درجه الحیوانیه وأنّ کان یحمل صوره الإنسان ظاهراً.

۴. بما أنّ تلک المیول تتعلّق بنوع الإنسان فهی موجوده عند جمیع أفراده لا تختصّ بقوم دون قوم أو بزمان دون زمان، فلم تکن من نصیب مجتمع خاصّ أوجنس خاصّ، بل إنّ جمیع أفراد النوع الإنسانی یتحلون بها علی مرّ العصور والأزمان وفی جمیع الأماکن والبلدان.

۵. توجد هذه المیول فی الإنسان بنحوالقوه والاستعداد؛ بمعنی أنّ أرضیتها کامنه فیه، إلّا أنّ نموها وازدهارها وظهورها یتوقّف علی سعی الإنسان ومثابرته.

۶. لوقدر للإنسان تنمیه تلک الاُمور الفطریه فی نفسه وإخصابها وازهارها، فحینئذٍ تسمو مرتبته حتّی یصل إلی درجه من التعالی یسمو فیها علی الملائکه، بل یصل إلی قمه الکمال والعروج الروحی، ولکن لوخمدت تلک الشعله واستبدلت فطرته الإلهیه بالمیول والغرائز الحیوانیه فحینئذٍ یتسافل إلی أدنی الدرجات حتّی یصل إلی مرتبه یکون فیها أخس من الحیوانات ویهوی فی أسفل درکات الجحیم.

۷. کما أشرنا سابقاً أنّ الفطریات الإنسانیه منها ما یعدّ من مقوله المعرفه والإدراک وبعضها الآخر من مقوله المیول والغرائز.

ص:۹۸

والمـذكور فى مباحث المنطق ضـمن البـديهيات الأوليه هو المعارف الفطريه، وهناك امور اخرى تعتبر من الاُمور الفطريه أيضـاً من قبيل حبّ الاستطلاع، البحث عن الحقيقه، حبّ الفضيله والجمال. (۱)

### فطريه المعرفه الإلهيه

يستفيد من آيات الذكر الحكيم أنّ المعرفه الإلهيه معرفه فطريه وكذلك النزوع والميل نحوه تعالى. وقد مرّ فى مبحث أنّ القرآن الكريم يرى أنّ الإذعـان بوجود الله تعالى يعـدّ من الاُمور المتسالم بها بين البشـر، وأنّ هـذه القضـيه لا تعـدّ من القضايا المجهوله التى تحتاج إلى الدليل والبرهان، كذلك يظهر من مباحث ذلك الفصل أنّ معرفه الله من الاُمور الفطريه.

ومن تلـك الآيات التى تـدلّ على فطريه المعرفه الإلهيه الآيه الثلاثون من سوره الروم المعروفه بآيه الفطره، وهى قوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ. ۲

فالآـيه الكريمـه تـدلّ بصـراحه تـامّه على أنّ الـدين أمر فطرى. وللمفسّـرين فى بيـان المراد من الـدين الـوارد فى الآـيه المبـاركه نظريتان:

أ) إنّ المراد من الدين هو مجموع المعارف والأحكام المشرعه وخاصّه معارف وأحكام الإسلام الأساسيه، بناء على هذه النظريه، تكون كليات الدين – التى من أهمّها معرفه الله وعبادته – قد عبئت فى فطره الإنسان. وقد تبنى العلّامه الطباطبائى هذه الرأى. (۲)

ص:۹۹

---

۱- (۱) . لمزيد الاّطلاع راجع المؤلّف، درآمدى بر خدا شناسى فطرى.

۲- (۳) . راجع: الميزان فى تفسير القرآن: ۱۸۰/۵.

ب) المراد من الدين الموافق للفطره، حاله الإسلام والتسليم المحض لله تعالى؛ وذلک لأنّ لب الدين وجوهره يكمن فى الانقياد والخضوع والإذعان التامّ لأوامره تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ. ١

وطبقاً لهذه النظريه يكون المراد من فطريه الدين أنّه قد أودع فى خلق الإنسان غريزه الميل نحوالله تعالى وعبادته. ومن الواضح أنّه إذا كانت العباده أمراً فطرياً فلا بدّ أن تكون المعرفه أيضاً قضيه فطريه، إذ كيف يجتمع الميل الفطرى للعباده مع الجهل بالمعبود؟

#### خلاصه البحث

١. يستفيد من آيات الذكر الحكيم أنّ من الاُمور الفطريه قضيه الاعتقاد بالله والميل إليه وإلى العباده.

٢. إحدى معانى كلمه الفطره هوالخلقه، والفطره لغهً: تعنى نوعاً خاصّاً من الخلق، وفطره الإنسان تعنى جبلته وطبيعته الخاصّه.

٣. وردت كلمه الفطره فى القرآن الكريم مرّه واحده مضافه إلى الله فطرت الله وكذلک فى خصوص الإنسان جاءت مضافه إليه مرّه واحده أيضاً فطر الناس عليها.

۴. يمكن إطلاق مصطلح نظريه الفطره على تعريف الإسلام للإنسان.

۵. إنّ نظريه الفطره تعنى:١. للإنسان طبيعه خاصّه تنطلق من سجيته وفطرته الاُولى، وأنّه مزود بمعارف وميول خاصّه.٢. الفطره الإلهيه ناظره إلى الميول ذات البعد الإنسانى فقط وغير ناظره إلى الغرائز المشتركه بينه وبين الحيوان كالغريزه الجنسيه.٣. إنّ هذه الميول الفطريه هى التى تميز الإنسان عن سائر الحيوانات. ۴. تلک الميول موجوده عند جميع أفراد الإنسان. ۵. توجد هذا الميول فى الإنسان

بنحو القوه والاستعداد، إلّا أنّ نموها وازدهارها وظهورها يتوقّف على سعى الإنسان ومثابرته.۶. لو قدر للإنسان تنميه تلك الاُمور الفطريه فى نفسه، فحينئذٍ يسمو على الملائكه، وألّا يتسافل إلى درجه أدنى من الحيوانات. ۷. البديهيات الأوليه من المعارف الفطريه، وهناك امور اخرى تعتبر من الاُمور الفطريه أيضاً من قبيل حبّ الاستطلاع، البحث عن الحقيقه، حبّ الفضيله والجمال.

۶. يستفيد من آيات الذكر الحكيم أنّ المعرفه الإلهيه والنزوع والميل نحوه تعالى امور فطريه.

۷. المراد من الدين فى الآيه الثلاثين من سوره الروم، مجموع المعارف والأحكام المشرعه، خاصّه معارف وأحكام الإسلام الأساسيه، أوحاله الإسلام والتسليم المحض لله تعالى. وعلى كلّ تقدير المستفاد من الآيه كون المعرفه والعباده اموراً فطريه.

ص:۱۰۱

## الدرس الخامس-برهان النظم

### اشاره

أسلفنا أنّ وجود الله تعالى أمر جلى، وأنّ الإيمان بوجوده سبحانه راسخ فى فطره الإنسان، بمعنى أنّ كلّ إنسان يؤمن بفطرته بوجود الله تعالى، إلّا أنّ هذا لا يعنى انعدام الأدلّه والبراهين على وجوده سبحانه، (۱) بل هناك الكثير من الأدلّه والبرهين التى أقامها الإلهيون لإثبات وجوده تعالى.

من أبسط تلك البراهين وأيسرها برهان النظم الذى يتألف من مقدّمتين:

أ) إنّ فى عالم الطبيعه مجموعات منظمه.

ب) كلّ مجموعه منظمه تحتاج إلى ناظم.

النتيجه: إذاً للمجموعات المنظمه فى العالم يوجد ناظم.

إنّ فهم هذا البرهان ليس بالأمر المعقد، بل إدراك محتواه وفهم مضمونه متيسر حتّى للأميين من الناس، فإنّهم بمجرّد الالتفات إلى آثار النظم فى هذا العالم يدركون



---

۱- (۱) . تقسم البديهيات إلى طائفتين: أ) البديهيات التى لا يمكن إقامه الدليل والبرهان عليها، بل يكفى فى صدقها بداهتها فقط، مثل: قضيه استحاله اجتماع النقيضين. ب) القضايا التى مع كونها بديهيه يمكن إقامه الدليل عليها، وتحمل تلك الأدلّه فى الواقع جنبه تنبيهيه، مثل: قضيه استحاله إعاده المعدوم.

وجود النـاظم (الله تعالى). نعم البيان الفنى والتفسـير العلمى للبرهان يتوقّف على تعريف النظم أوّلاً وتوضـيح كلّ من المقـدّمتين السابقتين ثانياً.

### تعريف النظم

يمكن تعريـف النظم بـالنحو التـالى: النظم عبـاره عن اخضـاع مجمـوعه من الأـجزاء المتفـاوته – كمـاً وكيفـاً – لنوع من الضـبط والتوازن، بحيث تؤدّى جميعها إلى تحقيق غايه معينه.

فالسـاعه – مثلاًـ – موجود منظم؛ وذلـك لأـنّ أجزاءها – مع اختلافها كماً وكيفاً، حيث لكلّ جزء منها مادته وهيئته الخاصّه – قد وضعت بعضها إلى جانب البعض الآخر وأخضعت لنوع من الضبط والتوازن بنحو تؤدّى حركتها المتجانسه والمتناسقه إلى حركه عقربها بصوره دقيقه وتحديد الزمن بنحو صحيح.

### المقدّمه الأُولى

لاـ يمكن الشـكّ والريبه فى خضوع المجـاميع الكونيه لنوع دقيق من النظم، وهـذا أمر لاـ يرتـاب فيه حتّى الملحـدون فضـلًا عن الإلهيين، فالكلّ يسـلمون بوجود هـذا النظم، بل إنّ الأساس فى العلوم التجريبيه هو اكتشاف هذا النظم والتناسق فى العالم، وكلما تطوّرت العلوم اكتشـفت الكثير من النظم العجيب الـذى تخضع له الطبيعه. من هنـا لو سألنـا أى عـالم – إلهيـاً كان أم مادياً – عن النظم فى الكون لأجاب: بأنّ عالم الكون خاضع لنظام عجيب ومحير من الـذره إلى المجره، فالنظام يحكم عالم الإنسان – مثلًا – ابتـداء بأبسـط الخلايـا مروراً بأعقـد الأجزاء كالقلب والـدماغ والشـبكه العصبيه و...، وهكـذا الأمر فى سائر الموجودات الأرضـيه والسماويه، فالكلّ يعيش حاله من التناسق والتوازن الدقيق جدّاً والباهر للعيون.

### المقدّمه الثانيه

إنّ فى برهان النظم أمر بديهى يسلم به الجميع وفى الحقيقه إنّا نعتمده فى كلّ يوم.

فحينما نشاهد عماره مكونه من مجموعه من الطوابق قد صممت بشكل رائع لا بد أن نذعن - من أعماقنا - بأنّ هذه العماره هى من صنع مهندس قد رسم خارطتها ومعمار حاذق قام ببنائها.

فعندما نطالع نهج البلاغه أو الصحيفه السجاديه نكتشف بأنّ صاحب هذه الكلمات إنسان متمكن من أعلى مستويات البلاغه و الفصاحه و الحكمه و والعلم والمعرفه.

وهكذا حينما يقع نظرنا على ساعه صغيره تعمل باتقان نكتشف أنّ صانعها ذو معرفه عاليه بأُصول صناعتها.

فهل يمكن أنّ يتطرّق إلى الذهن فى هذه الأمثله - والآلاف غيرها - احتمال كونها وليده الصدفه، وأنّها من صنع موجود لا يملك أدنى اصول العلم والمعرفه؟

فهل من المعقول عندما نشاهد ورقه على آله الطباعه قد دونت فيها أدقّ المباحث العلميه ورصفت حروفها بشكل دقيق جدّاً، أن نقول: بأنّ هذه الورقه هى نتاج طفل صغير لا يجيد سو الضغط بأصابعه على الأزرار، وأنّه ضرب بإصبعه - صدفه - على آله الطباعه فخرجت تلك الورقه بهذا الشكل من الدقّه والاتقان العلمى؟!

إذاً الكلّ يذعن بأنّ وراء كلّ نظم ناظماً.

### تنبيهات

۱. العلاقه بين دقّه النظم وحكمه الناظم وبراعته علاقه طرديه فكلما، كان النظم دقيقاً ومعقداً كشف عن مدى براعه الناظم وقدرته وحكمته العاليه.

۲. لا يتوقّف برهان النظم على إثبات وجود النظم فى جميع أجزاء العالم، بمعنى

أنّه ليس من اللازم إثبات وجود النظام فى كلّ العالم، بل يكفى لصحّه البرهان وجود النظم الدقيق والمعقد فى بعض الموجودات الكونيه.

بعباره اخرى: يكفى وجود بعض المجاميع المنظمه التى نعرفها فى إثبات وجود ناظم حكيم مقتدر متمكّن، سواء خضع الجانب المجهول من العالم للنظم أيضاً أم لا.

بعباره ثالثه: ما ندركه من النظم فى العالم يحتاج إلى ناظم سواء انحصرت الأُمور المنظمه فى العالم فيه أم لا.

۳. برهان النظم يردع الذين يدعون أنّ العالم وليد الطبيعه الصماء، وأنّه نتاج الحركه العبثيه للذرات وتأثّر بعضها بالبعض الآخر.

۴. كلما تطوّرت العلوم التجريبيه اكتشفت نظماً جديده فى عالم الطبيعه الأمر الذى يؤدّى إلى استحكام برهان النظم وثباته بنحو أكثر؛ وذلك لأنّ كلّ اكتشاف جديد عن أسرار الطبيعه يضع بين أيدى الباحثين والعلماء آيه جديده لإثبات وجود الله تعالى. وقد أشار إلى هذه الحقيقه الفلكى المعروف هارشل، حيث قال:

كلما توسعت دائره العلم زادت الأدلّه المحكمه والقويه لإثبات وجود الله الأزلى الأبدى. (۱)

۵. صحيح إنّ القرآن الكريم لم يقم برهاناً صريحاً على أصل وجود الله سبحانه؛ لأنّ وجوده تعالى من البديهيات، لكنّه اعتمد كثيراً على برهان النظم والانطلاق من النظام العجيب فى الكون لإثبات وحدانيه الله ونفى الشريك عنه فى خلق العالم وتدبير شؤونه، فقد دعا القرآن الكريم الناس فى أكثر من آيه للتأمّل والتدبّر فى الظواهر الكونيه، واعتبار كلّ واحده منها آيه وعلامه على وجوده سبحانه. من هذه الآيات:



---

۱- (۱) . نقلاً عن معارف إسلامى: ۴۱.

قوله تعالى: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ. ۱

وقوله تعالى: وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّهٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ. ۲

وقوله عزّ من قائل: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دابَّهٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ. ۳

وقوله تعالى: وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ* وَ فِی السَّماءِ رِزْقُکُمْ وَ ما تُوعَدُونَ. ۴

## خلاصه البحث

۱. تقریر برهان النظم: ۱. فی العالم مجموعات منظمه. ۲. کلّ مجموعه منظمه تحتاج إلى ناظم، إذاً المجموعات المنظمه لها ناظم.

۲. النظم عباره عن: إخضاع مجموعه من الأجزاء المتفاوته – کماً وکیفاً – لنوع من الضبط والتوازن، بحیث تؤدّی جمیعها إلى تحقیق غایه معینه.

۳. إنّ وجود المجامیع المنظمه فی العالم من الاُمور المسلمه التی لا یختلف فیها اثنان.

۴. إنّ الجمیع یسلم بالمقدّمه الثانیه فهی حاضره فی حیاه الجمیع یومیاً بصوره لاشعوریه.

۵. کلما کان النظم دقیقاً ومعقداً کشف عن مدى براعه الناظم وقدرته وحکمته العالیه.

۶. لا يتوقّف برهان النظم على إثبات وجود النظم فى جميع أجزاء العالم.

۷. برهان النظم يرد على الذين يدعون أنّ العالم وليد الطبيعه الصماء.

۸. يزداد برهان النظم استحكاماً كلما تطوّرت العلوم التجريبيه وكشفت نظماً جديداً.

۹. أشار القرآن الكريم إلى نظام المخلوقات لإثبات وحدانيه الله ومدبريته للكون.

ص:۱۰۸

## الدرس السادس–صفات الله تعالى

### صفات الذات وصفات الفعل

قسمت صفاته تعالى بتقسيمات متعدده من أهمّها تقسيمها إلى الصفات الذاتيه والصفات الفعليه.

الصفات الذاتيه: هى ما يكفى فى وصف الذات بها، فرض نفس الذات فحسب. بعباره اخرى: لكى نصف الله تعالى بها يكفى فرض وجود ذاته سبحانه ولا نحتاج إلى فرض شىء آخر خارج عن الذات، كالحياه والقدره، فلولم يكن فى الوجود إلّا ذاته تعالى لوصفت بالحياه والقدره.

الصفات الفعليه: وهى ما يتوقّف وصف الذات بها على فرض شىء آخر وراء الذات. فعلى هذا الأساس الصفات الفعليه هى الصفات المنتزعه من مقام الفعل، أى أنّ الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظه صدور الفعل من الله تعالى ولا يكفى فى الاتصاف بها مجرّد فرض وجود الذات، بل لا بدّ من فرض وجود شىء أوّلاً، ثُمّ بيان العلاقه بينه وبين الذات.

فعلى سبيل المثال لولم يكن هناك شىء مخلوق لا يوصف تعالى بالخالقيه، كذلك لا يوصف بالشارع لولم يكن هناك مخلوق مكلّف بالتكاليف الإلهيه ولم

يصدر من الله تعالى أى شريعه أوتكليف فى ذمّه العباد، وكذلك لايوصف بالغفور لو لم يعصه أحد ويغفر له.

اتّضح من خلال ذلك أنّ كلّا من صفه الخالق والشارع والغفور من الصفات الفعليه.

ثُمّ إنّ أهمّ الفوارق بين الصفات الذاتيه والفعليه عباره عن:

١. الصفات الفعليه هى الصفات التى تتصف بها الذات بعد صدور الفعل أوّلًا، ثُمّ المقارنه بينه وبين الذات. بعباره اخرى: هى الصفات المنتزعه من مقام الفعل خلافاً للصفات الذاتيه، حيث تنتزع من مقام الذات فقط.

٢. صفات الفعل قابله للنفى والإثبات، بمعنى أنّه يمكن سلبها عن الله تعالى فى شروط خاصّه وإثباتها له سبحانه فى شروط اخرى. وبعباره اخرى: إنّ كلاًّ من نفيها واثباتها ممكن بالنسبه إليه سبحانه، فالله تعالى قبل خلق الأرض لم يوصف بأنّه خالق الأرض، ولكنّه يوصف بذلك بعد خلقها، حيث يصحّ حينئذٍ القول: بأنّ الله خالق الأرض.

كذلك الله تعالى لم يوصف قبل بعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بأنّه منزّل القرآن، ولكنّه يوصف بذلك بعد البعثه الشريفه.

أمّا الصفات الذاتيه فهى ملازمه للذات الإلهيه المقدسه وثابته لها دائماً ويستحيل سلبها وانفكاكها عنها، وأنّه تعالى واجد له أزلاً وأبداً.

### الصفات الثبوتيه والصفات الفعليه

الصفات الثبوتيه: تلك الطائفه من الصفات التى تبين جمالاً وكمالاً من كمالات الذات الإلهيه، بمعنى إذا كانت الصفه مثبته لجمال فى الموصوف ومشيره إلى واقعيه فى ذاته سمّيت ثبوتيه ذاتيه أوجماليه.

ولا بدّ من الالتفات إلى أنّه لا مجال لأى نقص أوشائبه نقص فى الصفات الثبوتيه الإلهيه فإذا ما عثرنا على مفهوم من المفاهيم مع كونه يدلّ على الكمال إلّا أنّه يستلزم

نوعاً من النقص أو العيب فى الذات الإلهيه فلا يمكن عدّه من صفاته الثبوتيه سبحانه، كصفه الشجاعه بمعنى عدم الخشيه من العدو الذى يتوقّع منه الضرر. فهذه الصفه وإن كانت تعدّ كمالاً من جهه ما؛ لأنّ الموجود الشجاع أكمل من الجبان، إلّا أنّه فى نفس الوقت تعنى تأثّر الشخص الشجاع أو تعرّضه لنوع من الخطر، وبما أنّه سبحانه أسمى من أن يناله خطر أو يؤثّر فيه شيء مهما كان ذلک الشيء، فلا يمكن وصفه سبحانه ب- ، وعليه يسلب عنه سبحانه وصفاً الشجاعه والجبن معاً.

الخلاصه: إنّ الصفات الثبوتيه هى التى تدلّ على كمال وتنزه عن النقص.

الصفات السلبيه: هى الصفات التى تنزه الله سبحانه عن النقص والحاجه كنفى الجسميه والعجز وتنزيهه عن المكان والزمان. (١)
وأمّا الصفات الثبوتيه هى الصفات التى تهدف لإثبات كمالاته تعالى.

ثُمّ إنّ الصفات الثبوتيه هى نفس الصفات الجماليه، وأمّا الصفات السلبيه فهى الصفات الجلاليه.

### خلاصه البحث

١. تقسم الصفات الإلهيه إلى قسمين الصفات الذاتيه والصفات الفعليه.

٢. الصفات الذاتيه: هى ما يكفى فى وصف الذات بها، فرض نفس الذات فحسب كالحياه والقدره .

٣. الصفات الفعليه: هى الصفات التى يتوقّف وصف الذات بها على فرض شيء آخر وراء الذات كالخالق والغفور.



---

١- (١) . يعلم بقليل من الإمعان أنّ الصفات السلبيه تعود إلى الثبوتيه؛ وذلک لأنّ ما يسلب منه تعالى من الصفات السلبيه هو النقص والنقص أمر عدمى، ومن الواضح أنّ سلب السلب إثبات، فعندما نقول: الله ليس بعاجز يعنى ذلک إنّا قلنا: إنّ الله ليس بفاقد القدره، والمنزه عن العجز، قادر.

۴. من الفوارق بين صـفات الذات وصـفات الفعل هی: ۱. الصـفات الفعليه هی الصـفات المنتزعه من مقام الفعل خلافاً للصفات الـذاتيه، حيث تنتزع من مقـام الـذات فقـط. ۲. صـفات الفعـل قـابله للنفی والإثبات، أمّا الصـفات الـذاتيه فملازمه للـذات الإلهيه المقدسه وثابته لها دائماً.

۵. تقسم الصفات الإلهيه بحيثيه اخری إلی الصفات الثبوتيه والسلبيه.

۶. الصفات الثبوتيه تلك الطائفه من الصفات التی تبين جمالاً وكمالاً من كمالات الذات الإلهيه كالعلم والقدره.

۷. الصفات السلبيه هی الصفات التی تنزه الله سبحانه عن النقص والحاجه كنفی كونه جسماً وسلب العجز عنه سبحانه.

۸. صـفات الله الثبوتيه هی الصفات التی تثبت الكمال له شريطه ألّا يلازمها نقص أوعيب، وأمّا الصفات السلبيه فهی الصفات التی تشير إلی تنزهه سبحانه من النقص.

## الدرس السابع–العلم

### اشاره

یحیط علمه تعالی بجمیع الأشـیاء فلم یعزب عن علمه جل شأنه شـیء مهما دق، کما أنّه تعالی یعلم بما مضی وما سوف یأتی من الـذره إلی المجره، فالکلّ معلوم لله تعالی. وهل یمکن أن نتصوّر بأنّ الله الـذی منح الأشـیاء الوجود وأخرجها من کتم العدم إلی نور الوجود یجهل بمخلوقات؟!

### الشواهد القرآنیه

بالإضافه إلی البراهین العقلیه التی تؤکّد علمه تعالی اللامحـدود هناک الکثیر من آیات الـذکر الحکیم التی تشـیر وتؤکّد هـذه الحقیقه، منها الآیات التالیه:

...وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ. ۲

أَ لا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ. ۳

وَ هُوَ اللّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ. ۴

ص:۱۱۳

...وَ يَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ.... ۱

ومنها قول تعالی: وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاّ هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّ يَعْلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِی كِتابٍ مُبِينٍ. ۲

## خلاصه البحث

تعتبر صفه العلم من جمله صفات الله الذاتيه الثبوتيه، وأنّه الله تعالی عالم بكلّ شیء مهما دق، ولقد أشارت الآيات المباركه إلی هذه الحقيقه، كما فی قوله تعالی: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيمٌ ؛ ۳ و أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، ۴ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ ، ۵ وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاّ هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّ يَعْلَمُها. ۶

## الدرس الثامن–القدره

### اشاره

من الصفات الذاتيه الثبوتيه الأُخرى لله تعالى صفه القدره، والقدره: هى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

وعلى هذا الأساس القادر هوالذى ينتخب باختياره فعل الشىء أوتركه، فالمجبور على الوقوف ليس قادراً على الوقوف، وكذلك المجبور على الجلوس، وإنّما القادر عليهما هو من إذا اختار القيام قام، وإذا اختار الجلوس جلس. فاتّضح من خلال هذا البيان أنّ صفه القادر تطلق على الفاعل بالإراده والاختيار.

فالله تعالى قادر مطلقاً، بمعنى أنّه إذا أراد إيجاد شىء وجد، وهذا المعنى يفيد بأنّه تعالى حاكم وقاهر وله السلطه المطلقه على جميع الأشياء.

### الشواهد القرآنيه

هناك الكثير من الآيات القرآنيه التى تدلّ على القدره المطلقه لله تعالى، منها:

وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ. ١

تَبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ. ٢

اَللّهُ الَّذِی خَلَقَ سَـبْعَ سَـماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَـیْ ءٍ قَـدِیرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِکَلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً. ۱

## تساؤل

إذا کان الله تعالی قادراً علی کلّ شـیء فهل یستطیع أن یجعل حاصل ۲+۲ ۵ مثلا؟ وهل یستطیع أن یخلق شیئاً کلّه أبیض وأسود فی آن واحـد؟ وهل یسـتطیع أن یخلق شـیئاً لا یقدر علی افنائه؟ أو هل یسـتطیع أن یخلق حجراً ثقیلاً لا یسـتطیع حمله؟ فإن خلق مثل هکذا حجر فهو مناف للقدره المطلقه، إذ المفروض أنّه لا یسـتطیع حمله، وإن عجز عن خلقه کان ذلک منافیاً للقدره، فعلی کلا الفرضین لا یمکن إثبات القدره المطلقه لله تعالی.

## الجواب

للإجابه عن الأسـئله المثاره لا بـدّ من الالتفات إلی قضـیه مهمّه، وهی أنّ عـدم تحقّق الشـیء المفروض - مهما کان - تاره یعود لضعف الفاعل وعجزه، واُخری یعود لنقصان فی نفس الشیء، یعنی کونه بنحو لا یقبل التحقّق ذاتاً.

وإذا تأملنـا فی الأـمثله التی ذکرت فی الأسـئله نراهـا من النوع الثـانیممتنع التحقق لاـ أنّ الله تعـالی عـاجز عن تحقیقها وإیجادها، والفرق بین الأمرین واضح جدّاً.

فعندما نقول: إنّ الله قادر علی کلّ شیء، یعنی أنّ الله تعالی قادر علی إیجاد أی شیء ممکن الوجود بذاته، وأمّا الاُمور المستحیله التحقّق بذاتها فخارجه عن الموضوع من أوّل الأمر.

وعلیه الصحیح أن نقول: لا یمکن أن یکون حاصل ۲+۲ ۵ لا أنّ الله تعالی لا

يقدر أن يجعلها خمسه، وكذلك لا يمكن للجسم أن يكون أبيض وأسود فى آن واحد، وهكذا الكلام فى سائر الأمثله.

الحاصل أنّ عدم تحقّق الأُمور المذكوره لا لعجز المولى تعالى وضعفه، بل بسبب كونها فاقده لقابليه التحقّق ذاتاً أى ممتنعه ذاتاً.

## خلاصه البحث

۱. القدره من صفات الله الذاتيه الثبوتيه.

۲. القدره تعنى: كون الفاعل، بحيث ان شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

۳. إنّ الله قادر مطلق، بمعنى أنّه إذا أراد إيجاد شيء وجد، وأنّه تعالى هو الحاكم والقاهر.

۴. وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ .(آل عمران ۱۸۹؛ الملك۱؛ الطلاق۱۲).

۵. للإجابه عن الأسئله من قبيل: هل يستطيع الله أن يجعل حاصل ۵ ۲+۲؟ لا بدّ من الالتفات إلى نكته مهمّه وهى أنّ عدم تحقّق الشيء يعود تاره لضعف الفاعل، وأُخرى لنقص وعدم استعداد للتحقّق فى نفس الشيء، والأمثله المذكوره من النوع الثانى.

۶. عدم تحقّق الأُمور المستحيله والممتنعه لا لضعف الله وعجزه سبحانه، بل لعدم قابليتها للتحقّق ذاتاً.

## الدرس التاسع-الحياه

### اشاره

اتفق الإلهيون على أنّ من صفاته، وأنّ من أسمائه سبحانه، إلّا أنّ إطلاقها عليه سبحانه يحتاج إلى فهم المراد منها؛ لأنّ مصطلح الحياه يراد به معنيان:

١. الموجود الحى هو الذى يتغذى وينمو ويتوالد ويتكاثر. وهذا المعنى من الحياه يطلق على الحيوانات والنباتات أيضاً، وهو يستلزم النقص والحاجه؛ لأنّ لازم النمو والرشد هو أنّ يكون الشىء النامى فاقداً لكمال ما، ثُمّ يحصل عليه بسبب العوامل الطبيعيه والتغييرات الخارجيه التى تحصل فيه ممّا يجعله ينتقل تدريجياً من حاله النقص إلى الكمال.

٢. الكائن الحى هوالذى يمتلك خصيصه العلم والفعل الإرادى. هذا المعنى للحياه يعدّ مفهوماً كمالياً، وأنّه من صفات الله الذاتيه الثبوتيه.

وعليه فإطلاق الحياه عليه سبحانه يعنى كونه عالماً مدركاً فاعلاً بالاختيار.

### الشواهد القرآنيه

هناك الكثير من آيات الذكر الحكيم التى تصفه الله تعالى بالحى، منها قوله تعالى:

ص:١١٩

هُوَ الْحَىُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. ١

وقوله تعالى: وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً. ٢

**خلاصه البحث**

١. لمفهوم الحياه استعمالان: ١. الموجود الحى هو الذى يتغذى وينمو ويتوالد ويتكاثر. ٢. الكائن الحى هو الذى يمتلك خصيصه العلم والفعل الإرادى.

٢. الحياه بالمعنى الأوّل تستلزم النقص ويعدّ من صفات الله السلبيه، وأمّا المعنى الثانى فيعدّ مفهوماً كمالياً، وأنّه من صفات الله الذاتيه الثبوتيه.

٣. إنّ الله هوالحى الذى لايموت (راجع: الفرقان: ٥٨) وأنّ حياته تعالى تعنى كونه عالماً مدركاً فاعلاً بالاختيار.

## الدرس العاشر–الإراده

### اشاره

تعدّ الإراده من جمله صـفاته تعالى، وقد اختلف العلماء والباحثون فى تفسـير الإراده مع التسـليم والقطع بكون المريد من أسمائه تعالى. فذهب البعض منهم إلى أنّ الإراده من صفاته الذاتيه وفسّرها بعلمه تعالى بالنظام الأصلح والأكمل. وهناك من ذهب إلى كونها أمراً حادثاً، نظير ما يحصل للإنسان قبل الإقدام على فعل ما.

وبما أنّ المجال فى هذا الكتاب لايسمح باستعراض جميع الآراء المطروحه فى المسأله، لذلك نكتفى بالقول: بأنّ الله تعالى ليس مجبراً فى أفعاله ولا يضـطره أحـد على القيام بفعله، وأنّ كلّ ما يفعله يصـدر عنه بعلمه واختياره، ويمكن حمل إرداته تعالى على هذا المعنى. فكونه مريداً يعنى كونه فاعلاً مختاراً وأنّ أفعاله منوطه بمشيئه.

وعلى هذا تكون الإراده من صفاته الذاتيه الثبوتيه، وإن ذهب بعض الباحثين إلى كونها من صفات الفعل. (۱)

ص:۱۲۱

---

۱- (۱) . الجدير بالذكر أنّ الظاهر من آيات الذكر الحكيم كون الإرداه من الصـفات الفعليه لا الذاتيه. فإذا كانت كذلك يكون معناهـا أنّ الله تعـالى يخلق الأشـياء للخير والمصـلحه الموجوده فيهـا. فوجودهـا متعلّق – فى زمـان ومكان خاصّـين – بعلمه وحبّه ويخلقها بإرادته لا أنّه مجبر على ذلك. وقـد عقـد المرحوم الكلينى فى اصول الكافى ۱۰۹/۱ بابـاً تحت عنوان باب الإراده وأنّها صفه الفعل، ذكر فيه مجموعه من الروايات النافيه لكون الإرداه صفه ذاتيه.

### الشواهد القرآنيه

أطلقت آيات الذكر الحكيم فى أكثر من موضع صفه الإراده عليه سبحانه وإن لم يطلق عليه اسم المريد فى القرآن الكريم، فمن تلك الآيات الكريمه: إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. ١

وقوله تعالى: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. ٢

### خلاصه البحث

١. لاخلاف فى كونه تعالى مريداً، وإنّما وقع الاختلاف بين العلماء فى تفسير الإراده.

٢. ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار الإراده من الصفات الذاتيه وفسّروها بعلمه بالنظام الأصلح. وذهب البعض الآخر إلى كونها أمراً حادثاً نظير إراده الإنسان.

٣. القدر المتيقن أنّ الله فاعل مختار غير مجبر على فعله وليس بمضطر إليه، ويمكن تفسير إرادته تعالى بهذا المعنى.

۴. أشارت الآيات إلى إرادته تعالى بأنّه إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون. (راجع: يس: ٨٢؛ النحل: ۴٠).

ص:١٢٢

## الدرس الحادی عشر-الحکمه والعدل

### اشاره

الحکمه من صفاته تعالی وأنّ جمیع أفعاله حکیمه. ولا بد من الالتفات إلی أنّ الحکمه تطلق علی معنیین کلاهما یدخلان ضمن الصفات الثبوتیه لله تعالی، هما:

١. کون الفعل فی غایه الإحکام والاتقان، وغایه الإتمام والکمال.

٢. کون الفاعل لایفعل قبیحاً ولایخل بواجب. (١)

الحکمه بالمعنی الأوّل: فبما أنّه تعالی یمتلک جمیع الکمالات، وأنّ علمه وقدرته غیر متناهیین، عالم بالأشیاء جمیعاً ومقتدر علیها کذلک، غنی عن أی شیء، من هنا یفعل الأشیاء علی أکمل الوجوه وأحکمها، فهوتعالی أَحْسَنَ الْخالِقِینَ. ٢

الحکمه بالمعنی الثانی: اتصافه تعالی بالحکمه بمعناها الثانی قائم علی التسلیم

ص:١٢٣

---

١- (١) . قال الفخر الرازی: فی الحکیم وجوه: الأوّل: إنّه فعیل بمعنی مفعل، کألیم بمعنی مؤلم. ومعنی الإحکام فی حقّ الله تعالی فی خلق الأشیاء هو إتقان التدبیر فیها وحسن التقدیر لها.... الثانی: إنّه عباره عن کونه مقدساً عن فعل ما لاینبغی. (شرح الأسماء الحسنی: ٢٧٩ - ٢٨٠؛ راجع: الإلهیات علی هدی القرآن والسنّه والعقل، جعفر السبحانی: ٢٢٥/١).

بحقیقه کون بعض الأفعال حسنه بذاتها أو قبیحه کذلک - بقطع النظر عن الحسن والقبح الشرعیین - بمعنی أنّ العقل یدرک حسن الفعل أو قبحه کحکمه بحسن الصدق وأداء الأمانه ومساعده المحتاجین وقبح الکذب والخیانه فی أداء الأمانه والظلم.

وهذا الأصل معروف بالتحسین والتقبیح العقلیین. (۱)

وبعد التسلیم بتلک الحقیقه نقول: إنّ الله تعالی غنی مطلق وغیر محتاج إلی الغیر، بالإضافه إلی کونه عالماً وقادراً کذلک. فهو یعلم بالحسن وقادر علیه ویعلم بالقبیح وقادر علی ترکه. ومن الواضح أنّ هکذا موجود یستحیل صدور القبیح منه وترک الحسن.

## العدل

یعتبر العدل من صفات الله الثبویته وعدم الظلم من صفاته تعالی السلبیه.

والمراد من العدل وضع کلّ شیء فی موضعه، کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام :

العدل یضع الاُمور مواضعها. (۲)

وقد یفسر العدل بأنّه إعطاء کلّ ذی حقّ حقّه إلّا أنّ هذا المعنی أخصّ من الأوّل ومن مصادیقه، أی أنّ إعطاء کلّ ذی حقّ حقّه یعدّ من مصادیق وضع الشیء فی موضعه.

اتّضح أنّ الله تعالی عادل؛ لأنّ الظلم قبیح وممّا یجب التنزه عنه، ولا یصدر القبیح من الحکیم، والعدل حسن وممّا ینبغی الاتصاف به، فیکون الاتصاف بالعدل من شؤون کونه حکیماً منزهاً عمّا لاینبغی.



---

۱- (۱) . أنکر هذا الأصل جمع غفیر من علماء ومتکلّمی أهل السنّه (الأشاعره) ومن هنا ذهبوا إلی عدم إمکان وصفه تعالی بالحکمه عقلًا. وفی المقابل هناک طائفه اخری من علماء أهل السنه ( المعتزله) بالإضافه إلی متکلّمی الشیعه، ذهبوا إلی القول بالحسن والقبیح العقلیین وأنّ الله تعالی یقوم بکلّ عمل حسن ومنه العدل ویمتنع عن کلّ قبیح ومنه الظلم، من هنا اطلق علی هذه الطائفه عنوان العدلیه.

۲- (۲) . نهج البلاغه: الحکمه۴۳۷.

### الشواهد القرآنیه

هناک الکثیر من آیات الذکر الحکیم التی تصفه تعالی بالحکیم، منها: ...فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ ۱

کذلک یصفه القرآن الکریم بأنّه: اَلَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ.... ۲

وإنّه تعالی لا تفاوت ولا خلل فی نظام خلقه: اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ. ۳

وإنّه لم یخلق الأشیاء عبثاً أو لهواً أو باطلاً:

أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً.... ۴

وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلاً.... ۵

کذلک یصفه القرآن الکریم بأنّه تعالی لا یظلم أحداً، وأنّ الناس هم الذین یظلمون أنفسهم: ...وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ. ۶

وإنّه تعالی: ...لَیْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ. ۷

بل إنّه تعالی لیس منزهاً عن ظلم الإنسان فحسب، بل هو منزه عن ظلم کلّ مخلوق: ...وَ مَا اللّهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعالَمِینَ. ۸

### خلاصه البحث

۱. للحکمه معنیان: أ) کون الفعل فی غایه الإحکام والاتقان. ب) کون الفاعل لا یفعل قبیحاً ولا یخل بواجب.

۲. الله حکیم بالمعنی الأوّل لعدم النقص فی علمه وقدرته.

۳. الله حکیم بالمعنی الثانی؛ لأنّه یعلم بالحسن والقبیح من جهه وقادر علی فعل الحسن وغنی عن فعل القبیح من جهه ثانیه، والغنی المطلق غیر محتاج لفعل القبیح.

۴. العدل یعنی وضع کلّ شیء فی موضعه.

۵. ثبت أنّ الله تعالی حکیم یفعل الحسن ویتجنب القبیح، وبما أنّ العدل حسن فهو ممّا ینبغی أن یفعله الله، فینتج أنّ الله تعالی عادل.

۶. ثبت أنّ الظلم قبیح، وأنّ الله تعالی حکیم لا یفعل القبیح، إذاً الله تعالی منزه عن الظلم.

۷. ورد فی القرآن الکریم بأنّ الله تعالی: هو اَلَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ السجده: ۷، ولیس فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ. الملک ۳، وأنّه تعالی لم یخلق "اَلسَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلاً". ص: ۲۷، وأنّه تعالی وَ مَا اللّهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعالَمِینَ .

## الدرس الثانی عشر-التوحید

### اشاره

التوحید اصطلاحاً: یعنی أنّ الله تعالی واحد لا ثانی له وبسیط لاجزء له، وأنّه مبدأ الوجود. والدین الإسلامی هو دین التوحید، أی الاعتقاد بإله واحد أحد لا ـ مثیل له، والاعتقاد بأنّه لا معبود سواه یستحقّ العباده. وإذا أردنا أن نجمل الإسلام فی جمله طیبه واحده فهذه الکلمه الطیبه هی: ، حیث تمثل عصاره القرآن الکریم وتتلخص فیها جمیع المعارف الإسلامیه. من هنا نری القرآن الکریم کرر هذا الشعار الإلهی وبعبارات مختلفه أکثر من ستّین مرّه، منها :

لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ. ١

لا إِلهَ إِلّا هُوَ. ٢

لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ. ٣

لا إِلهَ إِلّا أَنَا. ۴

ص:١٢٧

ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللّهُ. ۱

ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ. ۲

إِنَّ إِلهَکُمْ لَواحِدٌ. ۳

هُوَ اللّهُ أَحَدٌ. ۴

ولقد کان هذا الشعار بمستوی من الأهمّیه حتّی إنّنا نراه یتکرر مرّتین فی آیه قصیره، هی قوله تعالی: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ. ۵

الجدیر بالذکر أنّ هذا الشعار لا یختصّ بالدین الإسلامی بل إنّ جمیع الدیانات السماویه هی دیانات توحیدیه، وأنّ جمیع الأنبیاء هم دعاه توحید، وقد أشارت الذکر الحکیم إلی هذه الحقیقه بقوله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ نُوحِی إِلَیْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ. ۶

## مراتب التوحید

### اشاره

للتوحید مراتب ودرجات، کما أنّ للشرک الذی هو مقابل التوحید أیضاً مراتب ودرجات. ومراتب التوحید، هی:

### ۱- التوحید الذاتی

التوحید الذاتی: یعنی الاعتقاد بأنّ مبدأ العالم موجود واحد، أی أنّ موجوداً واحداً

هو الخالق لكلّ الموجودات مباشره أو بالواسطه، وهو غير مخلوق. (۱)

بعباره اخرى: التوحيـد الذاتى يعنى الاعتقاد بأنّ جميع الموجودات مخلوقه لخالق واحد، وأنّ عالم الوجود مع سعته وتكثره يعود إلى مبدأ ومنشأ واحد: ...قُلِ اللّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ.... ۲

بطبيعه الحال أنّ هـذا لا يعنى أنّ المبـدأ المباشـر للأشـياء واحد، وأنّه خلق الأشـياء بلا واسـطه، بل من الممكن أن يوجد الشـىء بتوسّـط مجموعه من الوسائـط المخلوقه أيضـاً، كما لو خلق الله تعالى ، و الـذى هو مخلوق خلق وهو بـدوره خلق . ف- خلق بلا واسطه، و ما خلق بواسطه واحده و خلق بواسطتين. وهذا لايتنافى بحال من الأحوال مع التوحيد الذاتى. (۲)

(۳)

### ۲- التوحيد الصفاتى

التوحيد الصفاتى: يعنى الاعتقاد بأنّ صفات الله الذاتيه كالعلم والحياه والقدره هى عين ذاته، أى أنّ صفاته الذاتيه متعدده مفهوماً متحده مصداقاً، بعضها عين البعض، وهى عين الذات الإلهيه لا تزيد عليها.

وفى الحقيقه أنّ التوحيد الصفاتى يعنى الاعتقاد بأمرين:

۱. إنّ صفاته تعالى كالعلم والقدره غير زائده على الذات.

۲. إنّ تلك الصفات لا توجد تكثراً أو تركيباً فى الذات الإلهيه.

وعينيه الصفات مع الذات تفيد المعنيين المذكورين. (۴)

ص:۱۲۹

---

۱- (۱) . يعبر عن هذه الحقيقه لدى الفلاسفه بالعلّه الاُولى.

۲- (۳) . كما قيل: معلول الشيء معلول لعله ذلك الشيء، وعله الشيء علّه لمعلوله.

۳- (۴) . إذا كـان التوحيـد الـذاتى بمعنى نفى التعـدد فحينئـذٍ يـدخل تحت الصـفات السـلبيه، وإذا كـان بمعنى اللامحـدوديه واللانهايه للذات الإلهيه فحينئذٍ يكون من الصفات الثبوتيه.

۴- (۵) . يرى الشـهيد المطهرى: إنّ التوحيد الصفاتى يستبطن الاعتقاد بنفى كلّ أنواع التركيب عن الذات الإلهيه أيضاً.(مجموعه آثار الشهيد المطهرى: ۱۰۱/۲) لكن الاُستاذ مصـباح اليزدى يذهب إلى أنّ التوحيد الصفاتى عند المتكلّمين يعنى نفى الصفات الزائـده عن الذات (معارف القرآن: ۷۹). المراد من التوحيد الصـفاتى فى اصـطلاح الفلاسفه والمتكلّمين هو أنّ ما ننسبه إلى الله من الصـفات لا تعنى إلّا نفس الذات الإلهيه. أمّا الاُسـتاذ جعفر السبحانى فقد ذهب إلى أنّ التوحيد الذاتى يطلق على الله ويراد به معنيان: الأوّل: أنّ الله تعالى واحـد لا ثانى له، والآخر: إنّه بسيط لاجزء له. ولأجل التفريق بين هـذين التوحيـدين الذاتيين يعبرون عن الأوّل بالتوحيـد الواحـدى وعن الثانى بالتوحيد الأحدى.( الالهيات على هدى الكتاب والسنّه والعقل:۳۵۵/۱) ونحن فى هذا

البحث اعتمدنا رأی الشهيد المطهری.

ثُمّ إنّ ذات الله تعالی بسیطه لا مجال للترکیب فیها أبداً ولایمکن بحال من الأحوال فرض الجزء لها. (۱)

### ۳- التوحید الأفعالی

التوحید الأفعالی: یعنی الاعتقاد بأنّ موجودات العالم، کما أنّ ذواتها مخلوقه لله تعالی وتابعه له وغیر مستقله ذاتاً عنه، کذلک فعلها والأثر الصادر عنها إنّما یصدر بحول وقوه من الله تعالی، بمعنی أنّها غیر مستقله فعلًا، کما أنّها غیر مستقله ذاتاً.

بعباره اخری: إنّ توحید الله فی الذات یعنی أنّه لا مثل له ذاتاً، وتوحیده الأفعالی یعنی أنّه تعالی واحد فی التأثیر والفاعلیه. بطبیعه الحال أنّ هذا لا یعنی بحال من الأحوال نفی التأثیر والأثر عن المخلوقات، بل المراد منه أنّ ما یصدر عنها إنّما یصدر بالاستعانه بحوله وقوته تعالی، وقوله تعالی یشیر إلی التوحید الأفعالی قطعاً.

### آثار التوحید الأفعالی

إنّ الاعتقاد بالتوحید الأفعالی وأنّ الفاعل المستقل منحصر بالله تعالی وحده وکلّ



---

۱- (۱) . یری بعض الفلاسفه أنّ عنوان الواحد یشیر إلی التوحید الذاتی، بمعنی نفی الثانی عن الله تعالی، وأنّ عنوان الأحد یشیر إلی التوحید الصفاتی ونفی کلّ أنحاء الترکّب عن الذات الإلهیه المقدّسه.

ما يصدر عمّا سواه فإنّما يصدر بالاستعانه به والاستمداد منه، يستلزم أمرين:

الأوّل: ينبغى للإنسان ألّا يجعل لأى مخلوق مهما عظم حقّ العباده وأنّها منحصره بالله وحده: (۱)...إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ.... ۲

الثانى: على الإنسان الاتكاء والتوكّل فى جميع أفعاله على الله تعالى، والاستعانه به وحده، ولا يخشى إلّا الله ولا يثق إلّا به، بل لا ييأس عندما تسير الأُمور بأسبابها وشروطها على خلاف ما يروم؛ لأنّ الله تعالى قادر على أن يغير الأسباب دفعه واحده لصالحه: ...وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىْ ءٍ قَدْراً. ۳

## خلاصه البحث

۱. التوحيد: يعنى الاعتقاد بوحده مبدأ الوجود. وأنّ التوحيد هو الركن الأساسى فى العقيده الإسلاميه، ويمكن القول: بأنّ الكلمه الطيبه تمثل عصاره المعارف الإسلاميه.

۲. تكرر شعار فى القرآن الكريم أكثر من ستّين مرّه وذكر مرّتين شعار لا إله إلّا هو فى آيه واحده.

۳. للتوحيد مراتب: ۱. التوحيد الذاتى. ۲. التوحيد الصفاتى. ۳. التوحيد الأفعالى.

۴. التوحيد الذاتى: يعنى الاعتقاد بأنّ مبدأ العالم واحد هو الله، وأنّه خالق كلّ شىء إلّا أنّ ذلك لايعنى الخلق المباشر للأشياء دائماً ونفى الواسطه فى الخلق.

۵. التوحيد الصفاتى: يعنى الاعتقاد بأنّ صفات الله عين ذاته، وبناء على التوحيد



---

۱- (۱) . وهذا ما يعبر عنه أحياناً بالتوحيد فى العباده. (مجموعه الآثار، الشهيد المطهرى: ۱۰۴/۲ – ۱۰۵)

الصفاتی: ۱. إنّ صفاته تعالی غیر زائده علی ذاته. ۲. إنّ تلک الصفات لاتوجد تکثراً أو ترکیباً فی الذات الإلهیه.

۶. التوحید الأفعالی یعنی الاعتقاد بأنّ موجودات العالم، کما أنّ ذواتها مخلوقه لله تعالی کذلک فعلها والأثر الصادر عنها إنّما یصدر بحول وقوه من الله تعالی.

۷. إنّ الاعتقاد بالتوحید یستلزم أمرین: الأوّل: ینبغی للإنسان ألّا یجعل لأی مخلوق مهما عظم حق العباده، و أنّها منحصره بالله وحده. الثانی: علی الإنسان الاتکاء والتوکّل فی جمیع أفعاله علی الله تعالی، والاستعانه به وحده.

ص:۱۳۲

## الفصل الثالث-مبحث النبوه

### اشاره

ص:۱۳۳

## الدرس الأوّل–تمهید

### اشاره

هل الإنسان محتاج إلی هدایه الأنبیاء؟

لو لم یبعث الله الأنبیاء علی طول التاریخ البشری فما هوالخلل والنقص الذی یترکه ذلک فی حیاه الإنسان؟

ثُمّ لو سلمنا بأنّ الإنسان القدیم کان بحاجه إلی تعالیم الأنبیاء وإرشاداتهم، فهل ما زالت تلک الحاجه ماسه إلیها فی هذا العصر الذی توصل فیه إلانسان إلی درجه عالیه من الرقی العلمی والتطوّر العقلی؟

لماذا بعث الأنبیاء وما هی الغایه من وراء ذلک؟ ما طبیعه رسالتهم؟ وما قیمه ما جاؤوا به من تعالیم؟ وما هی الآثار والثمرات التی ترتبت علیها علی مرّ التاریخ؟

هذه مجموعه من التساؤلات التی اثیرت فی مبحث «النبوه> والتی أجاب عنها الباحثون والمتکلّمون بصوره مفصله. ونحن هنا وإنّ کنّا لا نستطیع بسط الکلام والتوسّع فی کلّ ما یثار فی مجال الوحی والنبوه، إلّا أنّنا سنسلط الضوء علی أهمّها بعباره موجزه واُسلوب سلس إن شاء الله تعالی.

### النبی والوحی

#### أوّلاً– ما المراد بالنبی؟

ص:۱۳۵

للنبى لغهً معنيان:

١. صاحب الخبر المهمّ، وعلى هذا تكون الكلمه مشتقّه من الأصل لأنّ النبأ يعنى الخبر المهمّ.

٢. صاحب المقام السامى، فتكون الكلمه مشتقّه من لأنّ يعنى الارتفاع والعلو.

أمّا النبى فى اصطلاح المتكلّمين فهوالشخص الذى يوحى إليه من قبل الله تعالى ويبعث لهدايه البشريه ونيل السعاده الأبديه. (١)

يظهر من التعريف المذكور أنّ معرفه النبى غير متسيره ما لم يعرف الوحى.

**ثانياً– ما المراد من الوحى؟**

استعمل الوحىُ لغهً فى أكثر من معنى منها: الإشاره والكتابه والرِّساله والإِلْهام والكلام الخَفِيُّ وكلُّ ما أَلقيته إِلى غيرك. (٢)

أمّا الوحى فى القرآن فقد استعمل فى أربعه معان، هى:

١. الإشاره الخفيه، كقوله تعالى: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَهً وَ عَشِيًّا. ٣

٢. الهدايه الغريزيه: يعنى الهدايه المودعه فى جميع الموجودات النباتات،



---

١- (١) . عرف الأُستاذ جعفر السبحانى النبوه فى كتابه الإلهيات: ٢٠/٢ بأنّها: سفاره بين الله وبين ذوى العقول من عباده لإزاله علتهم فى أمر معادهم ومعاشهم. وعرف كثير من الباحثين النبى بأنّه: الإنسان المخبر عن الله بغير واسطه أحد من البشر (نهج المسترشدين فى ا‌صول الدين: ۵٨.إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٢۵٩. النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ٣۴ مفتاح الباب: ١۶٩).

٢- (٢) . راجع: لسان العرب: ٣٨٠/١۵.

الحیوانات، الإنسان، بل الجمادات أیضاً والتی تمنحها البقاء واستمراریه الحیاه، کقوله تعالی: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا یَعْرِشُونَ* ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِیهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. ۱

۳. الإلهام: یلقی الله تعالی - أحیاناً - بعض الاُمور الغیبیه وما وراء الطبیعه فی روع المؤمنین وقلوبهم، خاصّه حینما تشتد الأزمات وفی مواضع الحرج والاضطرار وعندما یصلون إلی طریق مسدود حینئذٍ تتدخل الإراده الإلهیه لتلهمهم المعرفه المناسبه التی تساعدهم فی تجاوز الأزمه ویحدث ذلک کالنور الخاطف، حیث تسطع ومضه من النور فی قلوبهم فتنیر لهم ظلام الطریق: وَ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّ مُوسی أَنْ أَرْضِعِیهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَ لا تَخافِی وَ لا تَحْزَنِی إِنّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِینَ. ۲

وقد أشار الاُستاذ معرفه إلی هذه الحقیقه بقوله:

حینما أبصر موسی علیه السلام النور قلقت امه واضطربت. وفجأه لمع بارق فی ذهنها بأن توکلی علی الله وأرضعیه، وإذا ما شعرت بالخطر علیه فضعیه فی صندوق من الخشب واترکیه علی سطح الماء، وکذلک الهمها ربّها أنّ الطفل عائد إلیها وعلیها أن تدع القلق والحزن جانباً؛ لأنّها توکلت واعتمدت علی الله وأودعت الطفل عنده وبین یدیه. هذه خواطر مرّت علی فکر ام موسی وألقت فی قلبها المضطرب بارقه من الأمل؛ لأنّها لم تفکر إلّا بالله ولم تستند إلّا إلیه. وهذا النوع من الخواطر یضیئ الطریق وینجی من الغم والخشیه، وهی إلهامات رحمانیه وعنایات ربانیه تمدّ ید العون لبعض الصالحین فی مواقع الضروره. (۱)



---

۱- (۳) . تاریخ القرآن: ۹ و۱۰.

نعم، قد عبر القرآن الكريم - أحياناً - عن وساوس الشيطان بالوحی، کقوله تعالی: ...وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّکُمْ لَمُشْرِکُونَ. ١

۴. الوحی الرسالی: معنی رابع استعمله القرآن فی أکثر من سبعین موضعاً، الوحی وهو الوحی الخاصّ بالأنبیاء ومقام النبوه، منها قوله تعالی: وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُری وَ مَنْ حَوْلَها.... ٢

فالوحی الرسالی نوع من الهدایه الإلهیه یضعها الله تعالی بین یدی أولیائه المنتجبین، لیسعدوا به ولیأخذوا بید البشریه إلی ساحل النجاه والهدایه.

إنّ الأنبیاء بمنزله الجهاز اللاقط الموضوع فی وسط المجتمع البشری لیلتقط الرساله الإلهیه من مصدرها الأساسی ویلقیها علی مسامع وقلوب سائر البشر. فالأنبیاء نماذج بشریه متکامله استطاعت أن تصل إلی مرحله من السمو، بحیث تکون جدیره بتلقی هذا النوع من المعرفه (الوحی) وهذه الجداره والصلاحیه لا یعلمها إلّا الله تعالی: ...اَللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ.... ٣

ولقد أشار النبی الأکرم صلی الله علیه و آله إلی هذه الحقیقه بقوله:

ولا بَعَثَ الله نَبِیّاً ولا رَسُولًا حَتَّی یَسْتَکْمِلَ الْعَقْلَ ویَکُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِیعِ عُقُولِ أُمَّتِه. (١)

وروی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام أنّه قال :

إنّ الله وجد قلب محمّد أفضل القلوب وأوعاها فاختاره للنبوه. (٢)



---

١- (۴) . الکافی: ١٣/١.

٢- (۵) . بحار الانوار: ٢٠۵/١٨، ح ٣۶.

الوحی الرسالی، کالإلهام (الوحی بالمعنی الثالث) کلاهما نعمه غیبیه وهدایه إلهیه، مع فارق بینهما هو أنّ منشأ الإلهام خفی علی المتلقی (الملهم بصیغه اسم المفعول)، خلافاً لمنشأ الوحی، فإنّه معلوم للموحی إلیه (الأنبیاء)، من هنا لا ـ تری للتوهم والشکّ والریبه سبیلاً فی نفوس الأنبیاء عند تلقی الرساله السماویه.

عن زُراره قَال: قلت لأَبی عبد اللَه علیه السلام : کیف لم یخف رسول الله صلی الله علیه و آله فیما یأتیه من قبل الله أن یکون ذلک ممّا یَنْزِغُ بِهِ الشَّیْطَانُ؟ قَال: فَقَال: "إِنَّ اللَّهَ إِذَا اتَّخَذَ عَبْداً رَسُولا أَنْزَلَ عَلَیْهِ السَّکِینَهَ والْوَقَارَ فَکَانَ الذی یَأْتِیهِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ مِثْلُ الَّذِی یَرَاهُ بِعَیْنِهِ. (۱)

تأثیر الوحی علی الأنبیاء

صحیح إنّ عملیه الوحی لیست من الاُمور الحسیه ولا ـ یمکن إدراکها بأی حاسه من الحواس الظاهریه، لکن هذا لا یعنی عدم إدراکها مطلقاً، بل یمکن إدراکها من خلال الآثار التی تخلفها، شأنها شأن الشجاعه والتقوی وسائر الملکات النفسانیه التی لا



---

۱- (۱) . تفسیر العیاشی: ۲۰۱/۲، ح ۱۰۶؛بحار الأنوار: ۲۶۲/۱۸، ح ۱۶؛ راجع: التمهید فی علوم القرآن: ۲/۱ – ۴۵؛ تاریخ القرآن: ۷ – ۱۴. یری بعض الباحثین أنّ استعمال الوحی فی المعانی الأربعه المذکوره هو من قبیل الاشتراک المعنوی لا اللفظی، أی أنّ للوحی معنی واحداً یتسع لیشمل دائره واسعه. یبدأ بأضعف مصادیقه الذی هو الإیحاء إلی النحل وغیره، ثُمّ یرتقی لیشمل الإلهام الخاصّ بالأنبیاء. یقول الشهید المطهری فی هذا الخصوص: استعملت کلمه الوحی فی القرآن أکثر من مرّه حیث یظهر من خلال تعدد الاستعمال وشکله أنّ القرآن الکریم لایری الکلمه منحصره بالإنسان فقط، بل استعملت فی جمیع الأشیاء أو علی أقل تقدیر أنّها جاریه فی الأشیاء الحیه. من هنا نراها تسمّی ما یلقی إلی النحل وحیاً. نعم، درجات الوحی ومراتب الهدایه متفاوته بما یناسب درجات تکامل الموجودات، حیث یقف فی قمه الهرم منها الوحی إلی الأنبیاء والذی یتناسب مع حاجه النوع الإنسانی للهدایه الإلهیه.(محموعه الآثار: ۱۵۶/۲).

يمكن مشاهدتها أولمسها أوشمها، لكن يتمّ الاذعان بوجودها لدى بعض الأفراد من خلال ما تعكسه من الآثار عليهم.

إنّ للوحى الإلهى تأثيراً كبيراً على شخصيه النبى، حيث إنّ البعثه تحدث تحوّلاً عظيماً فيه، بحيث يعبئ جميع طاقاته وملكاته فى سبيل هدايه البشريه. (۱)

## خلاصه البحث

۱. كلمه نبى إن كانت مشتقّه من الأصل فتعنى صاحب الخبر المهمّ وإن كانت مشتقّه من فتعنى صاحب المقام السامى.

۲. النبى فى اصطلاح المتكلّمين هو الشخص الذى يوحى إليه من قبل الله تعالى ويبعث لهدايه البشريه ونيل السعاده الأبديه.

۳. استعمل الوحىُ فى أكثر من معنى منها: الإِشاره والكتابه والرِّساله والإِلْهام والكلام الخَفِىُّ.

ص:۱۴۰

---

۱- (۱) . عرّف الوحى فى الكتب الكلاميه بتعاريف متعدده، منها: الوحى سماع الكلام سواء فى اليقظه أم المنام، وسواء اقترن برؤيه الملك أم لا (گوهر مراد: ۲۹۸). الوحى كلام الله بلا واسطه سواء كان مع الانبياء أم مع غيرهم.( البراهين فى علم الكلام: ۲۰۰/۱) الوحى أن تكون فيه (الرجل) قوه إلهيه موهوبه من البارى الخالق - جل وتعالى - وتلك القوه هى الوحى الذى يوجب لصاحبه اسم النبوه. ( أعلام النبوه: ۲۹۲) الوحى الذى يختصّ بالأنبياء ادراك خاصّ متميز عن سائر الادراكات، فإنّه ليس نتاج الحس ولا العقل ولا الغريزه وإنّما هو شعور خاصّ يوجده الله سبحانه فى الأنبياء وهو شعور يغاير الشعور الفكرى المشترك بين أفراد الانسان عامه، لا يغلط معه النبى فى إدراكه...من غير أن يحتاج إلى إعمال نظر أوالتماس دليل أوإقامه حجّه...وعلى هذا فالوحى حصيله الاتصال بعالم الغيب ولا يصحّ تحليله بأدوات المعرفه ولا بالاُصول التى تجهز بها العلم الحديث.( محاضرات فى الالهيات: ۳۹۴ - ۳۹۵)

۴. استعمل الوحی فی القرآن فی أربع معان: ١. الاشاره الخفیه. ٢. الهدایه الغریزیه. ٣. الإلهام. ۴. الوحی الرسالی (الشوری: ٧).

۵. الوحی الرسالی، کالإلهام کلاهما نغمه غیبیه وهـدایه الهیه، مع فارق بینهما هو أنّ منشأ الإلهام خفی علی الملهم، خلافاً لمنشـأ الوحی، فإنّه معلوم للموحی إلیه (الأنبیاء).

ص:١۴١

## الدرس الثانی–لزوم بعثه الأنبياء

### اشاره

الحقيقه أنّ الإنسان بحاجه ماسه للهـدايه الإلهيه الخاصّه لكی يحظی بالسـعاده والكمال، تلك الهدايه التی وضـعت تحت متناول الأنبيـاء عن طريق الوحی الإلهی وبواسـطتهم انتقلت إلی سائر الناس، فإذا ما عرفنا أنّ الله تعالی حكيم لا يفعل القبيـح ولا يصـدر منه فعل عبثی أبداً، بل كلّ فعل حسن لا بدّ أن يصدر منه سـبحانه، فمن المسـلم والضروری حينئذٍ أنّه سبحانه لايحرم البشريه من نعمه الوحی التی هی حاجه حياتيه ملحه. هـذه خلاصه الدليل الذی يقام لإثبات ضـروره الوحی والنبوه انطلاقاً من حاجه الإنسان إليها.

### البيان التفصيلی

يمكن تفصيل الدليل المذكور من خلال مجموعه من المقدّمات:

أ) الهـدف الإلـهی من وراء خلق الإنسـان وصوله إلی أسـمی درجـات الكمـال وجـداره الانتفاع بالنعم والرحمه الخاصّه بالإنسان الكامل.

ب) أنّمـا يصـل الإنسـان إلی تكامله النهائی إذا كان فعله وتركه يصـدران منه باختيار حر وإراده مسـتقله. وبعباره اخری: ينحصـر وصول الإنسان إلی تكامله فيما

إذا شخص – فی مسیره حیاته – الطریق الخاصّ وسار علی الصراط المستقیم.

ج) السیر علی الصراط المستقیم الموصل إلی الهدایه والسعاده الواقعیه منوط بمعرفته والالمام به.

د) ما یملکه الإنسان من معرفه مستقاه من الحس والعقل لا یکفی لمعرفه الطریق معرفه تامّه.

فالإنسان لا-یزال یجهل نفسه ولم یطلع بالکامل علی أبعاده الوجودیه ویعبر عن نفسه ب- بل قد یعبر عنها بأنّها «أکبر المجهولات>، أضف إلی ذلک انه لم یصل بعد إلی نتیجه قطعیه فی تعریف الکمال والسعاده الواقعیین، یقول الشهید المطهری:

لایوجد فی العالم فیلسوفان متفقان فی معرفه هذا الطریق، فالسعاده – نفسها – التی هی الغایه القصوی للإنسان مع وضوح مفهومها وبداهته إبتداءً، إلّا أنّها لازالت تعدّ من أشدّ المفاهیم تعقیداً وإبهاماً. فمازال الإنسان لم یصل إلی الإجابه الحقیقیه عن ما هو مفهوم السعاده؟ وما هی سبل تحقیقها؟ وکذلک مفهوم الشقاء وعوامل تحقّقه. وما ذلک إلّا لأنّ الإنسان لم یدرک بعد حقیقه نفسه وقواها الکامنه فیها. (۱)

ویزداد تشخیص طریق السعاده صعوبه وتعقیداً حینما نعرف أنّ للإنسان حیاةً اخرویه، وأنّ الحیاه الدنیا لا تتعدی کونها صفحه واحده من دفتر الحیاه الذی لا تعدّ صحائفه. هذا من جهه.

ومن جهه اخری، أنّ أدنی حرکه للإنسان فی هذه الحیاه الدنیا سیکون لها انعکاس ثابت ودائم فی الحیاه الاُخری.

ه) إنّ الله حکیم، وأنّ جمیع أفعاله تتصف بالاتقان والحکمه فلم یصدر منه



---

۱– (۱) . مجموعه آثار: ۵۵/۲.

فعل قبیح أبداً، وأنّ کلّ فعل جدیر بالوقوع لا بدّ أن یصدر منه تعالی.

یتّضح من مجموعه تلک المقدّمات أنّ الله الحکیم یوفر للإنسان سبیل الهدایه من خلال طریق الوحی، وأنّ الأنبیاء هم واسطه فیض الهدایه بین الله تعالی وبین البشر.

### مثال

لکی یتّضح البرهان بصوره أکثر نری من المناسب الإشاره إلی المثال التالی:

لو فرضنا أنّ إنساناً عاقلاً حکیماً دعا أصدقاءه لولیمه قد أعد لها کلّ شیء من أشهی المأکولات وأجود العصائر والمرطبات وزین البیت بما یلیق بشأنهم وأعد الخدم والحشم لاستقبالهم، ولکنّه مع ذلک کلّه لم یعلمهم بعنوان البیت الذی تقام فیه الولیمه، ولم یجعل بینه وبینهم واسطه ترشدهم إلیه، والحال أنّه یعلم بجهلهم! لا ریب أنّ الحکمه تقتضی منه أن یرشدهم إلی الطریق وألّا یشک حینئذٍ فی حکمته.

إنّ قصه الله والبشر تشبه قصه الرجل الحکیم مع ضیوفه، فإنّ الله تعالی أعد الجنه لعباده الصالحین بکلّ ما فیها من النعم والخیرات، ولکنّهم یجهلون طریقها والسبیل إلیها، من هنا تقتضی الحکمه الإلهیه أن یجعل لهم هادیاً ومرشداً یرشدهم إلی طریقها وسبیل الوصول إلیها وهم الأنبیاء الأمناء المتقون.

خلاصه البحث

الهدف الإلهی من وراء خلق الإنسان وصوله إلی الکمال النهائی.

إنّما یصل الإنسان إلی تکامله النهائی إذا عرف الطریق وکان فعله وترکه یصدران منه باختیار حر وإراده مستقله.

طی الصراط المستقیم منوط بمعرفته والالمام به.

مدرکات الإنسان الحسیه والعقلیه لاتکفیان لمعرفه الطریق معرفه تامّه؛ لأنّ

الإنسان لا زال لم يعرف نفسه ولم يعرف سعادته الحقيقه، بل لم يدرك مدى تأثير أفعاله الدنيويه فى السعاده الأبديه.

يفهم من خلال هـذه الأُصول الخمسه أنّ الله الحكيم قـد وفّر للإنسان طريقاً آخر يوصـله إلى الهـدايه والكمال الأبـدى هو طريق الوحى، وأنّ الأنبياء هم الواسطه بينه تعالى وبين عباده.

ص:۱۴۶

## الدرس الثالث-ثمار بعثه الانبياء

### اشاره

لا يخفى على أحد الدور الذى لعبه الأنبياء والنتائج الإيجابيه التى حققتها بعثتهم على مرّ التاريخ البشرى والخدمات التى قدموها للبشريه على الصعيد الثقافى والحضارى، حيث كانوا(عليهم السلام) يقفون على رأس هرم الاصلاح وكانوا أشدّ الناس تحرقاً وصدقاً فى الأخذ بزمام قافله البشريه نحو الكمال والسعاده ولم يألُوا جُهْداً فى هذا المجال أبداً، بل تحملوا أشد أنواع الأذى وواجهوا أنواع الصعاب برحابه صدر وضحوا بالغالى والنفيس فى هذا المجال ليحدثوا أكبر تحوّل شهده المجتمع البشرى.

ويكفى أن نلقى نظره عابره على الوضع الذى كانت تعيشه الجزيره العربيه والعالم المعاصر لبعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وعقد مقارنه إجماليه بين الحاله المتوحشه ومنطق الغاب الذى كان سائداً قبل البعثه والحضاره الإسلاميه التى أقامها الإسلام والتحوّل الكبير الذى أوجده فى تلك البيئه، وهذه حقيقه تتجلى بوضوح أمام الباحثين المنصفين، ولقد كانت بمستوى من الشموليه والكثره، الأمر يقتضى إفراد مصنفات خاصّه لاستقصائها واستيعابها، ويكفى شاهداً على ذلك مراجعه الكتب التى تحدّثت عن الحضاره الإسلاميه والتاريخ الإسلامى.

من هنا نری من المناسب الإشاره إلی الآیات الکریمه التی تعرّضت لبیان الثمار المترتبه علی بعثه الأنبیاء والداعین إلیه.

### ١- التعلیم

المهمّه الاُولی للأنبیاء هی مهمه التعلیم، یعنی تعلیمهم الحقائق التی یجهلونها أو التی لم یتمکنوا من إدراکها، ولقد تعرّضنا فی الأبحاث السابقه بشکل مفصل إلی أنّ أحد أسباب لزوم بعثه الأنبیاء هو عامل الجهل وعدم معرفه الإنسان بطریق السعاده والکمال، حیث بعث الأنبیاء لینقذوا الإنسان من براثن الجهل والاُمیه وینتقلوا به إلی عالم العلم والمعرفه ویکشفوا له ما کان مجهولاً لدیه.

فمن تلک الآیات التی أشارت إلی تلک الحقیقه، قوله تعالی: رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یُزَکِّیهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ. ١

وقوله عزّ من قائل: کَما أَرْسَلْنا فِیکُمْ رَسُولاً مِنْکُمْ یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِنا وَ یُزَکِّیکُمْ وَ یُعَلِّمُکُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یُعَلِّمُکُمْ ما لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ ٢ . (١)

یمکن تصنیف التعالیم الإلهیه إلی صنفین:

أ) الحقائق التی یکون علمها خارجاً عن إدراکات الإنسان بصوره کامله فمهما سعی الإنسان للوصول إلیها اعتماداً علی مدرکاته الحسیه والعقلیه لن یتوصل إلیها أبداً.

ب) الحقائق التی یمکن للعقل البشری إدراکها لکن الوصول إلیها یحتاج إلی



---

١- (٣) . یری بعض أساتذه التفسیر: إنّ التعبیر بقوله تعالی یُعَلِّمُکُمْ ما لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ یعنی أنّهم یعلمکم الأشیاء التی لاتعلمونها ولم تکونوا قادرین علی معرفتها، خلافا لعباره وَ یُعَلِّمُکُمْ ما لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ.

قرون من البحث والتجربه والجهد العلمى الحثيث، وأنّ الأنبياء هنا يختصرون الطريق ويسهلون المهمّه حينما يضعون تلك المعارف والحقائق تحت متناول الإنسان.

### ٢- التزكيه

لا ريب أنّ الأنبياء(عليهم السلام) يمثلون أطهر الناس واتقاهم وتتجلى فيهم جميع الفضائل والسجايا الخيره ومنزهون من جميع الرذائل، وهم بالإضافه إلى كونهم مثال العداله، حبّ الخير، الصداقه، العفه، الجود والصدق وتحليهم بكلّ تلك السجايا الحميده يأخذون بيد البشريه لتمكينها من التحلّى بالصفات الحميده والتنزه عن الرذائل، وحسب التعبير القرآنى يطهرونهم ويزكونهم.

وتظهر أهمّيه تزكيه (١) الإنسان وتربيته بجلاء من خلال ملاحظ طريقه العرض القرآنيه، حيث نراه كلما تحدث عن التعليم والتزكيه قدم التزكيه على التعليم إلّا فى الآيه (١٢٩) من سوره البقره والتى هى فى الواقع تحكى قول إبراهيم وإسماعيل(عليهم السلام)، (٢) وكانت ناظره إلى مقام التحقّق؛ لأنّ التعليم مقدم على التربيه فى مقام العمل من هنا ابتدأ بذكر التعليم أوّلاً، ثُمّ أردفه بالتزكيه.

### ٣- التذكير

لا ريب أنّ الإنسان مزود بالفطره الإلهيه وكذلك أودع فيه الكثير من المعارف



---

١- (١) . يقول العلّامه الطباطبائى فى ذيل الآيه الثانيه من سوره الجمعه: التزكيه تفعيل من الزكاه بمعنى النموالصالح الذى يلازم الخير والبركه. فتزكيته لهم تنميته لهم نماء صالحاً بتعويدهم الأخلاق الفاضله والأعمال الصالحه فيكملون بذلك فى إنسانيتهم فيستقيم حالهم فى دنياهم وآخرتهم يعيشون سعداء ويموتون سعداء". (الميزان: ٢۶۵/١٠)

٢- (٢) . رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِکَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

والغرائز اللازمه للوصول إلى السعاده والكمال كالاعتقاد بوجود الله وغريزه العباده وحبّ الفضيله، ولكن قد تغطى الفطره بركام من الغبار الناتج من غفله الإنسان عن نفسه وانغماسه فى الماديات والدوران فى فلكها. من هنا سعى الأنبياء الإلهيون – ومن خلال تذكيرهم المتكرر للإنسان وتحذيره من الوقوع فى الغفله – للإبقاء على تلك المعارف حيّه وصيانتها من النسيان والاندثار. من هنا نرى المولى عزّ شأنه يصف نبيه الكريم صلى الله عليه و آله بأنّه مذكّر كما فى قوله تعالى: فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ. ١

ويصف القرآن الكريم بأنّه تذكره: كَلّا إِنَّهُ تَذْكِرَهٌ.

### ٤– التحرير من القيود والاغلال

يلعب الأنبياء الإلهيون دوراً مهمّاً فى تحرير الإنسان من القيود والأغلال التى تكبله سواء على مستوى القيود الماديه الناتجه عن هيمنه المتسلطين والطواغيت أو الأغلال والقيود الناتجه بسبب اتباع الأهواء والسير وراء الملذات الماديه، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقه بقوله: ...يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَيْهِمْ.... ٢

الحقيقه أنّ الأنبياء الإلهيين يدعون الإنسان إلى عباده الله تعالى ولا يمكن للإنسان أن يعيش الحريه الحقيقيه إلّا فى ظلّ العبوديه لله تعالى، فإذا عاش حاله التمرد على عباده الله وعدم الإذعان لها فحينئذٍ يبقى دائماً أسير الشهوات والأهواء والميول الحيوانيه التى تجره إلى اليمين تاره والشمال اخرى، لكنّه لو تواضع لله وتمسّك بحبله المتين فحينئذٍ تتساقط عنه جميع الأغلال والقيود التى كانت تكبله.

### ۵- إقامه العدل

من الأهداف الأساسيه والمهمّه التى سعى الأنبياء لتحقيقها هى إقامه القسط وبسط العدل فى المجتمع، ولقد صرح القرآن الكريم بتلك الحقيقه معتبراً إقامه العداله الاجتماعيه من أهمّ أهداف الأنبياء كما فى قوله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ.... ١

### ۶- الأُسوه والقدوه

أجمع علماء النفس والتربيه على أنّ لوجود الأُسوه والمثل فى المجتمع البشرى دوراً لا نظير له فى تربيه أفراد المجتمع، وأنّه يعدّ من أهمّ عوامل التربيه والتكامل الإنسانى، وممّا لا ريب فيه أنّ إحدى ثمرات وجود الأنبياء الإلهيين فى الوسط الاجتماعى هو دور الأُسوه والقدوه فى المجتمع: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً. ٢

### الهدف الأساسى لبعثه الأنبياء

اتّضح من الأبحاث السابقه أنّ الأنبياء(عليهم السلام) إنّما بعثوا لأجل هدايه البشريه إلى الصراط المستقيم وإرشادها إلى ما فيه صلاحها وسعادتها. وهنا يطرح السؤال التالى: أين تكمن السعاده فى فكر الأنبياء الإلهيين؟ هل تفكيرهم مقتصر على عالم الآخره فقط؟ أو هدفهم الأساسى منصب على إقامه القسط وبسط العداله الاجتماعيه وإعمار دنيا الإنسان، وأنّ عالم الآخره ياتى فى المرتبه الثانيه، أو تحقيق السعاده فى الدارين معاً؟

الإجابه الصحيحه عن التساؤلات المطروحه تتم من خلال الأُصول التاليه:

۱. إنّ نسبه الحياه الـدنيا إذا ما قورنت بالحياه الآخره تعـدّ قليله جـدّاً فمقارنه العدد مع رقم عدد أصـفاره مليون صـفر مثلًا تكون نسبته فى غايه القله، هذا بالنسبه للرقم مقارناً برقم عدد أصـفاره مليون صـفر، فكيف إذا ما قارنا بين معدل عمر الإنسان الذى لا يتجاوز السبعين عاماً مع عمر الآخره الذى لا يحد برقم!

۲. مع الالتفات إلى النقطه الاُولى لا يمكن المقارنه حينئـذٍ بين السعاده الـدنيويه والسعاده الاُخرويه، بل لايمكن وضع أحـداهما إلى جنب الاُخرى فضلًا عن اعتبار السعاده الدنيويه هى الأصل والاُخرويه هى الفرع!

۳. على هذا الأساس يتمثّل الهدف الأساس للأنبياء فى كشف الطريق الموصل للسعاده الاُخرويه والمنتهى إليها.

۴. لوتأمّلنا فى آيات الذكر الحكيم نراها تحصر الطريق الموصل للسعاده الاُخرويه بطريق واحد هوالتقرّب إلى الله تعالى والتسليم المحض لإرادته؛ وأنّ كمال الإنسان ينحصر فى الحركه إلى الله والتقرّب إليه سبحانه.

۵. لاـ بـدَّ من الالتفات إلى أنّ كمال الإنسان وسعادته الاُخرويين لا أنّهما لا يتنافيان مع السعاده الـدنيويه فقط، بل يساعـدان فى تأمينهـا وتحقيقهـا، بمعنى أنّ الإنسـان المسـلم لو اختـار السير فى طريق التقرّب إلى الله تعالى فحينئـذٍ تتحوّل حياته الـدنيويه هى الاُخرى إلى جنه ويزاح عنه كلّ أنواع الظلم والتعسف وحاله الهرج والمرج.

۶. لـو تأمّلنـا أكـثر فى آيـات الـذكر الحكيم نرى أنّ الأنبيـاء الإلـهيين وضـعوا – من أجـل إيصـال الإنسـان إلى كمـاله – فى قمه أولوياتهم قضـيه التصـدّى للظالمين ومواجهه المسـتكبرين وإقامه العدل والقسط؛ لأنّ عدم إقامه النظام العادل فى المجتمع يؤدّى إلى وضع أصناف العراقيل أمام حركه التقرّب إلى الله. ومن هنا يمكن أن ندرك المراد من الآيه ۲۵ من سوره الحديد.

الحاصل: إنّ هدف الأنبياء الأساسی يتمثّل فی الدعوه إلی الله سبحانه، وطاعته والتقرّب اليه والتسليم لما يأمر به وينهی عنه، وهذا هو لب وجوهر جميع الأديان الإلهيه: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ.... ١

لكن ينبغی الالتفات إلی أنّ هذا الأمر إنّما يتحقّق فی ظل العداله الاجتماعيه وحفظ القيم الأخلاقيه والإنسانيه ومع تحقّقها ينال الإنسان السعادتين الدنيويه والاُخرويه معاً.

خلاصه البحث

أهمّ ثمار بعثه الأنبياء هی:

١. تعليم الناس الحقائق التی يجهلونها أوالتی لم يتمكنوا من إدراكها.

٢. تزكيه الناس وتطهيرهم والأخذ بأيديهم نحو التحلّی بالصفات الحميده والتنزه عن الرذائل.

٣. تذكير الإنسان بمعارفه وميوله الفطريه المنسيه.

۴. تحرير الإنسان من القيود والأغلال التی تكبله سواء علی مستوی القيود الماديه الناتجه عن هيمنه المتسلطين والطواغيت أو الأغلال والقيود الناتجه بسبب اتباع الأهواء.

۵. إقامه العدل الاجتماعی.

۶. تحقيق الاُسوه والقدوه لطالبی الكمال.

٧. هدف الأنبياء الأساسی يتمثّل فی الدعوه إلی الله سبحانه، وطاعته والتقرّب إليه

ص:١۵٣

والتسليم بما يأمر به وينهى عنه؛ لأنّه السبيل الوحيد الذى يؤمن للإنسان سعادته الدنيويه والاُخرويه معاً.

٨. إنّ الهدف الأساسى المذكور لا أنّه لا يتنافى مع السعاده الدنيويه فقط، بل إنّه يساعد فى تأمينها وتحقيقها.

٩. عدم إقامه النظام العادل فى المجتمع يؤدّى إلى وضع أصناف العراقيل أمام حركه التقرّب إلى الله، من هنا وضع الأنبياء الإلهيون على رأس سلم أولوياتهم مسأله التصدّى للطواغيت ومواجه المستكبرين.

ص:١۵۴

## الدرس الرابع–عصمه الأنبياء

### اشاره

من جمله الخصائص التی یتحلّی بها الأنبیاء خاصیه العصمه. وهی لغه: المنع والحفظ. (۱) والمراد بعصمه الأنبیاء الإلهیین:

أوّلاً: العصمه عن الخطأ والاشتباه فی مرحله تلقّی الوحی وحفظه وإبلاغه.

ثانیاً: العصمه تعنی التنزه من اقتراف أنواع الذنوب.

ولکی یتّضح جلیاً المراد من العصمه لا بدّ من دراسه کلا الفرعین بصوره مستقلّه.

### العصمه فی تلقّی الوحی وحفظه وإبلاغه

یتلقی الأنبیاء الإلهیون الوحی - من أجل هدایه البشریه وتحقیق سعادتها والأخذ بیدها إلی الکمال اللائق بشأنها - بصوره صحیحه ودقیقه جدّاً ویفهمونه بالدقّه نفسها، ثُمّ إیصال تلک الأمانه إلی الناس علی أتم وجه وبلا أدنی نقص أو خلل. وعلی هذا



---

۱- (۱) . ذکر ابن فارس فی المقاییس: إن العصم: أصل واحد صحیح یدلّ علی إمساک ومنع وملازمه. وقال الراغب فی المفردات: العصم: الإمساک. وجاء فی الصحاح إنّ العصمه تعنی المنع. وجاء فی آیات الذکر الحکیم بمعنی الحفظ والمنع، کما فی قوله تعالی مَنْ ذَا الَّذِی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللّهِ (الأحزاب: ۱۷) وقوله سبحانه سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ ( هود: ۴۳).

تصل الرساله الموحاه من الله تعالى إلى يد البشريه كما نزلت على الأنبياء من دون أن يتطرّق لها خلل أو نقص عمداً أو سهواً.

وقد اجمع على هذه الحقيقه جمهور المتكلّمين المسلمين سنه وشيعه، كذلک يدعمها الدليلان العقلى والنقلى على حد سواء.

الدليل العقلى: الحقيقه أنّ نفس الدليل العقلى الدال على لزوم بعثه الأنبياء يدلّ على المطلوب هنا؛ لأنّ حاجه الإنسان إلى الهدايه الخاصّه عن طريق الوحى والنبوه إنّما تتحقّق حينما يكون الوحى مصوناً من الخطأ فى جميع المراحل الثلاث (التلقى، الفهم، التبليغ).

فالله تعالى، بما أنّه حكيم، شاءت إرادته أن يوصل رسالته إلى الناس مصونه عن أى نقص أو خلل؛ ولأنّه عليم فهو يعرف كيف يوصل تلک الرساله كامله وعلى يد أى شخص من عباده؛ (1) ولأنّه قدير، فهو يستطيع أن يجعل بينه وبين عباده واسطه جديره بحمل الأمانه ويصونها من كلّ خلل أو زلل فى إيصال الرساله وتبليغها.

الدليل النقلى: يشير القرآن الكريم فى الآيات الأخيره من سوره الجن إلى حقيقه هى أنّ الله تعالى يحفظُ نبيَّه بالحفظه والمراقبين، ويصونهُ صيانةً كاملةً حتّى يبلّغ الوحىَ الإلهىَّ بصورةٍ صحيحةٍ، كما قال: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً* لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْ ءٍ عَدَداً. ۲



---

۱- (۱) . اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ الأنعام: ۱۲۴.

### العصمه من الذنوب

اتفقت الشيعه على عصمه الأنبياء عن ارتكاب المعاصى صغيرها وكبيرها، سهواً وعمداً منذ الطفوله وحتّى الوفاه، بل تعتقد أنّهم معصومون عن السهو والنسيان أيضاً. (۱)

الجدير بالذكر أنّه ليس المقصود من عصمه الأنبياء عدم صدور الذنب منهم، بل لا بدّ من الاعتقاد بأنّ العصمه ملكه نفسانيه تمنع المتّصف بها من الفجور مع قدرته عليه وفى شتّى الظروف والحالات.

هناك الكثير من الناس الذين لم تصدر منهم الفحشاء طيله حياتهم، لكن قلّ ما تجد من يدعى أنّه لا يرتكب الفحشاء والذنوب مهما كانت الظروف التى يتعرّض لها. فالفارق كبير بين عدم اقتراف الذنب وبين وجود الملكه المانعه عن الوقوع فيه فى شتّى الشروط والحالات. (۲)

ثُمّ إنّ هناك الكثير من الأدلّه العقليه والنقليه الدالّه على عصمه الأنبياء من الذنوب، نشير إلى بعضها:

الدليل العقلى: إنّ الله تعالى بعث الأنبياء لهدايه الناس إلى الصراط المستقيم وإرشادهم إلى الطريق القويم. فلو فرضنا صدور الذنب منهم فلا يتحقّق حينئذٍ الهدف المذكور؛ لأنّه إنّما يتحقّق أساساً إذا تمتّع الأنبياء والرُسُل بمثل هذه العصمه، فإذا لم يلتزموا بالأَحكام الإلهيّه التى كُلّفُوا بإِبلاغها إلى الناس، انتفى الوثوق بكلامهم، فلم يتحقّق الغرضُ المنشودُ من بعثِهم وإرسالهم.

ص:۱۵۷

---

۱- (۱) . اختلف الشيعه والسنّه فى هذه المساله. فذهب البعض إلى عصمه الأنبياء من الكبائر، والبعض الآخر إلى أنّهم معصومون فى ما بعد البلوغ، وطائفه ثالثه ذهبت إلى أنّ العصمه تكون بعد البعثه. أمّا الحشويه وبعض أهل الحديث فقد أنكروا عصمه الأنبياء وقالوا بامكان صدور الذنب منهم عمداً قبل البعثه وبعدهاً. ( شرح الأُصول الخمسه: ۵۷۳ - ۵۷۵؛ شرح التجريد للقوشجى: ۴۶۴؛ المواقف: ۳۵۹؛ كشف المراد: ۲۱۶).

۲- (۲) . من هنا نرى الجرجانى يعرف العصمه بأنّها: ملكه اجتناب المعاصى مع التمكن منها. (التعريفات: ۶۵).

الـدليل النقلى: جـاء وصف الكثير من الأنبيـاء فى القرآن الكريم بوصف المخلص (۱) منهـا قوله تعـالى: وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ* إِنّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدّارِ. ۲

ومن جهه اخرى نرى الشـيطان عندما اقسم بأنّه يضل جميع بنى آدم استثنى منهم المخلصين: قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. ۳

ومن الواضح أنّ إبليس إنّما استثنى المخلصين؛ لأنّه لا يقدر على إغوائهم وإلّا لما قصر فى إغوائهم وضلا لهم. فالظاهر من آيات الذكر الحكيم أنّه لا سبيل للشيطان فى إغواء الأنبياء وضلالهم.

### سر عصمه الأنبياء من الذنوب

لكى يتّضح لنا سرّ عصمه الأنبياء من الذنوب جلياً لا بدّ من مقدّمه ضروريه هى:

إنّ الإنسـان موجود مختـار تصـدر أفعـاله عن اختيار وانتخاب. فيختار الفعل الـذى يراه مفيـداً ويتجنب ما يراه مضـرّاً، إلّا ضـعيفى الإـراده والـذين قـد فقـدوا السـيطره على نفوسـهم، فـإنّهم يقومون بالأفعـال المنافيه لعقولهم، فالتشـخيص إذاً يعنى العلم بالمنفعه أوالضرر الكامن فى العمل، وهو يلعب دوراً مهمّاً فى الإقدام على الفعل أو تركه.

من هنا نرى الإنسان المحبّ للحياه يستحيل أن يقدم على تناول السمّ أو إلقاء نفسه فى النار مع كونه قادراً على القيام به.

إذا عرفنا هذه المقدّمه نقول: إنّ للأنبياء الإلهيين خصيصتين تمنعانهم من الوقوع



---

۱- (۱) . المخلص بفتـح اللاـم من أخلصه الله تعـالى؛ وأمّـا المخلص بكسـرها فيعنى الإنسـان الـذى أخلص عمله لله تعـالى فقط. ولاريب أنّ منزله المخلصين بالفتح أسمى بكثير من منزله المخلصين بالكسر.

فی الذنب: الخاصیّه الاُولی، العلم والإیمان التام بآثار الذنوب وعواقبها الوخیمه، بنحو یعدّ کلّ ذنب عندهم جحیماً مهلکه وسماً قاتلاً.

الخاصیه الثانیه: الإراده القویه والسیطره العالیه علی المیول والأهواء والانفعالات کالغضب النفسانی وغیره، فالأنبیاء أناس من الطراز الأوّل ومن المخلصین الذین لا طریق للضعف إلی إرادتهم أبداً.

انطلاقاً من هاتین الخاصیتین لا یصدر الخطأ أو الذنب من جمیع الأنبیاء وإن کانوا قادرین علیه ومتمکنین منه. (۱)

## خلاصه البحث

۱. العصمه. لغه: المنع والحفظ. والمراد بعصمه الأنبیاء الإلهیین: أ) العصمه عن الخطأ والاشتباه فی مرحله تلقّی الوحی وحفظه وإبلاغه. ب) التنزه من اقتراف أنواع الذنوب.

۲. نفس الدلیل العقلی الدالّ علی لزوم بعثه الأنبیاء یدلّ علی العصمه؛ لأنّ هدایه الإنسان عن طریق الوحی والنبوه إنّما تتحقّق حینما یکون الوحی مصوناً من الخطأ فی (التلقی، الفهم، التبلیغ). وأنّ الله تعالی، حکیم، علیم، قدیر، فهو یرید ویعلم ویقدر علی إیصال تلک الرساله کامله علی ید شخص من عباده جدیر بحمل الأمانه. وقد دلّ القرآن الکریم علی هذه الحقیقه أیضاً.

۳. تعتقد الشیعه بعصمه الأنبیاء - منذ الولاده وحتّی الوفاه - عن ارتکاب المعاصی مطلقاً، بل تعتقد أنّهم معصومون عن السهو والنسیان أیضاً.



---

۱- (۱) . یری الشهید المطهری: إنّ العصمه من الذنوب نابعه من کمال الإیمان وشدّه التقوی. فلا ضروره - لوصول الإنسان إلی مقام العصمه - لوجود قوه خارجیه تردعه عن الوقوع فی الذنوب، کما لا ضروره لخلق المعصوم مسلوب القدره؛ لأنّ الإنسان الفاقد للقدره علی اقتراف الذنوب أوالذی تلازمه قوه خارجیه تردعه دائماً عن الذنب، لایعدّ امتناعه عن الذنب کمالاً، مثله مثل من حبس فی زنزانه لایستطیع فیها القیام بأی ذنب أواقتراف أی خطیئه، فانّ ذلک لا یکشف عن صلاحه وأمانته. ( مجموعه آثار: ۱۶۱/۲).

۴. عصمه الأنبياء تعنى وجود ملكه نفسانيه تمنعهم من اقتراف الذنوب فی شتّی الظروف والحالات.

۵. الـدليل العقلی علی عصـمه الأنبيـاء: إنّ الله تعـالی بعثهم للهـدايه فلو لم يلتزموا بالأَحكام الإلهيّه التی كُلّفُوا بإِبلاغها إلی الناس وصدر الذنب منهم، لانتفی الوثوق بكلامهم، فلم يتحقّق الغرضُ المنشودُ من بعثِهم وإرسالهم.

۶. الـدليل النقلی علی عصـمه الأنبيـاء: أ) إنّ الله تعـالی وصـف كـثيراً من أنبيـائه بالمخلصـين. ب) يسـتفاد من القرآن الكريم أنّ الشيطان عاجز عن إضلال المخلصين.

۷. السرّ فی عصـمه الأنبيـاء، أوّلاً: العلم والإيمـان التامّ بآثار الـذنوب وعواقبها الوخيمه. ثانياً: الإراده القويه والسـيطره العاليه علی الميول والأهواء والانفعالات.

ص: ۱۶۰

## الدرس الخامس–طرق إثبات النبوه

### اشاره

النبوه مقام شامخ ومنزله عظيمه جدّاً ومن يتصدّى لهذا المقام الرفيع يكون مقدّساً ومبجلًا لدى المؤمنين وتعتبر طاعته وظيفه الناس ومسؤوليتهم.

من هنا يمكن للطامعين بالقداسه والمتحينين للفرص إدعاء ذلك المقام السامى كذباً للانتفاع بمزاياه الظاهريه واستغلالها وكذلك بسط هيمنتهم وسلطتهم على الناس. من هنا اقتضت الضروره أن تحدد الطرق التى يميز من خلالها بين النبى الصادق والمتنبئ كذباً. وأنّ هناك طرقاً ثلاثه للوقوف بنحو قاطع على صدق مدعى النبوه فى دعواه، هى:

### ١– جمع القرائن والشواهد

من الطرق المعتمده لإثبات صدق مدعى النبوه هى دراسه الأُمور التى تحيط به، من قبيل: المحيط الذى ظهرت فيه الدعوه، تاريخ حياته، خصوصياته الأخلاقيه، محتوى الرساله التى يدعو إليها، وغير ذلك من القضايا التى تتعلّق به، ثُمّ الوصول من خلال جميع القرائن والشواهد الدّاله إلى صدق دعواه.

### ٢– تنصيص النبى السابق على نبوه النبى اللاحق

إذا ثبتت نبوه نبى بدلائل مفيده للعلم بنبوته، ثُمّ نصّ هذا النبى على نبوه نبى لاحق

یـأتی من بعـده یحمل خصائص وصـفات معینه ومحـدده، فإذا ما بعث نبی تنطبق علیه تلک الملامـح والخصوصـیات کان ذلک حجّه قطعیه علی نبوته لدی أتباع النبی السابق، العالمین بتلک البشاره فلا یشکّ حینئذٍ بصدق کونه مبعوثاً من الله تعالی.

### ۳- المعجزه

#### اشاره

یزود الأنبیـاء الإلـهیون - عموماً - بمعجزه تثبت للناس صـدق دعوتهم، بل المسـتفاد من آیات الـذکر الحکیم أنّ الناس أنفسـهم کانوا یطلبون المعجزه من الأنبیاء وکلما کان الهـدف من وراء هـذا الطلب الوصول إلی الحقیقه ومعرفه الواقع، حینئذٍ نجد الأنبیاء یستجیبون له ویأتون بالمعجزه الدالّه علی صدقهم، لکن فی کثیر من الأحیان یکون طلب المشـرکین للمعجزه سـخریه واسـتهزاءً بالنبی وغیر ذلک من الأهداف التی لاتمت إلی طلب الحقیقه ومعرفه الواقع بأی صـله، بل نجد المشـرکین یطلبون ذلک منه بعد أن اتضح للجمیع صدق دعواه وثبت کونه محقّاً! ومن الطبیعی ألّا یستجاب لطلبهم ولا یأتی النبی بمعجزه جدیده.

#### تعریف المعجزه

المَعْجِزَهُ لغه، بفتح الجیم وکسـرها، مفعله من العَجْز: عدم القدره. (۱) واصـطلاحاً هی: أمر خارق للعاده یظهره الله تعالی علی ید مدعی النبوه. (۲)

ومن الواضح أنّ الظواهر التی تحدث فی العالم علی طائفتین:

ص:۱۶۲

---

۱- (۱) . لسان العرب: ماده عجز.

۲- (۲) . عرف الطوسـی المعجزه بقوله: هو ثبوت مـا لیس بمعتاد أونفی ما هو معتاد مع خرق العاده ومطابقه الـدعوی. ( کشـف المراد: ۳۵۰) وقید مع خرق العاده المأخوذ فی التعریف زائد؛ لأنّه نفس قید «ما لیس بمعتاد المأخوذ فی نفس التعریف.

۱. الاُمور العادیه، أی الاُمور التی یمکن اکتشاف علّه وسبب تحقّقها من خلال دراسه العلل والأسباب دراسه تجریبیه وتحلیلیه.

۲. الاُمور الخارقه للعاده وغیر العادیه، أی الظواهر التی لا یمکن اکتشاف جمیع عللها وأسبابها من خلال التحلیل والتجربه الحسیه، بل توجد شواهد تدلّ علی وجود (نوع آخر من العلل والأسباب) تقف وراءها وتؤثّر فی تحقّقها. والمعجزه من هذا القبیل من الأفعال.

کذلک یمکن تصنیف الاُمور الخارقه للعاده إلی صنفین:

۱. الاُمور التی لیس لها علل عادیه، ولکن فی نفس الوقت عللها وأسبابها غیر العادیه قابله للإدراک إلی حد ما حیث یمکن التوصّل إلیها من خلال التجربه والممارسه والریاضات الخاصّه، ومن نماذج هذا الصنف الأعمال التی تصدر عن المرتاضین.

۲. الاُمور التی یتوقّف تحقّقها علی الإذن الإلهی الخاصّ ویستحیل صدورها من غیر المؤمنین والمهتدین بالهدایه الإلهیه. من هنا نری هذه الاُمور تتسم بصفتین أساسیتین:

الاُولی: إنّها غیر قابله للتعلیم والتعلّم.

والاُخری: یستحیل أن تغلب أو تقهر من قبل قوه اخری مهما کانت.

فإذا ما صدر من مدعی النبوه فعل یحمل الخاصیتین المذکورتین حینئذٍ یطلق علیه عنوان المعجزه ویعدّ دلیلاً علی صدق دعوته. (۱)



---

۱- (۱) . لاریب أنّ الاستدلال بالمعجزه علی صدق ادّعاء النبوه یتوقّف قبل ذلک علی إثبات وجود الله أوّلاً واثبات بعض صفاته ثانیاً. ویمکن ترتیب مقدّمات البرهان بالنحوالتالی: ۱. إنّ الله حکیم. ۲. الحکیم لا ینقض غرضه؛ یعنی لایصدر منه فعل مناف لغرضه أویخالفه فی النتیجه أویمنع الوصول إلی الهدف. ۳. الهدف والغرض الإلهی هو هدایه الناس، یعنی أنّ الله تعالی یرید لعباده الهدایه والابتعاد عن الضلال. ۴. وضع المعجزه تحت متناول مدعی النبوه کذباً یؤدّی إلی إضلال الناس وبالنتیجه ینافی الغرض الإلهی. فالمتحصل من المقدّمات المذکوره أنّه یستحیل أن یضع الله تعالی المعجزه تحت ید مدعی النبوه کذباً.

## خلاصه البحث

۱. لإثبات صدق مدعی النبوه فی دعواه، هناک ثلاث طرق: أ) جمع القرائن والشواهد. ب) تنصیص النبی السابق. ج) المعجزه.

۲. المعجزهُ لغه: عدم القدره أو التعجیز. واصطلاحاً هی: أمر خارق للعاده یظهره الله تعالی علی ید مدعی النبوه.

۳. الأُمور الخارقه للعاده، هی الظواهر التی لا یمکن اکتشاف جمیع عللها وأسبابها من خلال التحلیل والتجربه الحسیه، بل توجد شواهد تدلّ علی وجود علل وأسباب اخری تقف وراءها وتؤثّر فی تحقّقها.

۴. بعض الأُمور الخارقه للعاده وإن لم یکن لها علل عادیه، ولکن فی نفس الوقت عللها وأسبابها غیر العادیه قابله للإدراک إلی حد ما حیث یمکن التوصّل إلیها من خلال التجربه والممارسه والریاضات الخاصّه، والبعض الآخر منها یتوقّف تحقّقه علی الإذن الإلهی الخاصّ ویستحیل صدوره من غیر المؤمنین والمهتدین بالهدایه الإلهیه. والمعجزه من هذا القبیل.

۵. المعجزه غیر قابله للتعلیم والتعلّم. ویستحیل أن تغلب أوتقهر من قبل قوه اخری.

ص:۱۶۴

## الدرس السادس–نبی الإسلام

### لمحه تاریخیه

شهدت الجزیره العربیه سنه ۵۷۰ میلادیه ولاده إنسان یحمل اسم محمّد بن عبد الله، شاءت الإراده الإلهیه أن یکون هو النبی الخاتم للرسالات السماویه بعد أربعین عاماً قضاها مقرونه بالعفه والنزاهه والصدق والأمانه، فبعث صلی الله علیه و آله برسالته إلی الاُمه وکانت تلک هی مرحله التحوّل الکبیر، بل أکبر تحوّل شهده التاریخ البشری.

قضی النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ثلاثه عشر عاماً بعد البعثه فی وسط المجتمع المکّی یدعوهم إلی الإسلام الحنیف ویرشدهم إلیه، وقد تحمّل فی هذا المجال أشدّ أنواع العذاب وصنوف الأذی لکنّه صلی الله علیه و آله مع کلّ تلک المعاناه استطاع أن یربی ثله من الصالحین والشخصیات البارزه، ثُمّ شدّ الرحال مهاجراً إلی المدینه المنوره لیتخذ منها مرکزاً ومنطلقاً فی حرکته الدعوتیه فقضی فیها عشر سنوات من عمره الشریف یدعو الناس إلی الإسلام بحریه تامّه ویواجه المستکبرین من جبابره وعتاه قریش وغیرها من قبائل الجزیره العربیه، تمکن فی نهایه الأمر من التغلّب علیهم وإخضاع الجزیره العربیه لإرداته وإدخالها تحت رایه الإسلام الحنیف، وکان الوحی ینزل علیه خلال تلک

الفتره الطويله بآيات القرآن الكريم بصوره تدريجيه، فكان يتلوها على الناس ويبينها لهم ويرشدهم إلى مفاهيمها الساميه.

كانت الحوادث والوقائع التى واجهت النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى تلك الفتره تثير الحيره وتبعث على الإعجاب بتلك الشخصيه الكبيره والساميه التى استطاعت التغلّب على كلّ تلك الصعاب وتجاوز كلّ المحن لتكون قدوه للأحرار والخيرين على مرّ التاريخ. وكانت تلك الحوادث بمقدار من الشموليه والسعه، بحيث لا يمكن التعرّض لها فى هذا المجال، وقد أفرد لها الكثير من الباحثين مصنّفات خاصّه يمكن الرجوع إليها فى مظانها.

## طرق إثبات نبوه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله

### اشاره

قلنا فى الأبحاث السابقه أن هناك ثلاث طرق لإثبات صدق مدعى النبوه. ومن الممكن اعتماد الطرق المذكوره لإثبات صدق ادّعاء النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ، وأنّه مبعوث بحقّ من قبل الله تعالى.

### ١- جمع القرائن

تعتبر الخلفيه التاريخيه لحياه الإنسان شاهداً وطريقاً مناسباً للوثوق بصدقه وسلامه سريرته أو عدمها، ونحن عندما نراجع فتره الأربعين عاماً التى قضاها صلى الله عليه و آله فى الوسط الاجتماعى قبل البعثه الشريفه نجدها تحكى وبوضوح عن تحليه صلى الله عليه و آله بالنزاهه، الأمانه، الصدق، الاستقامه فى جميع نواحى الحياه. ولقد كان ثقه الناس به إلى حد كان يلقّب فى أوساطهم ، بل كانت تلك الخصال بدرجه من الوضوح والاستحكام، بحيث لم يتمكّن حتّى أشدّ خصومه عناداً - بعد البعثه - من إنكارها، بل لم يتمكنوا من وصفه بأى رذيله من خيانه أو ظلم أوكذب أو ما شابه ذلك.

كـذلك يحكى تاريـخ صـدر الإسـلام عن السـجايا والأخلاـق السـاميه التى كان صـلى الله عليه و آله يتّصف بها كحسن الخلق، الصـبر، العفو، الفتوه والأـريحيه... إلـخ. اتجـاه خصومه، بـل نجـد كـلّ مـا ينبغى توفره فى الأنبيـاء والرجـال الصـالحين متوفراً فى شخصيه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بالنحو الاتم والأكمل، خاصّه إذا أخذنا بنظر الاعتبار كون النبى الأكرم صلى الله عليه و آله لم يـدرس على يـد أى إنسان كان وعاش وترعرع وهو امى، (۱) ومع كونه اميـاً وعاش وسط مجتمع جاهلى، لكنّه صـلى الله عليه و آله جاء بكتاب ومعارف تبهر العقول والألباب فقد جاء للبشريه بحقائق ساميه فى مجال التوحيد والمعارف الإلهيه، ومعرفه الإنسان وما يتعلّق به ورسم لهم أفضل السـبل ووضع لهم أحسن المناهج الحياتيه، بل جاءهم بكتاب لا نظير له فى تاريخ البشـريه على الإطلاق.

وعنـدما نضع هـذه الحقيقه إلى جـانب سـائر القرائن الاُخرى من قبيل: مـدى تأثير النبى الأكرم صـلى الله عليه و آله وجاذبيته فى تغيير مجتمعه، إيمانه بأهـدافه التى يـدعو إليها، عـدم التوسّل بالأساليب غير الأخلاقيه لتحقيق غاياته، سـرعه التحوّل الذى حصـل وتأثير كلامه وثبات تعاليمه، بالإضافه إلى صدق وإخلاص وطهاره اتباعه ومريديه الذين اسـتناروا بنوره الشـريف واهتدوا بهداه، كلّ ذلك لايبقى أدنى مجال للشكّ والارتياب بأنّ محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله نبى من أنبياء الله الصادقين بعث لهدايه البشريه وسعادتها.

### ۲- تنصيص النبى السابق

يتّضح من خلال دراسه التاريخ أنّ الأنبياء السابقين كانوا قد بشروا ببعثه نبى



---

۱- (۱) . كـان عـدد الـذين يعرفون القراءه والكتـابه فى مكّه المكرمه - التى تعتبر اكثر مـدن الحجاز تقـدماً- من الرجال والنساء لايتجاوز السبعه عشر، كما ذكرت ذلك المصادر التاريخيه.

الإسلام صلی الله علیه و آله ، (۱) ولقد کانت طائفه من أهل الکتاب تعدّ الأیام فی انتظار البعثه الشریفه وکانوا یعرفون الکثیر من علاماته، (۲)بل إنّ أهل الکتاب کانوا یخبرون المشرکین ویستفتحون علیهم بقرب بعثه نبی من ولد إسماعیل - الذین تتشکل منهم القبائل العربیه - یسیر علی المنهج التوحیدی ویصدق بالأنبیاء السابقین، (۳) ولقد کان لهذه البشارات الأثر البارز فی إیمان بعض علماء الیهود والنصاری ودخولهم فی الإسلام، ۴ وإن کان البعض الآخر لَجَّ فی خصامه وعناده انقیاداً لوساوس الشیطان واتباعاً للمیول النفسیه فلم یدخل فی الدین الجدید.

ولقد أشار القرآن الکریم إلی هذا الطریق من طرق معرفه النبی، بقوله: أَ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ آیَهً أَنْ یَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِی إِسْرائِیلَ. ۵

الجدیر بالذکر أنّه مع کلّ الجهود الحثیثه التی بذلت لإخفاء تلک البشاره من التوراه والإنجیل المحرف وطمس تلک الحقیقه! بقیت هناک إشارات لم یستطع المحرفون إخفاءها یمکن أن تکون حجّه وبرهاناً لطالبی الحقیقه والباحثین عن



---

۱- (۱) . أشار القرآن الکریم إلی هذه الحقیقه فی عدد من الآیات الشریفه منها ما ورد فی الآیه السادسه من سوره الصف: وَ إِذْ قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَیِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِینٌ.

۲- (۲) . قال تعالی فی سوره الأعراف: ۱۵۷:اَلَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ

۳- (۳) . وَ لَمّا جاءَهُمْ کِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَ کانُوا مِنْ قَبْلُ یَسْتَفْتِحُونَ عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا کَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الْکافِرِینَ ( البقره: ۸۹).

الواقع، ولقد كانت تلك البشارات سبباً فى اهتداء الكثير من علماء اليهود والنصارى إلى جاده الصواب والدخول تحت رايه الإسلام الحنيف. (۱)(۲)

### ۳- المعجزه

كما مرّ سابقاً أنّ من أهمّ الطرق لإثبات النبوه طريق المعجزه، بأن يأتى مدعى النبوه بما يعجز عنه الآخرون ليثبت من خلاله أنّه مبعوث بحقّ من البارى تعالى، وكذلك لكى يتّضح للناس صدق اتصاله بالله تعالى.

تحدّثت الكتب التاريخيه والحديثيه عن معجزات النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ودونت الكثير من تلك المعاجز، منها: تكلم الحصاه فى يده صلى الله عليه و آله ، (۳) شهاده الذئب برسالته، (۴) انشقاق القمر له، (۵) ومنها: أنّه صلى الله عليه و آله دعا الشجره فأجابته وجاءته تخد الأرض من غير جاذب ولا دافع، ثُمّ رجعت إلى مكانها، (۶) بالإضافه إلى إخباره بالغيوب فى مواضع كثيره وتنبئه بالكثير من الحوادث والوقائع المستقبليه. (۷)

ولقد كان نقل تلك المعاجز بحد من الكثره وتواتر النقل حتّى عدت من المسلمات التاريخيه. (۸)



---

۱- (۱) . من قبيل: الميرزا محمّد رضا، من كبار علماء اليهود فى طهران وصاحب كتاب اقامه الشهود فى رد اليهود؛ الحاجّ باب قزوينى يزدى، من علماء اليهود فى مدينه يزد الإيرانيه وصاحب كتاب محضر الشهود فى رد اليهود؛ والأسقف المسيحى البروفسور عبد الأحد داوود صاحب كتاب محمد فى التوراه والانجيل.

۲- (۲) . تعليم العقائد للأُستاذ آيه الله مصباح اليزدى: ۱۲۶/۲ - ۱۲۷.

۳- (۳) . دلائل النبوه: ۶۴/۶ - ۶۵؛ بحار الأنوار: ۳۷۳/۱۷ و۳۷۷.

۴- (۴) . دلائل النبوه: ۴۱/۶و۴۴؛ بحار الأنوار: ۳۹۳/۱۷ - ۳۹۴.

۵- (۵) . دلائل النبوه: ۲۶۱/۲ - ۲۶۸؛ بحار الأنوار: ۳۵۵/۱۷.

۶- (۶) . دلائل النبوه: ۱۳/۶ - ۱۷.

۷- (۷) . راجع: كشف المراد: المقصد الرابع، المسأله السابعه.

۸- (۸) . نقل العلّامه المجلسى الكثير من الروايات التى تتحدّث عن معجزاته صلى الله عليه و آله فى بحار الأنوار: ۱۷ و۱۸.

لكن إلى جنب تلك المعجزات الكثيره هناك معجزه تعدّ من أبرزها وأجلاها وهى القرآن الكريم الذى يعدّ معجزه النبى صلى الله عليه و آله الخالده.

ثُمّ هناك الكثير من الأنبياء ممّن جاؤوا بكتب سماويه إلّا أنّ النبى الوحيد الذى اعتبر كتابه معجزه هو النبى الأكرم صلى الله عليه و آله . فالقرآن الكريم كتاب هدايه الهيه وبرهان قاطع على صدق رساله النبى صلى الله عليه و آله ، وتكمن فى هذا الأمر الكثير من الأسرار، منها:

١. بما أنَّ دينه صلى الله عليه و آله دينٌ خاتِمٌ، وشريعَتهُ شريعهٌ خاتمهٌ وخالدهٌ ورسالته رساله شامله لكلّ البشريه زماناً ومكاناً، ولا ريب أنّ الدين الخالد والشريعه الخاتمه بحاجه إلى معجزهٍ خالدهٍ لتكون برهانَ الرساله القاطع لكلّ عصرٍ وجيل، حتّى تتمّ الحجّه على جميع الأجيال والقرون إلى أن تقوم السّاعه عندما تلمس تلك المعجزه مباشره.

٢. إنّ جعل معجزه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله من سنخ المعجزه المقروءه (القرآن الكريم) يوفر للبشريه فرصه اكتشاف الكثير من الأبعاد الإعجازيه فيه، حيث كلما تطوّر العلم ظهر منها ما كان خافياً على الأجيال السابقه.

### المعجزه القرآنيه

لا ريب أنّ القرآن الكريم معجزه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله إلّا أنّ من الضرورى الإشاره إلى ما يعزز ذلك من خلال ذكر الحقائق التاليه:

١. يصرح القرآن الكريم بما لا مجال للشكّ فيه، بأنّه لا يمكن لأحد أن يأتى بمثله، بل التحدّى شمل الجن والإنس معاً، (١) بل إنّهم عجزوا أن يأتوا بعشر سور، (٢) بل بسوره قصيره. (٣)



---

١- (١) . الإسراء: ٨٨:قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.

٢- (٢) . هود: ١٣ :أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

٣- (٣) . يونس: ٣٨:أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

۲. إنّه منذ الأيّام الأُولى للصراع تحدّى مخالفيه ودعاهم للنزال، فإن عجزوا عن الإتيان بمثله فليذعنوا بأنّه ليس من صنع البشر وإنّما هو من لدن عليم خبير. ۱

۳. يكشف لنا التأريخ الإسلامى أنّ خصوم النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وأعداءه فى الداخل والخارج تصدوا منذ الأيّام الأُولى للدعوه لمحاربتها ومحاوله القضاء عليها وإطفاء النور الإلهى، ولم يألوا جهداً فى هذا المجال أبداً. وما زالت الدول الاستكباريه تسير على نفس النهج وبذل الجهود كافّه للقضاء على الإسلام وإيقاف حركته المباركه؛ لأنّها تشعر بأنّ الإسلام هو الخطر الحقيقى الذى يهدد نفوذها وسلطتها الغاشمه.

۴. مع الأخذ بنظر الاعتبار التحدّى القرآنى ونوع المنازله التى اقترحها القرآن الكريم، تكون الاستجابه لها من أيسر الطرق وأقلّها كلفه على المشركين، إذ بإمكانهم أن ينهوا النزال ويكسبوا المعركه بمجرّد الإتيان بسوره واحده على مستوى السور القرآنيه.

۵. إنّه لم يتمكّن – ولحد الآن – أى شخص من الإتيان بكلام يحكم أرباب اللغه وعلماء البلاغه بأنّه يضارع القرآن الكريم فى فصاحته وبلاغته، بل لم يكن نصيب من حاولوا المنازله إلّا الفضيحه والخيبه على مرّ التأريخ. ۲

اتّضح من خلال ما ذكرنا أنّ القرآن الكريم معجزه إلهيه جاء بها النبى الأكرم صلى الله عليه و آله . فمحمّد بن عبد الله صلى الله عليه و آله صادق فى ادّعاء النبوه، وأنّ ما ينزل عليه هوكلام الله ووحى منه تعالى وليس له صلى الله عليه و آله أدنى تصرّف فيه.

## خلاصه البحث

١. إحدى الطرق الدالّه على إثبات نبوه النبى الأكرم: جمع القرائن، أنّه صلى الله عليه و آله قضى أربعين عاماً من عمره الشريفه مقرونه بالعفه والصدق والتنزه عن كلّ الرذائل، والتحلّى بكلّ الصفات التى يجب توفرها فى القاده الإلهيين، بالإضافه إلى العيش فى مجتمع أمى، ولكنّه مع ذلك يأتى بأرقى التعاليم والمعارف وأعمقها على جميع المستويات، مدى تأثيره فى تغيير المجتمع وإيمانه بالهدف الذى قام من أجله وكلّ ذلك يكشف عن صدق نبوته صلى الله عليه و آله .

٢. تبشير الديانات السابقه ببعثته صلى الله عليه و آله ، من هنا كانت تترقّب بعثته الشريفه طائفه من أهل الكتاب فى ذلك العصر لمعرفتهم بعلامات نبوته، بل هذه البشارات مازالت موجوده فى التوراه والإنجيل المحرفين أيضاً الأمر الذى أدّى إلى أن يعتنق الإسلام الكثير من علماء اليهود والنصارى.

٣. جاء النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بكثر من المعاجز التى سجلتها كتب التأريخ الحديث الإسلامى، منها: تكلّم الحصا فى كفه، شهاده الذئب برسالته، انشقاق القمر، حركه الشجره نحوه بالإضافه إلى نبوءاته الغيبيه الصادقه.

۴. يعتبر القرآن الكريم أهمّ وأكبر معاجزه صلى الله عليه و آله . وهذه خصيصه انفرد بها النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ، حيث هوالنبى الوحيد الذى كان كتابه معجزته بالإضافه إلى كونه كتاب هدايه.

۵. تكمن فى كون القرآن معجزه مجموعه من الأسرار، منها: أ) بما أنّ دين الإسلام هو الدين الخالد، فلاريب أنّ الدين الخالد بحاجه إلى معجزهٍ خالدهٍ. ب) كونه معجزه يوفر للبشريه على مرّ التاريخ فرصه اكتشاف الكثير من الأبعاد الإعجازيه فيه.

۶. القرآن الکریم معجزه لأنّه: ۱) صرح بنحو قاطع بأنّه لایمکن لأحد أن یأتی بسوره مثله. ۲) إنّ هذا العجز یکشف عن کونه من لدن خبیر علیم ولیس من صنع البشر. ۳) إنّ خصوم القرآن وأعداءه تصدوا له منذ الأیّام الاُولی للدعوه ولم یألوا جهداً فی هذا المجال؛ ۴) إنّ أیسر منازله ومواجهه مع الإسلام وأقلّها کلفه هی الاستجابه للمنازله والتحدی الذی طلبه الإسلامی والإتیان بسوره مثله.۵) لم یتمکّن أحد حتّی هذه الساعه من الإتیان بکلام یشابه القرآن فصاحه وبلاغه.

ص:۱۷۳

## الدرس السابع–ختم النبوه

### دين أم أديان

من الملاحظ فی غالب الدراسات المنصبه علی معرفه الدین الإتیان بمصطلح بصیغه الجمع وینسبون لکلّ نبی دیناً خاصّاً من قبیل: دین الیهود، دین المسیح ودین الإسلام، إلّا أنّ المعتمد فی الفکر الإسلامی والثقافه القرآنیه أنّ دین الله واحد من لدن آدم علیه السلام وحتّی الخاتم صلی الله علیه و آله ، وأنّ جمیع الأنبیاء یدعون إلی إله واحد. (۱) وأنّ تعالیم الأنبیاء واحده والفرق یقع بینهم فی جهتین:

أ) فی بعض المسائل الفرعیه، حسب مقتضیات الزمان والمکان وخصوصیات الناس.

ب) مستوی التعالیم التی یطرحها کلّ نبی، فکلّ نبی لاحق یأتی – انسجاماً مع قانون تکامل البشر – بتعالیم أرفع مستوی من تعالیم النبی السابق، فعلی سبیل المثال المعارف التی جاء بها النبی الأکرم صلی الله علیه و آله فی باب التوحید والمعاد والإنسان اشمل وأعمق بکثیر ممّا جاء به الأنبیاء السابقون.

فالإنسان فی مدرسه الأنبیاء کطالب المدرسه یرتقی من مرحله إلی مرحله ویطوی



---

۱– (۱) . آل عمران: ۱۹:إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ....

مراحله العلميه من صف إلى صف آخر. من هنا يكون التعبير الصحيح عن القضيه بتكامل الدين الواحد لا ـ تعدد الأديان واختلافها.

فلم يستعمل القرآن الكريم مصطلح بصيغه الجمع، بل كلّ نبى لاحق مؤيد ومصدق لسلسله الأنبياء الذين سبقوه. فيمكن القول انطلاقاً من هذه الرؤيه أنّه لو قدر للنبى السابق أن يكون هو اللاحق لجاء بنفس التعاليم التى جاء بها اللاحق.

وقد صرح القرآن الكريم بأنّ الأنبياء يمثلون سلسله واحده، وأنّ السابق منهم يبشر باللاحق، وأنّ اللاحق مؤيّد ومصدق لما جاء به السابق، وقد عبر القرآن عن تلك الحقيقه بالميثاق: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَهٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ. ١

## النبى الخاتم

من ضروريات الدين الإسلامى الاعتقاد بخاتميه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ، وأنّه يمثل الخاتم لسلسله الأنبياء الإلهيين فلا نبى بعده صلى الله عليه و آله . فقد صرح القرآن الكريم فى سوره الأحزاب الآيه بهذه الحقيقه: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً. ٢

## السرّ فى ختم النبوه

من الأسئله التى تثار فى قضيه ختم النبوه أنّه لماذا كانت النبوه تتجدد حيناً بعد

حين فنبی يرحل ليحلّ محلّه بعد فتره نبی آخر، فما هو السرّ الذی جعل تلك السلسله تتوقّف وتختم بالنبی الأكرم صلی الله عليه و آله ؟ وللإجابه عن السؤال المطروح لا بدّ من الالتفات إلی ثلاث ملاحظات ضروريه:

١. لم يتمكّن الإنسان القديم (١) بسبب قصوره الفكری من المحافظه علی الكتب السماويه التی أنزلت إليه، ولذلك تری الكتب السماويه السابقه أمّا قد اندثرت بالكامل أو مسّتها يد التحريف والتبديل، فبقيت الحاجه ماسه لتجديد الرسول والرساله، لكن البشريه فی عصر النبی الأكرم صلی الله عليه و آله تجاوزت مرحله الطفوله وبلغت من النمو والبلوغ الفكری حدّاً تستطيع من خلاله المحافظه علی تراثها العلمی والدينی. ومن هنا نری القرآن الكريم هوالكتاب السماوی الوحيد الذی لم يتعرّض للتحريف أوالتلاعب وبقی سالماً كما نزل أوّل مرّه.

٢. لم يكن الإنسان القديم مؤهلاً لتلقی خطّه كليه ترسم له مسير حياته، بحيث ينطلق منها فی مسيرته التكامليه، من هنا كان فی كلّ مرحله بحاجه إلی إرشاد ينسجم مع تلك المرحله فإن انقضت أتاه الإرشاد المناسب للمرحله الجديده وهكذا، لكن وصل الإنسان المعاصر لبعثه النبی الأكرم صلی الله عليه و آله إلی مرحله من القوه الفكريه، بحيث يستطيع اكتشاف الخطوط الأساسيه لحياته من الخطه الكلّيه التی أنزلت إليه.

٣. ينقسم الأنبياء الإلهيون المبعثون لهدايه البشريه إلی طوائف، فبعضهم جاء بشريعه جديده والبعض الآخر لم يأت، بل هو مبلغ لشريعه من قبله. من هنا يكون الأنبياء طائفتين، هما: الأنبياء المشرعون والأنبياء المبلغون، وأنّ النسبه الغالبه فی الأنبياء هم من الطائفه الثانيه، وقد لا يتجاوز عدد الأنبياء من الطائفه الأُولی العشره، وأنّ مهمّه الأنبياء التبليغيين تتمثّل فی تبليغ وترويج، وتنفيذ وتفسير الشريعه الحاكمه فی عصرهم.



---

١- (١) . المراد من الإنسان القديم، هوالذی كان يعيش قبل بعثه النبی الأكرم صلی الله عليه و آله .

يمكن القول – انطلاقاً من الملاحظات السابقه – : إنّ السرّ فى ختم النبوه يكمن فى التطوّر والبلوغ الفكرى والاجتماعى للإنسان؛ لأنّ الإنسان المعاصر للنبى الأكرم صلى الله عليه و آله قد بلغ حدّاً يمكنه من القيام بالاُمور التاليه:

۱. حفظ وصيانه كتابهم السماوى من الأخطار والتحريفات التى تهدده.

۲. يمكنه تلقى برنامج هدايته وسعادته دفعه واحده.

۳. تحمل مسؤوليه تبليغ وترويج وإقامه الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويتولّى هذه المهمّه العلماء والصالحون من الاُمه.

۴. القيام – فى ظلّ فتح باب الاجتهاد – بتفسير كليات الوحى وتطبيقها على مواردها وإرجاع المسائل الفرعيه – فى كلّ عصر – إلى اصولها. وهذه المهمّه تقع على عاتق علماء الاُمه أيضاً. (۱)

### خلاصه البحث

۱. المعتمد فى الثقافه القرآنيه أنّ دين الله واحد، وأنّ جميع الأنبياء يدعون إليه.

۲. الفرق بين الأنبياء يقع فى جهتين:۱. بعض المسائل الفرعيه، حسب مقتضيات الزمان والمكان وخصوصيات الناس الذين بعث فيهم. ۲. مستوى التعاليم التى يطرحها كلّ نبى.

۳. لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح بصيغه الجمع، وأنّه يصرح بأنّ الأنبياء يمثلون سلسله واحده، وأنّ السابق منهم يبشر باللاحق وأنّ اللاحق يؤيّد ويصدّق السابق.

۴. النبى الأكرم صلى الله عليه و آله خاتم لسلسله الأنبياء.

ص:۱۷۸

---

۱– (۱) . مجموعه آثار: ۱۸۱/۲ – ۱۹۴و ۱۵۳/۳ – ۱۸۲.

۵. السرّ فی ختم النبوه یکمن فی البلوغ الفکری والاجتماعی للإنسان فی عصر بعثه نبی الإسلام، حیث بلغ حدّاً یمکنه من القیام بالاُمور التالیه:۱. حفظ کتابه السماوی. ۲. یمکنه تلقی برنامج هدایته وسعادته دفعه واحده. ۳. تحمل مسؤولیه تبلیغ الدین. ۴. القیام - فی ظلّ فتح باب الاجتهاد - بتطبیق کلیات الوحی علی مواردها وإرجاع الفروع إلی اصولها.

ص:۱۷۹

## الفصل الرابع-مباحث الامامه

### اشاره

ص:۱۸۱

## الدرس الأوّل–الإمامه فی الفکر الشیعی

### نبذه تاریخیه

إنّ أوّل خلاف وقع فی الاُمه الإسلامیه بعد رحیل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وشطر الاُمه إلی طائفتین هو الاختلاف فی مسأله الإمامه والخلافه.

فلزمت طائفه من الاُمه جانب الإمام علی علیه السلام معتقده بأنّه خلیفه رسول الله صلی الله علیه و آله ، وطائفه اخری اختارت السیر فی رکاب سائر الخلفاء مؤمنه بخلافتهم. من هنا انقسم المسلمون إلی سنّه وشیعه.

### تصورات خاطئه لتفسیر الاختلاف الشیعی السنّی

یعتقد البعض أنّ الاختلاف الشیعی السنّی فی مسأله الامامه ناشیء من اعتقاد الشیعه بأنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله نصب علی بن أبی طالب علیه السلام خلیفه من بعده لإداره المجتمع، ولکن أهل السنّه یعتقدون بأنّه لم یثبت ذلک النصب من قبل النبی صلی الله علیه و آله ، وإنّما الأمر موکول للاُمه هی التی تختار من تشاء حاکماً علیها، فاختارت الاُمه رجلاً خلیفه علیها، وحینما قربت منه الوفاه أوکل الأمر إلی الخلیفه الثانی، وهذا بدوره عهد بالأمر إلی شوری سداسیه تنتخب من بینها شخصاً للخلافه فاختارت

الخلیفه الثالث، فلما قتل انتخبت الاُمه بالانتخاب العام الخلیفه الرابع.

طبقاً لهذه النظریه یکون الاختلاف الشیعی السنّی اختلافاً فی مسأله تأریخیه صرفه وهی هل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله نصب علیاً علیه السلام خلیفه من بعده أولا؟ فالشیعه تدعی النصب والسنّه ینفون ذلک، لکن الجمیع یسلّم بأنّ الثابت تاریخاً أنّ الرجال الأربعه تولوا الخلافه بالترتیب: أبوبکر، عمر، عثمان، وعلی علیه السلام .

فاذا کان النبی الأکرم صلی الله علیه و آله کان قد نصب علیاً علیه السلام خلیفه وإماماً من بعده، لم تتحقّق امنیته ورغبته حیث اغتصب الآخرون مسند الخلافه.

لکن الحقیقه أنّ الاختلاف أعمق من ذلک بکثیر؛ لأنّ الاختلاف الشیعی السنّی فی الإمامه ینطلق من التصوّر العقائدی للإمامه، وهل هی منصب ومقام دینی تابع للتشریع والنصب الإلهی؟ أو أنّه مجرّد سلطه وقیاده دنیویه خاضعه للظروف والعوامل الاجتماعیه؟

### النظریه السنّیه فی الإمامه

یعتقد أهل السنّه أنّ الإمامه هی نفس الحکومه وإداره شؤون الاُمه، وأنّ الإمام یتولّی نفس الشؤون التی یتولاها الحاکم فی المجتمع. ویعتقدون أنّ الإسلام أهمل قضیه الإمامه فلم یعیّن طریقه خاصّه لنصب الخلیفه والحاکم. فمن الممکن أن یتصدّی شخص للخلافه بوصیه من الخلیفه السابق، أو الشوری، أو انتخاب الاُمه المباشر له، بل قد یتصدّی للخلافه بالغلبه والسیف.

### النظریه الشیعیه فی الإمامه

تری الشیعه أنّ الإمامه رئاسه عامّه شامله لجمیع شؤون المجتمع الإسلامی الدینیه والدنیویه، کذلک تری الشیعه أنّ هذه الرئاسه لا تکتسب شرعیتها إلّا إذا کانت منصوبه ومشرعه من قبل الباری تعالی، بل حتّی لیس للنبی استقلالیه فی اختیار نائبه وخلیفته من بعده، وأنّ القضیه تابعه للإراده والأمر الإلهی.

ص:۱۸۴

من هنا تكون الإمامه كالنبوه منصباً إلهياً، فكما أنّ بعث النبی واختيار الرسول منحصر بالله تعالی كذلک نصب الإمام منحصر به سبحانه.

كما تعتقد الشيعه، أنّ الامامه ليست مجرّد حكومه ظاهريه، بل الإمامه مقام معنوی وروحانی رفيع المستوی جدّاً، وأنّ الإمام بالإضافه إلی قيامه بإداره شؤون المجتمع يتحمّل مسؤوليه هدايته فی شتّی الاُمور الدينيه والدنيويه. فهو يهدی الأرواح والعقول ويصون شريعه النبی الأكرم صلی الله عليه و آله من كلّ خطر يحيط بها أو تحريف يحاول التطرّق إليها، وكذلک يحقّق الأهداف التی بعث النبی من أجلها.

كذلک تری الشيعه أنّ المتصدّی لهذا المقام السامی أصاله - لا نيابه - محيط بكلّ الحقائق الدينيه إحاطه علميه، وأنّه مصون من الخطأ فی بيان الأحكام والمعارف الدينيه، بالإضافه إلی كونه معصوماً من الوقوع فی الذنب.

ومن معتقدات الشيعه فی الإمامه، أنّ للإمام المعصوم عليه السلام جميع مناصب النبی الأكرم صلی الله عليه و آله إلّا النبوه، وأنّ كلامه فی بيان المعارف والأحكام والقوانين الإسلاميه حجّه، وأنّ طاعته فی سائر الشؤون الحكوميه واجبه.

### المقارنه بين مقام الإمامه والنبوه

إذا قلنا: إنّ النبوه هدايه إلهيه، فالإمامه قياده إلهيه. فإذا كان شأن النبی بيان الطريق للناس وتوضيح السبل لهم، فإنّ مهمّه الإمام مساعده البشريه فی قطع تلک السبل واجتيازها. من هنا يكون مقام الإمامه أعلی من مقام النبوه انطلاقاً من ذلک نری إبراهيم الخليل عليه السلام نال مقام الإمامه بعد سنين من نيله مقام النبوه وبعد الاختبارات الكثيره التی تعرض لها: وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قالَ لا يَنالُ عَهْدِی الظّالِمِينَ. ١

يستفيد من الآيه المباركه الُامور التاليه:

١. إنّ مقام الإمامه أعلى من مقام النبوه.

٢. إنّ مقام الإمامه مقام ومنصب الهى.

٣. لا ـ يمكن لغير المعصوم التصدّى لمثل هكذا منصب؛ لأنّ غير المعصوم يرتكب المعصيه، وارتكاب المعصيه ظلم، ومقترف الظلم ظالم.

الجدير بالذكر أنّ القول بأنّ مقام الإمامه أفضل من مقام النبوه لا يعنى بحال من الأحوال تفضيل شخص الإمام على شخص النبى؛ لأنّ الكثير من الأنبياء ومنهم النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وهبهم الله تعالى مقامى النبوه والإمامه معاً.

### محاور الخلاف الأساسيه فى مسأله الإمامه

يمكن تلخيص محاور الخلاف الأساسيه بين الشيعه والسنّه فى مبحث الإمامه فى الُامور التاليه:

١. تعتقد الشيعه أنّ الإمام خليفه الرسول صلى الله عليه و آله ولا بدّ أن ينصب من قبل الله تعالى.

٢. يتحلّى الإمام بالعلم الإلهى والعصمه من الخطأ.

٣. العصمه من الذنب.

إلّا أنّ المدرسه السنّيه لا ترى تلك الُامور شرطاً فى الإمام.

### خلاصه البحث

١. تعتقد المدرسه السنّيه بأنّ الإمامه تعنى الحكومه، وأنّ الإمام يتولّى نفس الشؤون التى يتولاها أى حاكم فى المجتمع، ويعتقدون أنّ الإسلام أهمل قضيه الإمامه فلم يعيّن طريقه خاصّه لنصب الخليفه والحاكم. فمن الممكن أن يتصدّى شخص للخلافه بوصيه من الخليفه السابق، أو الشورى، أو انتخاب الُامه المباشر له، بل قد يتصدّى للخلافه بالغلبه والسيف.

۲. الإمامه عند الشیعه رئاسه عامّه شامله لجمیع شؤون المجتمع الإسلامی الدینیه والدنیویه. وتعتقد الشیعه أنّ هذه الرئاسه لا تکتسب شرعیتها إلّا إذا کانت منصوبه من الله تعالی،وأنّ الإمامه کالنبوه منصب إلهی.

۳. من معتقدات الشیعه، أنّ للإمام المعصوم علیه السلام جمیع مناصب النبی الأکرم صلی الله علیه و آله إلّا النبوه، وأنّ کلامه فی بیان الحقائق والقوانین والمعارف الإسلامیه حجّه، وأنّ طاعته فی سائر الشؤون الحکومیه واجبه، فهو محیط بکلّ الحقائق الدینیه إحاطه علمیه ومصون من الخطأ فی بیان المعارف، ومعصوم من الذنوب کلّها.

۴. تدلّ الآیه ۱۲۴ من سوره البقره علی: ۱. إنّ مقام الإمامه أعلی من مقام النبوه. ۲. إنّ مقام الإمامه منصب إلهی. ۳. ینحصر التصدّی لهذا المنصب فی المعصوم فقط.

۵. محاور الخلاف الأساسیه بین الطائفتین فی مسأله الإمامه ثلاثه: ۱. لا بدَّ أن ینصب الإمام من قبل الله تعالی. ۲. لا بدَّ أن یتحلّی الإمام بالعلم الإلهی والعصمه من الخطأ. ۳. عصمه الإمام من الذنب.

## الدرس الثانی–ضروره وجود الإمام

### تمهید

تحتلّ مسألہ الإمامه مکانه خاصّه فی الفکر الإسلامی، لذلک نری البحث والجدال محتدم فیها دائماً بین المدرستین الشیعیه والسنّیه. وقد ألف علماء الشیعه ومفکروهم الکثیر من المصنّفات لإثبات عقائدهم الخاصّه فی هذا المجال، ذکروا خلالها الکثیر من الادلّه المحکمه والقویه التی تدعم المعتقد. وقد کانت بحد من السعه والشمول، بحیث لایسع المجال هنا حتّی لذکر صوره إجمالیه عنها.

تدور ابحاث الإمامه علی محورین أساسیین: المحور الأوّل: أصل ضروره وجود الإمام. والمحور الثانی: بیان الأدلّه النقلیه الکثیره التی جاء بها النبی الأکرم صلی الله علیه و آله عن الباری تعالی لإثبات إمامه علی بن أبی طالب وأبنائه الاثنی عشر(علیهم السلام).

### إثبات ضروره وجود الإمام

تعتقد الشیعه بضروره الإمامه شأنها شأن ضروره النبوه، فکما أنّ الحکمه الإلهیه اقتضت ضروره بعثه النبی وإرسال الرسل لهدایه البشریه، کذلک ضروره الإمامه، وإلّا حصل النقص فی طریق هدایه البشریه وسعادتها.

ص:۱۸۹

ذکرت الکتب الکلامیه الشیعیه الکثیر من الأدلّه العقلیه والنقلیه الداله علی ضروره وجود الإمام المعصوم. نقتصر هنا علی ذکر دلیل عقلی واحد، وهذا الدلیل یقوم علی خمس مقدّمات، هی:

۱. اقتضت حکمه الخالق البالغه - کما مرّ فی مباحث النبوه - ضروره إرسال الرسل لهدایه الناس وإرشادهم إلی سبل السعاده.

۲. إنّ الرساله الإسلامیه رساله شامله وخالده لا تنسخ، وانّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله هوخاتم الأنبیاء. (۱)

۳. إنّما ینسجم ختم النبوه مع الحکمه من بعثه الأنبیاء عندما تلبی الشریعه الخاتمه جمیع متطلّبات البشر المادیه والمعنویه وتؤمن بقاءها إلی نهایه العالم.

۴. صحیح إنّ الله تعالی ضمن صیانه القرآن الکریم وحفظه من التحریف والتغییر، (۲) لکن لیس جمیع الأحکام والقوانین الإسلامیه تستنبط من القرآن، بل القرآن



---

۱- (۱) . یعدّ هذا الأصل من الاُصول الضروریه فی الإسلام، فإنّ أدنی نظره لآیات الذکر الحکیم تکشف لنا عن شمولیه وخلود الدین الإسلامی. فهناک الکثیر من الآیات التی تخاطب الناس بقولها یا أَیُّهَا النّاسُ (البقره: ۲۱؛النساء: ۱و۱۷۴؛فاطر: ۱۵) وبقوله تعالی یا بَنِی آدَمَ (الأعراف:۲۶، ۲۷، ۲۸، ۳۱، ۳۵؛یس:۶۰)؛ وجاء فی آیات اخری أنّ الهدایه شامله لجمیع البشر (البقره: ۱۸۷، ۱۸۵؛ آل عمران: ۱۳۸؛ إبراهیم: ۱، ۵۲؛ الجاثیه:۲۰؛ الزمر: ۴۱؛ النحل: ۴۴؛ الکهف:۵۴؛ الحشر: ۲۱). وأثبت فی کثیر من الآیات أنّ نبوه النبی للعالمین جمیعاً (الأنبیاء:۱۰۷؛الفرقان: ۱)؛ وجاء فی الآیه ۱۹ من سوره الأنعام أنّ الدعوه الإسلامیه شامله لکلّ من بلغه القرآن الکریم، فکما أنّ الآیات المذکوره دلّت علی عمومیه الدین الاسلامی وشمولیته بألفاظ خاصّه تدلّ علی العموم، من قبیل: بنی آدم، الناس والعالمین، کذلک دلّت علی نفی محدودیته من خلال الإطلاق الزمانی خاصّه فی مثل قوله تعالی لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ (التوبه:۳۳؛الصف: ۹). فلم یبق مجال لأدنی شکّ فی شمولیه الدین وعمومیته وخلوده.

۲- (۲) . الحجر: ۹:إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ.

فی الغالب یشیر إلی الخطوط العامّه، وأمّا التفصیل فقد تکفل به النبی الأکرم صلی الله علیه و آله مستعیناً بالعلم الإلهی الذی زوده به تعالی علی تبینها وتفسیرها للناس. ١

٥. لم تسمح الظروف الصعبه والعقبات التی وضعت فی طریق النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بأن یوصل صلی الله علیه و آله جمیع الأحکام والقوانین إلی عموم الناس، بل کانت الظروف بنحو من الشدّه، بحیث لم یکن صلی الله علیه و آله یضمن للثله القلیله التی آمنت معه سلامتها وحفظها، من هنا نری الاختلاف وقع فی قضایا لاینبغی الاختلاف فیها کقضیه الاختلاف فی کیفیه وضوء النبی الذی کان یمارسه عملیاً أمامهم فی کلّ یوم أکثر من مرّه، بالإضافه إلی کونه من الاُمور الابتلائیه لسائر المسلمین فی کلّ یوم ولا توجد مصلحه شخصیه تدعو للتحریف فیه، فکیف إذا کان الأمر یتعلّق بالاُمور المعقده أو التی تدعو للتحریف لصلتها بأهواء النفعیین ومنافع الأحزاب والتکتلات؟! لا ریب أنَّ التحریف یکون، أخطر وأعمق. ٢

یتّضح جلیاً من خلال الالتفات إلی المقدّمات الخمسه المذکوره أنّ الدین الإسلامی إذا أراد - باعتباره دیناً کاملًا - أن یستجیب لکلّ متطلّبات الإنسان إلی نهایه تاریخ البشریه، لا بدّ من أن یرسم طریقاً فی نفس المتون الدینیه لتأمین المصالح الضروریه للمجتمع، تلک المصالح التی تعرّضت بعد رحیل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله لخطر التهدید والضیاع.

ویتمثّل هذا الطریق فی نصب الخلیفه الجدیر واللائق بخلافه الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله ؛ خلیفه یمتلک العلم اللدنی حتّی یستطیع من خلاله بیان حقائق الدین بتفاصیلها وأبعادها

ص:١٩١

المتنوعه، وكذلك يمتلك ملكه العصمه كى لا يقع فريسه للأهواء النفسيه والشيطانيه فى تحريف الدين عمداً أو سهواً، كذلك يتمكّن من القيام بالدور التربوى الذى كان يؤدّيه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله لإيصال النفوس المستعده لأعلى مراتب الكمال، كذلك يتمكّن - مع توفر الظروف الاجتماعيه المناسبه - من التصدّى للحكومه وتدبير شؤون المجتمع وتفعيل القوانين الاجتماعيه الإسلاميه لبسط الحقّ والعدل فى الأرض. (١)

### علم الإمام وعصمته

إنّ ختم النبوه إنّما ينسجم مع الحكمه الإلهيه إذا كان مقترناً مع نصب الإمام عليه السلام ، الإمام الذى يمتلك جميع خصائص نبى الإسلام صلى الله عليه و آله إلّا النبوه. وعلى هذا تثبت ضروره وجود الإمام ولزوم اتصافه بالعلم الإلهى ومقام العصمه.

### نصب الإمام من قبل الله

يمكن القول استناداً إلى ما مرّ، أنّ الركن الثالث من عقائد الشيعه فى مسأله الإمامه يقوم على التسليم بكون نصب الإمام وتعيينه يتمّ من الله تعالى فقط؛ لأنّه تعالى هو الذى يعرف من تتوفر فيه صفات الإمامه من العلم والعصمه؛ وذلك لأنّ العلم والملكات النفسيه من الأُمور غير المحسوسه التى لا تخضع لتجربه البشر مباشره.

وينبغى الالتفات إلى أنّ العصمه لا تعنى مجرّد عدم اقتراف الذنب طيله الحياه، بل تعنى كون الإنسان بنحو لا يقترف معه الذنب مهما كانت الظروف والحالات المحيطه به. وهذا ما لا يمكن إحرازه إلّا عن طريق الوحى.

كذلك يمكن - إلى حد ما - معرفه مدى علم الإنسان ومعارفه من خلال الرجوع



---

١- (١) . اعتمدنا فى تحرير هذه المطالب على الأبحاث القيمه للأُستاذ مصباح اليزدى فى كتاب تعليم العقائد: ١٧٤/٢ - ١٧٩.

إلی مؤلّفاته وکلماته، لکن لایمکن بحال من الأحوال الاعتماد علی هذا الطریق لإثبات صحّه جمیع ما یقوله وما یصدر عنه.

بالإضافه إلی ما مرّ یمکن إثبات لزوم نصب الإمام من خلال البرهان التالی:

من شؤون الإمامه، الولایه والحکومه وقیاده المجتمع، وهی منحصره بالله تعالی أصاله. فالولی والحاکم والقائد المطلق هو الله، ووظیفه الإنسان الطاعه والتسلیم له. من هنا لا تجوز طاعه الآخرین إلّا من وهبه الله تعالی هذا المقام.

## خلاصه البحث

۱. الدلیل العقلی لضروره وجود الإمام، هو: ۱) اقتضت حکمه الخالق ضروره إرسال الرسل لهدایه الناس. ۲) الرساله الإسلامیه رساله خالده لا تنسخ، وأنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله هو خاتم الأنبیاء. ۳) یجب علی الشریعه الخاتمه أن تلبی جمیع متطلّبات البشر وتؤمن بقاءها إلی نهایه العالم. ۴) لم یکن القرآن الکریم بصدد بیان تفاصیل الأحکام والقوانین وإنّما إلقاها علی عاتق النبی الأکرم صلی الله علیه و آله . ۵) لم تسمح الظروف الصعبه والعقبات التی وضعت فی طریق النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بأن یوصل جمیع الأحکام والقوانین إلی عموم الناس، بل إنّ ما بیّنه لهم هو الآخر معرض للخطر. یتّضح جلیاً من خلال الالتفات إلی المقدّمات الخمسه المذکوره أنّ الدین الإسلامی إذا أراد - باعتباره دیناً کاملاً - أن یستجیب لکلّ متطلّبات الإنسان إلی نهایه تاریخ البشریه، لا بدّ من أن یرسم طریقاً فی نفس المتون الدینیه لتأمین المصالح الضروریه للمجتمع، تلک المصالح التی تعرّضت بعد رحیل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله لخطر التهدید والضیاع. ویتمثّل هذا الطریق فی نصب الخلیفه الجدیر واللائق بخلافه الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله .

۲. بالإضافه إلی ما یثبته الدلیل المذکور من ضروره وجود الإمام، یثبت أیضاً وجوب العصمه والعلم الإلهی للإمام.

۳. إنّ الله تعالى هو وحده الذی یعرف من تتوفر فیه تلک الخاصیّه، فیجب أن یکون نصب الإمام وتعیینه منحصراً بالله لا یشارکه غیره.

۴. الـدلیل الآخر علی لزوم نصب الإمام من قبـل الله تعالی: من شؤون الإمامه، الولایه والحکومه وقیاده المجتمع، وهی منحصره بـالله تعـالی أصاله. فالولی والحاکم والقائـد المطلق هو الله، ووظیفه الإنسان الطاعه والتسلیم له. من هنا لا تجوز طاعه الآخرین إلّا من وهبه الله تعالی هذا المقام.

ص:۱۹۴

## الدرس الثالث–إمامه الإمام علی علیه السلام والأئمه الأحد عشر من ولده علیه السلام

### إمامه الإمام علی علیه السلام فی القرآن

لم یتعرّض القرآن الکریم للتنصیص علی شخص معین – اسماً ونسباً – فی قضیه الإمامه، ولعلّ الهدف من وراء اعتماد هذا الاُسلوب هو صیانه القرآن الکریم من أن تمسه ید التحریف والتغییر، ولعلّ هناک حِکماً اخری تکمن فی هذا الاُسلوب لم ندرک کنهها، لکن هناک کلیات وردت فی آیات متعدده وبصور مختلفه فی خصوص إمامه الإمام علی علیه السلام فقام النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بتبیینها وتفسیرها بصراحه لا لبس فیها، بحیث لم یبق مجال للتردید والإبهام لطالب الحقیقه.

إنّ الآیات التی دلّت علی جداره الإمام علی علیه السلام لتسنم هذا المنصب کثیره أنهاها العلّامه الحلّی فی کتابه نهج الحقّ وکشف الصدق إلی ثمان وثمانین آیه. تکشف تلک الآیات – استناداً إلی الأحادیث النبویه المفسّره لها والوارده فی الکتب المشهوره عند أهل السنّه – عن أبعاد شخصیه الإمام علیه السلام وإمامته. (۱)

کذلک قام العلّامه القاضی سعید المرعشی فی کتاب إحقاق الحقّ بإحصاء أربع

ص:۱۹۵

---

۱- (۱) . نهج الحق وکشف الصدق : ۱۷۲ – ۲۱۱.

وتسعين آيه اخرى تدلّ على إمامه الإمام عليه السلام استقاها من سبعه وثلاثين كتاباً من الكتب المعتبره عند أهل السنّه.

ونحن هنا نكتفى بآيه واحده من تلك الآيات الدالّه على إمامته عليه السلام :

### آيه الولايه

يطلق عنوان آيه الولايه على الآيه الخامسه والخمسين من سوره المائده: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ.

وقد جاء فى الكثير من الأحاديث المنقوله عن الفريقين الشيعه والسنّه، أنّ هذه الآيه نزلت فى شأن الإمام على عليه السلام ، كما أجمع على ذلك المفسّرون والمحدثون الشيعه واعترف به الكثير من العلماء السنّه، عندما تصدق بخاتمه وهو راكع. (۱)

روى العلّامه المرعشى فى كتاب احقاق الحقّ عن خمسه وثمانين مصنفاً من المصنّفات الحديثيه والتفسيريه لأهل السنّه ما يؤكّد بأنّ الآيه نزلت فى شأن الإمام على عليه السلام .

ومع كلّ هذه الروايات لا يبقى مجال للشكّ والتردد فى كون المراد من قوله تعالى اَلَّذِينَ آمَنُوا... هو الإمام على عليه السلام . نعم، هناك حاجه للخوض فى تحديد المراد من الوارد فى الآيه الشريفه.

معنى الولى: الولى، الولايه، الولاء، المولى والأولى، وغير ذلك كلّها مشتقّه من ماده (و، ل، ى).

وقد استعملت هذه الماده فى القرآن كثيراً، منها ۱۲۴ مرّه كهيئه اسم و۱۱۲ مرّه على هيئه فعل.

المعنى الأصلى للكلمه كما يقول الراغب الإصفهانى فى وابن



---

۱- (۱) . إحقاق الحقّ: ۳۹۹/۲ وما يليها.

فـارس فی مقـاییس اللغه: الواو واللام والیاء: أصل صـحیح یـدلّ علی قرب. (۱) بمعنی أنّ کلمه ولی تسـتعمل لو حصـل شـیئان بحیث لاتوجد بینهما فاصله کما فی قولنا أی اقترن به وقاربه.

إنّ اسـتعمال الکلمه فی موارد من قبیـل الصّـِداقه والنّصـره والاعتقـاد، تَولِّی الأـمر، منطلق من هـذه الحیثیه أیضاً، بمعنی أنّ جمیع الموارد تنطوی علی قرب واتصال ومباشره، ولکی نحدد المعنی المقصود لا بدَّ من البحث عن القرائن الموجوده فی الکلام.

یتّضـح من خلاـل مـا ذکر أنّ المراد من کلمه الولی الوارده فی آیه الولایه: إنّ أشـد الموجودات قرباً للمسـلمین هو الله والرسول وعلی علیه السلام .

ومن الواضـح جدّاً أنّ المراد من القرب هنا هو القرب المعنوی لا المادی. ولازم هذا القرب المعنوی، نیابه الولی فی جمیع شؤون المولّی علیه القـابله للنیـابه. وعلی هـذا الأساس، أنّ جمیع التصـرّفات التی یمکن أن یقوم بها الشـخص وتکون قابله للنیابه یمکن للولی النیابه فیها. من هنا استعملت کلمه الولایه بمعنی المتصدّی وصاحب الاختیار. (۲)

وواضح أنّ الله تعالی ولی عباده فی تدبیر شؤونهم الدنیویه والاُخرویه وولی أمر المؤمنین فی تدبیر أمر دینهم ودعوتهم وهدایتهم نحو الکمال، وأنّ النبی صلی الله علیه و آله هو ولی



---

۱- (۱) . مقاییس اللغه: ۱۴۱/۶؛ مفردات غریب القرآن: ماده ولی الوَلَاءُ والتَّوَالِی: أن یَحْصُلَ شـیئان فصاعـداً حصولاً لیس بینهما ما لیس منهم.

۲- (۲) . قـال الراغب الإصـفهانی فی مفردات غریب القرآن: والوِلَـایَهُ النُّصْـِرهُ، والوَلَـایَهُ: تَوَلِّی الأـمرِ، وقیل: الوِلَایَهُ والوَلَایَهُ نحو: الـدِّلَاله والدَّلَاله، وحقیقته: تَوَلِّی الأمرِ. والوَلِیُّ والمَوْلَی یستعملان فی ذلک کلٌّ واحدٍ منهما یقال فی معنی الفاعل. أی: المُوَالِی، وفی معنی المفعول. أی: المُوَالَی. قال الطبرسـی فی مجمع البیان، ذیل الآیه ۲۵۷ من سوره البقره: الولی، من الولی وهوالقرب من غیر فصل. وهو الـذی یکون أولی بالغیر من غیره وأحقّ بتـدبیره. ومنه الوالی؛ لأنّه یلی القوم بالتـدبیر وبالأمر والنهی. ومنه المولی من فوق؛ لأنّه یلی أمر العبد بسد الخله. ویقول ابن فارس فی المقاییس أیضاً : ۱۴۱/۶: وکلّ من ولی أمر آخر فهو ولیه.

المؤمنين أيضاً ببعث وإذن من الله تعالى. فتحصل أنّ ولايه على علیه السلام المذکوره فی الآیه تحمل نفس مفهوم الولایه الأصلی ولازم ذلک أنّ الإمام یکون هو الأولی بالتصرّف بالمال والنفس والعرض والدین. (۱)

تأویل أهل السنّه

إنّ أکثر علماء أهل السنّه یسلمون بأنّ آیه الولایه نازله فی شأن علی علیه السلام ، حتّی أنّ الزمخشری فی تفسیره الکشاف یجیب عن الإشکال الوارد حول السبب فی استعمال کلمه بصیغه الجمع إذا کان المراد منها علیاً علیه السلام وهومفرد:

فإن قلت: کیف صحّ أن یکون لعلی رضی الله عنه واللفظ لفظ جماعه؟ قلت: جیء به علی لفظ الجمع وإن کان السبب فیه رجلًا واحداً، لیرغب الناس فی مثل فعله فینالوا مثل ثوابه، ولینبه علی أنّ سجیه المؤمنین یجب أن تکون علی هذه الغایه. (۲)

یقول الفخر الرازی فی تفسیر الآیه:

تظاهرت الروایات علی أنّ هذه الآیه نزلت فی حقّ علی علیه السلام ، وأجمعوا علی أنّ إیتاء الزکاه حال الرکوع لم یکن إلّا فی حقّ علی علیه السلام . (۳)

ونقل السیوطی فی الدر المنثور ذیل الآیه المذکوره، عدداً من الروایات التی تؤکّد جمیعها أنّ الآیه المبارکه نزلت فی علی علیه السلام .

ثُمّ إنّ أقصی ما سعی إلیه علماء أهل السنّه هو محاوله توجیه الآیه بنحو ینسجم مع مبانیهم الفکریه والعقائدیه، حیث قالوا: إنّ المراد من کلمه المحبّ، لا الأولی بالتصرّف والاختیار.



---

۱- (۱) . راجع: امام شناسی، العلّامه محمد الحسینی الطهرانی: ۱۹۹/۵ - ۲۶۵؛ المراجعات: المراجعه ۳۸؛ مجموعه الآثار: ۲۶۸/۳ - ۲۸۹.

۲- (۲) . الکشاف: ۵۰۵/۱.

۳- (۳) . التفسیر الکبیر: ۳۰/۱۲.

لكن هذا التوجيه – إضافه إلى ما مرّ – لا ينسجم مع الحصر الوارد فى الآيه؛ لأنّ معنى ذلك نفى وصف الحبّ عن غير الله تعالى ورسوله وعلى عليه السلام !

## إمامه الإمام على عليه السلام فى السنّه

هناك الكثير من الروايات الصادره عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى مصادر الفريقين تدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته من بعده صلى الله عليه و آله .

تكشف تلك الروايات عن مدى اهتمام النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بقضيه الإمامه، وأنّه صلى الله عليه و آله منذ السنوات الأُولى للرساله المباركه كان مأموراً من قبل البارى تعالى فى إبلاغ هذا الأمر الخطير للمسلمين، وكان صلى الله عليه و آله دائماً يستغل كلّ مناسبه لإبلاغه وإيصاله إلى مسامع الناس.

وبما أنّ استعراض كلّ تلك الروايات يحتاج إلى مصنّف خاصّ ولايسع المجال هنا للتعرّض إليها نحاول أن ندرس روايه واحده تتصل بواقعه غدير خم دراسه مفصله، ثُمّ نلحقها ببعض الروايات:

## حديث الغدير

حديث الغدير يتعلّق بحادثه وقعت فى أواخر عمر النبى الأكرم صلى الله عليه و آله عند عودته من حجّه الأخير، فى مكان يقال له: «غدير خم> وهو مكان التى تتشعب منه طرق الحجاج المدنيين والمصريين والعراقيين.

ولقد تعرّض المؤرخون وأصحاب الحديث لبيان واقعه الغدير ومجرياتها، حيث قالوا: أجمع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، الخروج إلى الحجّ فى السنه العاشره من الهجره، فقدم معه خلق كثير لأداء مراسم الحجّ، تلك الحجّه التى سمّيت بحجّه الوداع، فلما قضى مناسكه وانصرف، راجعاً إلى المدينه، ومعه من كان من الجموع المذكوره، ووصل

إلی منطقه رابغ علی بعد ثلاثه أمیال من الجحفه، (۱) نزل جبرئیل الأمین فی منطقه یقال لها: غدیر خم، وبقوله عن اللَّه تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ. ۲

فأمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أن یرد من تقدّم منهم، ویحبس من تأخّر عنهم، حتّی إذا أخذ القوم منازلهم، نودی بالصلاه، صلاه الظهر، فصلّی بالناس جماعه، وکان یوماً شدید الحراره، فلما انصرف من صلاته، قام خطیباً وسط القوم علی أقتاب الإبل التی صنعت له، وأسمع الجمیع رافعاً عقیرته، فقال:

الحمد لله نحمده ونستعینه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سیئات أعمالنا، الذی لا هادی لمن أضل ولا مضل لمن هدی، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد أیّها الناس، ألا وإنّی أوشک أن أفارقکم وإنّی مسؤول وإنّکم مسؤولون فما أنتم قائلون؟

فقام من کلّ ناحیه مجیب یقولون: نشهد أنّک عبد الله ورسوله وأنّک قد بلغت رسالاته وجاهدت فی سبیله وصدعت فجزاک الله خیر ما جازی نبیاً عن اُمته.

قال: ألستم تشهدون أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شریک له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّه حقّ والنار حقّ والبعث بعد الموت حقّ؟

قالوا: بلی.

قال: فإنّی فرط علی الحَوض، فانظرونی کیف تَخْلُفونی فی الثقلین.

فنادی منادٍ: وما الثّقلان یا رسول اللَّه؟

قال: الثّقل الأکبر، کتاب اللَّه، والآخر الأصغر، عترتی، وإنّ اللّطیفَ الخبیرَ



---

۱- (۱) . الجحفه أحد مواقیت الإحرام تتشعب منها طرق المدنیین والمصریین والعراقیین.

نبّأنی أنّهما لن یتفرقا حتّی یردا علیّ الحوض، فلا تَقَدّموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا.

ثُمّ أخذ بید علی فرفعها، حتّی رؤی بیاض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أیّها الناس، من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم؟

فقالوا: اللَّه ورسوله أعلم.

قال: إنّ اللَّه مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم. فمن کنت مولاه فعلی مولاه.

ثُمّ قال: اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حیث دار.

### دراسه سند الحدیث

حدیث الغدیر من الأحادیث المعروفه لدی المسلمین وقد نقله کلّ من الفریقین بطرق وأسانید متعدده واذعنوا بتواتره، کذلک بحثه بصوره مستقله - فضلاً عن علماء الشیعه - کثیر من کبار علماء أهل السنه، کأُبی جعفر محمّد بن جریر الطبری (المتوفّی ۳۱۰ه ق) وأبی العباس أحمد بن أحمد بن سعید الهمدانی (المتوفّی۳۳۳ ه . ق) وأبی بکر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم التمیمی البغدادی (المتوفّی ۳۵۵ ه ق) وغیرهم. (۱)

ولکی یتّضح مدی اهتمام التابعین وتابعی التابعین والعلماء والفقهاء، بنقل هذا الحدیث وضبط أسانیده، نشیر هنا إلی عدد رواته من أهل السنّه فی کلّ قرن بصوره مختصره ونحیل التفصیل فیه إلی الموسوعات التی صنّفت فی هذا المجال. فالذین نقلوا الحدیث هم:

۱. مئه وعشره من الصحابه.



---

۱- (۱) . ذکر العلّامه الأمینی فی کتاب موسوعه الغدیر: ۱۵۲/۱ - ۱۵۷ أسماء الذین صنفوا فی الغدیر مع بیان خصوصیات تلک المصنّفات.

۲. أربعه وثمانون من التابعین.

۳. سته وخمسون عالماً من علماء القرن الثانی.

۴. اثنان وتسعون من علماء القرن الثالث.

۵. ثلاثه وأربعون من علماء القرن الرابع.

۶. أربعه وعشرون من علماء القرن الخامس.

۷. عشرون من علماء القرن السادس.

۸. عشرون من علماء القرن السابع.

۹. تسعه عشر عالماً من علماء القرن الثامن.

۱۰. سته عشر عالماً من علماء القرن التاسع.

۱۱. أربعه عشر عالماً من علماء القرن العاشر.

۱۲. اثنا عشر عالماً من علماء القرن الحادی عشر.

۱۳. ثلاثه عشر عالماً من علماء القرن الثانی عشر.

۱۴. اثنا عشر عالماً من علماء القرن الثالث عشر.

۱۵. تسعه عشر عالماً من علماء القرن الرابع عشر.

ونقله من المحدثین الکبار، أحمد بن حنبل الشیبانی بأربعین سنداً، ابن حجر العسقلانی بخسمه وعشرین سنداً، الجزری الشافعی بثمانین سنداً، أبوسعید السجستانی بمئه وعشرین سنداً، أمیر محمّد الیمنی بأربعین سنداً، النسائی بمئتین وخمسین سنداً، أبوالعلاء الهمدانی بمئه سند، وأبوالعرفان حبّان بثلاثین سنداً. (۱)



---

۱- (۱) . اعتمدنا فی الإحصائیات المذکوره علی المجلّد الأوّل من کتاب الغدیر للعلّامه الأمینی (المتوفّی ۱۳۹۰ ه ق) ولعلماء الشیعه مصنّفات کثیره فی حدیث الغدیر سنده ودلالته، بالإضافه إلی موسوعه الغدیر المعروفه، منها: غایه المرام، تألیف العلّامه السید هاشم البحرانی (المتوفی ۱۱۰۷ ه ق) وعبقات الانوار، تألیف السید میر حامد حسین الهندی (المتوفّی ۱۳۰۶ ه ق).

اتّضح من خلال ما ذكرنا أنّ واقعه الغدير وخطبه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله فی ذلک الیوم من مسلمات التاریخ الإسلامی التی لا یمکن التشکیک فیها ومن شکک فیها فلا بد أن یشکک فی کلّ الوقائع التاریخیه الاُخری.

## دلاله حدیث الغدیر

النقطه المحوریه فی هذا الحدیث قوله صلی الله علیه و آله : «من کنت مولاه فهذا علی مولاه».

المقصود من المولی فی هذا الحدیث الشریف - ومن خلال القرائن الکثیره الحافه به - هو الأولی بالتصرّف. فیکون الحدیث دالّاً علی أنّ علیاً علیه السلام ولی المؤمنین بعد النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وأنّه أولی بهم من أنفسهم. ومن هذه القرائن:

١. قوله صلی الله علیه و آله فی بدایه الحدیث: «ألست أولی بکم من أنفسکم؟» وبعد أن أخذ الإقرار منهم أردفها بقوله: «فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه»، فالتنسیق بین العبارتین یوجب اتّحاد المعنی المقصود من «المولی» فیهما وهو «الاُولی بالتصرف».

٢. ختم النبی صلی الله علیه و آله خطبته بقوله: «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» وهذا الدعاء یکشف عن عظمه المنصب الذی تسنمه وحظی به علی علیه السلام ولیس هو إلّا مقام الزعامه والولایه.

٣. أخذ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله من الناس الإقرار بالشهاده، ثُمّ أورد بعده عباره «من کنت مولاه» فی سیاق الشهاده بوحدانیه الله ورساله النبی صلی الله علیه و آله . ولا یصحّ السیاق کاملاً إلّا إذا کان المبیّن فی هذه العباره یحمل نفس القیمه التی تحملها المفردات السابقه علیها.

۴. بعد أن أنهی النبی الأکرم صلی الله علیه و آله کلامه وقبل أن یتفرق المسلمون نزل جبرئیل علی النبی صلی الله علیه و آله بقوله تعالی اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ... عندها قال الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله :

«الله أکبر علی إکمال الدین واتمام النعمه ورضا الرب برسالتی والولایه

ص:٢٠٣

لعلی من بعدی». فهل یمکن أن نتصوّر شیئاً یکمل الدین به وتتم به النعم، ویکون قریناً لرساله النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ، غیر إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام ؟

وهناک قرائن اخری تدلّ علی عظمه وأهمیّه القضیه التی أمر النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بتبلیغها إلی الناس. (۱)

### إطلاله علی روایات اخری

۱. لما نزل قوله تعالی: وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ. ۲

أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله أن یصنع له طعام، وجمع بنی عبد المطلب، فقال لهم:

أیّکم یوازرنی ویعیننی فیکون أخی وخلیفتی ووصیی من بعدی؟

فاحجم القوم، فقال علی علیه السلام :

أنا أبایعک وأوازرک.

فقال صلی الله علیه و آله :

هذا أخی ووصیی وخلیفتی من بعدی ووارثی فاسمعوا له وأطیعوا. (۲)

۲. لما هاجر النبی الأکرم صلی الله علیه و آله إلی المدینه، آخی بین الصحابه ولم یتخلف سوی علی علیه السلام فقال: یارسول اللّه آخیت بین الصحابه دونی.

فقال له صلی الله علیه و آله : ألم ترض أن تکون أخی وخلیفتی من بعدی؟ وآخی بینه وبینه.

۳. هناک الکثیر من الروایات التی تؤکّد أنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله طلب من الصحابه التسلیم علی علی علیه السلام بإمره المؤمنین:

سلّموا علی علیّ بإمره المؤمنین (۳)



---

۱- (۱) . لمزید الاطّلاع علی هذه القرائن راجع: الغدیر: ۳۷۰/۱ - ۳۸۳.

۲- (۳) . راجع: العمده لابن بطریق: ۱۲۱ - ۱۲۲ و۱۳۳ - ۱۳۴؛ غایه المرام: ۳۲۰؛ شواهد التنزیل: ۴۲۰/۱؛ الغدیر: ۲۷۸/۲ - ۲۷۹.

۳- (۴) . الکافی: ۲۹۲/۱، بابُ الإشاره والنصِّ علی أَمیر المؤمنین ۲۹۲.

۴. ورد فی روایات کثیره أیضاً أنّ النبی صلی الله علیه و آله خاطب علیاً علیه السلام بقوله:

أنت سیّد المسلمین وإمام المتقین وقائد الغر المحجلین. (۱)

خاطبه صلی الله علیه و آله بقوله:

هذا ولی کلّ مؤمن ومؤمنه. (۲)

۵. نقل متواتراً عن طریق الفریقین أنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله خاطب علیاً علیه السلام بقوله:

أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لانبی بعدی. (۳)

وهـذا یعنی أنّ النـبی الأکرم صـلی الله علیـه و آلـه قـد اعتـبر منزلـهَ علیّ علیـه السـلام منـه علی غرارِ منزلـهِ هـارون من موسی(علیهاالسلام)، بما فیها الوصیه والخلافه، ولم یستثنِ من منازل ومراتب هارون من موسی إلا النبوه.

## إمامه سائر الأئمه(علیهم السلام)

بیّن النبی الأکرم صـلی الله علیه و آله إمامه سائر الأئمه بعبارات شتّی، ویمکن تصـنیف الروایات الوارده عنه صـلی الله علیه و آله فی هذا المجال إلی ستّ طوائف:

۱. جاء فی الطائفه الاُولی عناوین من قبیل: أهل البیت، العتره، الـذریه، وذی القربی. کذلک بیّنت الصـفات الکلیّه للأئمه من ولد فـاطمه الزهراء(علیهاالسـلام) المؤهلین لهـذا المنصب الإلـهی. والروایـات فی هـذا الصـدد کثیره نقلتهـا کتب الصـحاح والجوامع الحدیثیه لأهل السنّه، وکذلک ذکرت بالتفصیل فی المصادر الشیعیه مثل: عبقات الأنوار، الغدیر، المراجعات، وإحقاق الحقّ.

۲. الطائفه الثانیه التی تعرّضت للحدیث عن انتقال الإمامه إلی الإمام الحسن علیه السلام



---

۱- (۱) . العمده: ۲۱۵ - ۲۲۳؛ الغدیر: ۱۱۲/۳ - ۱۲۴.

۲- (۲) . راجع: مناقب المغازلی: ۶۵ - ۶۶.

۳- (۳) . العمده: ۱۷۳ - ۱۸۵؛ مسند أحمد: ۳۲/۳؛الغدیر: ۵۱/۱ و ۱۹۷/۳ - ۲۰۱.

والإمام الحسين عليه السلام . وقد ذكر صاحب كتاب إحقاق الحقّ قسماً من تلك الروايات فى المجلّد التاسع عشر من الكتاب.

۳. الطائفه الثالثه، وهى التى حصرت عدد الأئمه فى اثنى عشر إماماً دون التعرّض لذكر أسمائهم بصراحه. وقد تجاوز عددها مئه وثلاثين روايه بالاضافه إلى أربعين روايه فى نفس المضمون، حيث بيّنت أنّ الأئمه وخلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله بعدد نقباء بنى إسرائيل. (۱)

۴. الطائفه الرابعه، هى الطائفه التى تعرّضت – فى ضمن بيان عدد الأئمه – للإشاره إلى ذكر اسم أوّلهم وآخرهم. وذكر فى أربع وتسعين روايه اخرى ذكر آخرهم(عليهم السلام) فقط. (۲)

۵. الطائفه الخامسه، جاء فى ۱۳۹ روايه، إنّ عدد الأئمه اثنا عشر إماماً مصرحه بأنّ تسعه منهم من ذرّيه الإمام الحسين عليه السلام . وفى مئه وسبع روايات ذكر اسم آخرهم(عليهم السلام). (۳)

۶. الطائفه السادسه التى تعرّضت لذكر أسمائهم(عليهم السلام) بنحو مفصل، مجموع تلك الروايات خمسون روايه. نشير إلى واحده منها كنموذج:

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: سأَلت النبيَّ صلى الله عليه و آله عن قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ۴

عرفنا اللَّه ورسوله فمن أُولى الأَمر؟ قال: هُمْ خلفائى يا جابِرُ وأَئمَّهُ المسلمين بعدى أَولهُمْ علىُّ بن أَبى طالب عليه السلام ثُمَّ الحسنُ، ثُمَّ الحسينُ ثُمَّ على بن الحسين، ثُمَّ محمّد بن على المعروفُ فى التوراه بالباقر، وستدركه ياجابر، فإِذا لقيته فأقرئهُ مِنِّى السلامَ، ثُمَّ الصَّادق جعفر بن محمّد، ثُمَّ موسى بن جعفر، ثُمَّ على بن موسى، ثُمَّ محمّد بن على، ثُمَّ على



---

۱- (۱) . راجع: منتخب الأثر، لطف الله الصافى: ۱۰ – ۵۸.

۲- (۲) . المصدر: ۵۸ – ۶۴.

۳- (۳) . المصدر: ۶۵ – ۹۶.

بن محمّد، ثُمَّ الحسن بن على، ثُمَّ سـميِّى وكَنِيِّى حُجَّهُ اللَّهِ فِى أَرضه وبَقِيَّتُهُ فى عباده ابن الحسن بن على الَّذِى يفتحُ الله على يده مشارق الأَرْضِ ومغاربَهَا، ذاک الذى يغيبُ عنْ شيعته غيبهً لا يَثْبُتُ على القَول فى إِمامته إلّا من امتحن الله قلبهُ بالإيمان. (۱)

### الأئمه الاثنا عشر فی روايات أهل السنّه

من المنـاسب هنـا الإشـاره إلى بعض الروايات التى وردت فى كتب أهل السـنّه المعتبره والتى تعرّضت للحـديث عن خلفاء النبى الأئمه الاثنى عشر:

۱. أخرج البخـارى، عن جـابر بن سـمره، قال: سـمعت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله يقول: يكون اثنا عشـر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنّه قال: كلّهم من قريش. (۲)

۲. روى مسـلم عن، جابر بن سمره، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفه، ثُمّ قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش. (۳)

۳. وروى مسـلم، عن جابر بن سـمره، قال: دخلت مع أبى على النبى صـلى الله عليه و آله فسـمعته يقول: إنّ هـذا الأمر لا ينقضـى حتّى يمضـى فيهم اثنـا عشـر خليفه، ثُمّ تكلّم بكلامـ خفى علىّ قال: فقلت لأبى ما قال؟ قال: قال كلّهم من قريش. (۴) ۴. وروى مسلم، عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول صلى الله عليه و آله يقول: لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعه أو يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلّهم من قريش. (۵)



---

۱- (۱) . منتخب الأثر: ۱۰۱.

۲- (۲) . صحيح البخارى: ۸۱/۹.

۳- (۳) . صحيح مسلم: ۳/۶.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . المصدر، لمزيد الاطّلاع راجع: مسند أحمد: ۸۶/۵، ۸۹، ۹۷، ۱۰۷؛منتخب الأثر: ۱۶؛ينابيع الموده: ۴۴۶.

## خلاصه البحث

۱. لم يتعرّض القرآن الكريم للتنصيص على شخص معين فى قضيه الإمامه. ولعلّ الهدف من وراء اعتماد هذا الأُسلوب هو صيانه القرآن الكريم من التحريف، لكن هنـاك كليـات وردت فى آيـات متعـدده وبصور مختلفه فى خصوص إمـامه الإمـام على عليه السلام قام النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بتبيينها وتفسيرها بصراحه لا لبس فيها، بحيث لم يبق مجال للترديد والإبهام.

۲. أكّدت الأحاديث الكثيره المنقوله عن الفريقين الشيعه والسنّه، أنّ الآيه الخامسه والخمسين من سوره المائـده نزلت فى شأن الإمام على عليه السلام .

۳. المعنى الأصلى لكلمه «الـولى» القرب بين الشـيئين بـدون فاصـله، وأنّ اسـتعمال الكلمه فى موارد من قبيـل الصّـداقه والنّصـره والاعتقاد، تَولِّى الأمر، منطلق من هذه الحيثيه أيضاً.

۴. القرب نوعان، مادى ومعنوى، ومن الواضح جدّاً أنّ المراد من القرب فى الآيه هو القرب المعنوى لا المادى. ولازم هذا القرب المعنوى، نيابه الولى فى جميع شؤون المولّى عليه القابله للنيابه.

۵. ورد فى صـدر آيه الولايه، ولايـه الله ورسـوله، ويعـد هـذا قرينه اخرى على أنّ الولى فى الآيه يراد به نفس المعنى الأصـلى، ولازمه أولويه التصرّف فى الأنفس والأموال والأعراض والدين.

۶. إنّ أكثر علمـاء أهـل السـنّه يسـلمون بأنّ آيه الولايه نازله فى شأن على عليه السـلام ، لكنّهم قالوا: إنّ المراد من كلمه «الولى» المحبّ، لا الأولى بالتصرّف والاختيار، لكن هذا التوجيه لا ينسجم مع الحصر الوارد فى الآيه؛ لأنّ معنى ذلك نفى وصف الحبّ عن غير الله تعالى ورسوله وعلى عليه السلام !

ص:۲۰۸

۷. ورد فی حدیث الغدیر المتواتر لدی الفریقین أنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله قال: إنّ اللَّه مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم. فمن کنت مولاه فعلی مولاه.

۸. هناک قرائن کثیره تدلّ علی أنّ المراد من الولی «هو الأولی بالتصرّف. فیکون الحدیث دالّاً علی أنّ علیاً علیه السلام ولی المؤمنین بعد النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ، وإنّه أولی بهم من أنفسهم. منها: قوله صلی الله علیه و آله فی بدایه الحدیث: ألست أولی بکم من أنفسکم؟ وبعد أن أخذ الإقرار منهم أردفها بالدعاء لعلی وهو یکشف عن عظمه المنصب الذی تسنمه علی علیه السلام ، وکذلک مجیء عباره: «من کنت مولاه» فی سیاق الشهاده بوحدانیه الله ورساله النبی صلی الله علیه و آله ، ثُمّ نزول جبرئیل علیه السلام بآیه إکمال الدین واتمام النعمه.

## الدرس الرابع–الإمام الثانی عشر علیه السلام

### اشاره

کما مرّ سابقاً، هناک روایات کثیره تدلّ علی أنّ عدد الأئمه الذین یتناوبون علی خلافه رسول الله صلی الله علیه و آله ویحملون لواء الهدایه للبشریه، اثنا عشر إماماً، تصدّی منهم بالفعل أحد عشر إماماً وأدوا وظیفتهم الإلهیه فی الدفاع عن الدین وقیمه فی أحلک الظروف وأصعب المواقف التی خلقها الطواغیت وسلاطین الجور، حتّی رحلوا(علیهم السلام) إلی الرفیق الأعلی شهداء فی سبیل الدین والعقیده.

بعد شهاده الإمام الحادی عشر(سنه ۲۶۰ه) بدأت إمامه الامام الثانی عشر من الأئمه المعصومین(علیهم السلام)، الحجّه المهدی(عج) ومازالت مستمرّه حتّی هذه اللحظه وستستمر إلی ما شاء الله تعالی الأمر الذی یقتضی الترکیز علی إمامته(عج) وتوضیح الکثیر من الحقائق ذات الصله بإمامته.

ولد الإمام المهدی وحجّه الله فی النصف فی شعبان سنه ۲۵۵ه فی مدینه سامراء. اسمه «م ح م د» وکنیته کنیه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله أبوالقاسم . (۱)



---

۱- (۱) . وقع الاختلاف بین علماء الشیعه فی بیان الراویات الناهیه عن ذکر اسمه(عج) فذهب فریق منهم إلی کون المنع سیاسیاً یتعلّق بعصر الغیبه الصغری فقط، وهناک فریق آخر من العلماء ذهب إلی أنّ المنع یشمل جمیع الأعصار ولا یختصّ بالغیبه الصغری فقط.(للاطّلاع علی تلک الآراء راجع: النجم الثاقب: الباب ۴۸۰۴۹/۲).

من ألقابه(عج) الحجّه، القائم، ولی العصر، الخلف الصالح، صاحب الزمان، بقیه الله، وأشهرها المهدی.

للإمام المهدی(عج) غیبتان: صغری وکبری، بدأت الغیبه الصغری منذ ولادته علیه السلام وانتهت سنه ۳۲۹ه ق، بعدها بدأت الغیبه الکبری منذ ذلک العام ومازالت مستمرّه حتّی یأذن الله تعالی بظهوره (عج).

## البشارات بظهوره(عج) فی الأحادیث النبویه

وردت فی مصادر الفریقین - الشیعه والسنّه - روایات متواتره عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله مفادها أنّه صلی الله علیه و آله بشر بظهور مصلح فی آخر الزمان اسمه المهدی یزیح الجهل عن کاهل البشریه ویبسط مکانهما العلم والعدل، ویمکن الأمر لحکومه الدین فی الأرض وإن کره المشرکون.

من تلک الروایات:

لَولم یبق من الدُّنْیا إلّا یومٌ واحدٌ لطولَ الله ذلک الیومَ حَتَّی یخرج رجلٌ منْ ولدِی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً. (۱)

ونظراً لأهمّیه الإحصاءات والأرقام نری من الضروره الإشاره إلی عدد الروایات الوارده فی خصوص الإمام المهدی(عج) من طرق الفریقین: وها نحن نأتی فی المقام بفهرس الروایات التی رواها السنّه والشیعه، فنقول:

۱. الروایات التی تبشّر بظهوره (۶۵۷) روایه.

۲. الروایات التی تصفه بأنّه من أهل بیت النبی الأکرم صلی الله علیه و آله (۳۸۹) روایه.

۳. الروایات التی تدلّ علی أنّه من أولاد الإمام علی علیه السلام (۲۱۴) روایه.

۴. الروایات التی تدلّ علی أنّه من أولاد فاطمه (علیهاالسلام) بنت النبی (۱۹۲) روایه.



---

۱- (۱) . راجع: مسند أحمد بن حنبل: ۹۹/۱ و ۱۷/۳و۷۰.

۵. الروایات التی تدلّ علی أنّه التاسع من أولاد الحسین علیه السلام ( ۱۴۸) روایه.

۶. الروایات التی تدلّ علی أنّه من أولاد الإمام زین العابدین علیه السلام (۱۸۵) روایه.

۷. الروایات التی تدلّ علی أنّه ابن الإمام الحسن العسکری علیه السلام (۱۴۶) روایه.

۸. الروایات التی تدلّ علی أنّه یملأ العالم قسطاً وعدلاً (۱۳۲) روایه.

۹. الروایات التی تدلّ علی أنّ للإمام المهدی غیبه طویله (۹۱) روایه.

۱۰. الروایات التی تدلّ علی أنّه یعمّر عمراً طویلاً (۳۱۸) روایه.

۱۱. الروایات التی تدلّ علی أنّه الإمام الثانی عشر من أئمه أهل البیت (۱۳۶) روایه. (۱)

### الإمام المهدی عند أهل السنّه

لقد کان تواتر روایات الإمام المهدی(عج) بحدّ من الوضوح حتّی صرح الکثیر من علماء أهل السنّه به، منهم:

العلّامه الشوکانی فی التوضیح فی تواتر ما جاء فی المنتظر والدجال والمسیح، الحافظ أبوعبد الله الکنجی الشافعی ( ت ۶۵۸ه ق) فی البیان فی اخبار صاحب الزمان، الحافظ ابن حجر العسقلانی الشافعی ( ت۸۵۲ ه ق) فی فتح الباری. (۲)

من هنا لا یعتبر الاعتقاد بظهور الإمام المهدی(عج) من مختصّات الفکر الشیعی، بل هو من معتقدات عموم أهل السنّه أیضاً مع فارق واحد هو أنّ الکثیر منهم لا یعتقدون بولادته فعلاً.

حتّی الوهابیه التی لا یخفی عداؤها للشیعه علی أحد لم تستطع إنکار هذه الحقیقه. فقد جاء فی البیان الصادر عن رابطه العالم الإسلامی عام ۱۹۷۶م : (۳)



---

۱- (۱) . نقلاً عن الألهیات للشیخ السبحانی: ۱۳۳/۴ - ۱۳۴.
۲- (۲) . لمزید التحقیق راجع: آیه الله صافی، نوید أمن وأمان، فقد توصل فی تحقیقه إلی أنّ سبعه عشر عالما من کبار علماء أهل السنّه صرحوا بتواتر الأحادیث الوارده فی خصوص الإمام المهدی(عج).
۳- (۳) . تعدّ رابطه العالم الإسلامی من أکبر مراکز الوهابیه ومقرّها فی مکّه المکرمه. وقد أصدرت البیان المذکور رداً علی سؤال حول ظهور الإمام مذیل بتوقیع من المدیر العام.

حینما یظهر الفساد فی العالم وینتشر الکفر والظلم، یملأ الله الأرض بواسطته (المهدی) عدلاً وقسطاً، کما مُلِئَت ظلماً وجوراً، وهو آخر الخلفاء الراشدین الاثنی عشر الذین أخبر النبی الأکرم عنهم فی الصحاح. والأخبار الوارده عن المهدی کثیره جدّاً رواها الکثیر من الصحابه منهم: عثمان بن عفان، علی بن أبی طالب، طلحه بن عبید الله، عبد الرحمن بن عوف ... (۱).

کذلک هناک الکثیر من العلماء من غیر الشیعه صنفوا کتباً مستقله حول ظهور الإمام المهدی، منهم: أبو نعیم، أخبار المهدی؛ ابن حجر الهیثمی، القول المختصر فی علامات المهدی المنتظر وإدریس عراقی المغربی، المهدی.

### سرّ غیبه الإمام المهدی(عج)

لاکتشاف هذا السرّ لا بدَّ من أن نلقی إطلاله علی تاریخ الأئمه الأطهار بعد رحیل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بایع أکثر الناس الخلیفه الأوّل أبا بکر، ثُمّ عمر، ومن بعدهما بایعوا عثمان کخلیفه ثالث للمسلمین. وفی عصره ضج الناس من الظلم الحکومی وعدم کفاءه المتصدّین لإداره شؤون الدوله فثاروا ضد عثمان، الأمر الذی انجر إلی قتله. بعدها بایع الناس الإمام علیاً علیه السلام ، لکن لم یسمح للإمام التصدّی للحکومه أکثر من أربع سنوات وعدّه أشهر تخللتها ثلاث حروب کبری تصدّی فیها لأصحاب الجمل فی معرکه الجمل، ومعاویه فی صفین، والخوارج فی النهروان، حتّی استشهد علیه السلام علی ید أحد الخوارج.

بعد ذلک استشهد الإمام الحسن علیه السلام مسموماً علی ید معاویه، وبعد شهادته نصب معاویه ابنه یزید المعروف بتعاطیه الخمور وانتهاک حرمه الشریعه، حاکماً علی المسلمین.

وهکذا أخذ المجتمع الإسلامی ینحرف رویداً رویداً عن سنه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ویتجه بالاتجاه الذی لیس فیه للإسلام اسم ولارسم. من هنا انتفض الإمام الحسین علیه السلام



---

۱- (۱) . ذکر فی هذا القسم أسماء عشرین من صحابه رسول الله صلی الله علیه و آله ، لم نذکرهم روماً للاختصار (سیره بیشوایان، مهدی بیشوایی: ۷۰۱ - ۷۰۳).

بوجه هذا الوضع المتردى فقدم نفسه الزكيه شهيداً فى سبيل الدين هو واثنان وسبعون من أهله وأنصاره رضوان الله عليهم، فاستطاع بهذا الشهاده أن يعيد للأمه كرامتها ويجعلها تعود إلى رشدها، واستطاع أن يحفظ الإسلام من خطر الاندثار، لكن الشروط الاجتماعيه لم تكن متوفره لإقامه حكومه إسلاميه. من هنا نرى سائر الأئمه انتهجوا منهجاً فكرياً ثقافياً فقاموا بتربيه وتعليم وتهذيب الكثير من النفوس المستعده، وقاموا بنشر المعارف والأحكام الإسلاميه الحقّه، فى نفس الوقت كانوا يسعون - بالمقدار الذى تسمح به الظروف - إلى حث الناس على الثوره والقيام ضد الطواغيت وزرع بذور الأمل فى نفوس الناس بإقامه الحكومه الإلهيه وكان مصيرهم(عليهم السلام) الشهاده واحداً تلو الآخر.

وكانت ثمره قرنين ونصف من السعى الجاد والحثيث لهؤلاء القاده الإلهيين انتشار المعارف والأحكام الدينيه فى المجتمع الإسلامى وتجاوز الإسلام مرحله خطوره الاندثار والزوال.

لكن الذى أرعب السلطه فى ذلك الوقت أكثر من كلّ شىء، الوعد بظهور الإمام المهدى(عج)، ذلك الموعود الذى بظهوره يعم العدل والقسط فى رباع المعموره وتقلع جذور الظلم والطغيان. من هنا نرى الحكام المعاصرين للإمام الحسن العسكرى عليه السلام وضعوا الإمام تحت الرقابه الشديده يرصدون ولاده ابنه الموعود ليقتلوه.

لقد أشرقت الأرض بنور الإمام وشاء الله تعالى أن يصونه من كيد الأعداء ليدخره من أجل نجاه البشريه. ولهذا بقى أمره فى طى الكتمان حتّى أنّه لم يعلم بولادته من أصحاب الإمام العسكرى طيله السنوات الخمس التى قضاها مع أبيه إلّا بعض الشيعه. وبعد وفاه الإمام العسكرى(عج) كان الواسطه بينه وبين عامّه الناس نوابه الخاصين (عثمان بن سعيد العمرى، محمّد بن عثمان بن سعيد، الحسين بن روح النوبختى، وعلى بن محمّد السمرى) بعدها بدأت مرحله الغيبه الكبرى إلى اليوم الذى تتأهل البشريه لقبول حكومه العدل الإلهى العالميه فيظهر بأمر الله تعالى.

انطلاقاً من هذا يمكن معرفه السر الأساس وراء غيبته حفظ حياته من شرّ الظالمين؛ لأجل تحقيق أهداف الإسلام وقيمه العاليه.

وهذا ما أشارت إليه الروايات أيضاً، روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

إنَّ للغُلام غيبه قبل أَنْ يقوم. قال: قلتُ ولِمَ؟ قال: يخاف. (۱)بطبيعه الحال هناك حكم آخر وراء غيبه الإمام(عج)، كما أشارت إلى ذلك الروايات، منها اختبار الاُمه وتمحيصها، فقد روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال :

إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله وعليكم فى أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا بُد إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبه حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هى محنه من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه. (۲)(۳)

### فوائد وجود الإمام فی عصر الغيبه

كما مر سابقاً أنّ الروايات الكثيره الوارده عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله والأئمه الأطهار(عليهم السلام) أشارت إلى غيبه الإمام، فوفرت الأرضيه لإثاره السؤال التالى: ما الفائده من وجود الإمام فى عصر الغيبه؟ نشير هنا إلى نموذج من الإجابات الصادره عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وأئمه الهدى(عليهم السلام) فى هذا المجال:

عن جابر الأَنصارى أَنهُ سأَل النَّبىَّ صلى الله عليه و آله : هلْ ينتفعُ الشِّيعهُ بِالقَائم(عج) فى غيبته؟ فقال صلى الله عليه و آله : إِى والذى بعثنى بالنبوه إِنَّهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشَّمْس وإِنْ جلَّلها السَّحَابُ. (۴)

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:



---

۱- (۱) . الكافى: ۳۳۷/۱؛منتخب الأثر: ۲۶۹.

۲- (۲) . الكافى: ۳۳۷/۱؛بحار الأنوار: ۱۵۰/۵۱.

۳- (۳) . راجع: تعليم العقائد: ۲۰۸/۲ - ۲۱۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۹۳/۵۲، ۲۵۰/۳۶.

لم تَخْلُ الأرضُ منذ خلق الله آدمَ من حجَّةٍ للَّهِ فيها ظاهر مشهور أَو غائب مستور، ولا تخْلو إِلى أَنْ تقومَ السَّاعةُ من حجّةٍ للَّهِ فيها، ولولا ذلک لمْ يُعْبَدِ الله. قال الرواى: فقلتُ لِلصَّادق عليه السلام : فكيف ينتفعُ الناسُ بالحُجَّةِ الغَائِبِ المستور؟ قال: كما ينتفعُونَ بالشَّمْس إِذا سترهَا السَّحَابُ. (۱)

وهذا التشبيه الوارد فى روايات اخرى أيضاً واضح جدّاً. فالشمس وراء السحاب لاترى لكنّها موجوده، تمنح الأرض الدفء والنور، وهما عنصران أساسيان فى حياه النباتات والحيوانات. هكذا الإمام المهدى(عج) موجود فى عصر الغيبه يحيا كسائر الناس ويعيش فى أوساطنا لكنّنا لانراه، معنا لكنّا غافلون عنه ولوجوده بركات جمه وفيوضات عظيمه.

فقد شبه الإمام فى روايات كثيره عن المعصومين(عليهم السلام) بأنّه قلب العالم وأنّ قطب الرحا ومركز العالم، ومن دونه لا تبقى السماوات والأرض.

روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت. (۲)

وعن الإمام زين العابدين:

نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، إلّا بإذنه، وبنا يمسک الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمه ويخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها. (۳)

كذلک هناک الكثير من الناس - وإن كانوا مجهولين - التقوا بالإمام فى زمن الغيبه فقضى لهم الإمام حاجاتهم الماديه والمعنويه.

أضف إلى ذلک أنّ نفس وجوده المبارک يبعث على الشعور بالأمن والاستقرار



---

۱- (۱) . المصدر: ۹۲/۵۲.

۲- (۲) . الكافى: ۱۷۹/۱.

۳- (۳) . الأمالى: ۱۱۲/المجلس۳۵.إكمال الدين: ۲۰۷/الباب۲۱، الحديث۲۲.

والحیویه لدی المؤمنین، ویعدّ عاملاً فاعلاً فی تحریک الناس نحو الإعداد الروحی والاستعداد لاستقباله علیه السلام .

## خلاصه البحث

۱. ولد الإمام المهدی(عج) سنه ۲۵۵ه وبدأت إمامته عام۲۶۰ ه ومازالت مستمرّه.

۲. بـدأت الغیبه الکبری من حین ولادته علیه السلام وانتهت عام ۳۲۹ه ، حیث شرعت الغیبه الکبری التی مازالت مستمرّه حتّی یأذن الله تعالی بظهوره.

۳. تواتر الروایات فی مصادر الفریقین عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله بأنّه سیظهر مصلح فی آخر الزمان اسمه المهدی یزیح الجهل عن کاهل البشریه ویبسط مکانهما العلم والعدل، ویمکّن الأمر لحکومه الدین فی الأرض وإن کره المشرکون.

۴. کان تواتر روایات الإمام المهدی(عج) بحد من الوضوح حتّی صرح الکثیر من علماء أهل السنّه به. من هنا نری عموم أهل السنّه یعتقدون بظهور المهدی(عج).

۵. السرّ الأساسی وراء غیبته حفظ حیاته من شرّ الظالمین. وهناک حکم آخر وراء غیبه الإمام(عج)، کما أشارت إلی ذلک الروایات، منها اختبار الاُمه وتمحیصها فی عقائدها.

۶. الإمام قلب العالم وقطب الرحا ومرکز العالم، ومن دونه لا تبقی السماوات والأرض، بل تسیخ بأهلها. من هنا فإنّ لوجود الإمام فائده وإن کان غائباً وینتفعون به کانتفاع الشمس جللتها الغیوم.

۷. کذلک قام الإمام فی زمن الغیبه بتلبیه حاجات الکثیر من الناس المادیه والمعنویه. أضف إلی ذلک أنّ نفس وجوده المبارک یبعث علی الشعور بالأمن والاستقرار والحیویه لدی المؤمنین.

## الفصل الخامس-مباحث المعاد

### اشاره

ص:۲۱۹

## الدرس الأوّل–المعاد ومكانته فی الفکر الإسلامی

### اشاره

یعتبر المعاد (۱) من الاُصول الاعتقادیه فی الدین الإسلامی. ووفقاً لهذا الأصل، فإنّ جمیع البشر الذین جاؤوا إلی هذه العالم ورحلوا عنه والذین سیأتون ویرحلون بعد مدّه، کلّهم سینشرون فی عالم آخر لیقفوا أمام محکمه العدل الإلهی فینال المحسن ثوابه والمسیء عقابه، فذاک إلی الجنه وهذا إلی النار، وکلاهما یحیا حیاه أبدیه.

إنّ الإیمان بهذا الأصل یعدّ شرطاً أساسیاً فی تحقّق صفه المسلم، فمن أنکر هذا الأصل یخرج عن زمره المسلمین.

ثُمّ إذا استعرضنا تاریخ الأنبیاء نجدهم – ابتداءً بآدم وانتهاء بالخاتم – کلّهم دعوا بعد التوحید، إلی أصل المعاد وضروره الإیمان بالحیاه الاُخرویه.

### الإیمان بالمعاد ردیف الإیمان بالله

هناک الکثیر من الآیات القرآنیه التی تحدّثت عن عالم ما بعد الموت، یوم القیامه،



---

۱– (۱) . المعاد لغه: مصدر میمی یستعمل اسم مکان وزمان وهو مشتقّ من ماده «عود» بمعنی الرجوع. وقد استعمل کلمه «معاد» فی القرآن الکریم مرّه واحده فی الآیه۸۵ من سوره القصص:إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ ویراد بالمعاد هنا مکّه. وقد استعمل المعاد هنا بمعناه اللغوی. وسیأتی الکلام عن المعانی الاُخری للمعاد فی القرآن الکریم.

کیفیه البعث والنشور، المیزان، الحساب وغیر ذلک من الأبحاث ذات الصله بعالم الآخره. (۱) وتکشف کثره الآیات القرآنیه عن القیمه السامیه لهذا المعتقد فی الفکر الإسلامی ودوره فی سعاده البشریه، من هنا نجد القرآن الکریم وفی أکثر من موضع یردف الایمان بالله بالإیمان بالمعاد، کما فی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ النَّصاری وَ الصّابِئِینَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ. ۲

وقد وردت فی بعض تلک الآیات الإشاره إلی، المصیر الأسود لمنکری المعاد، (۲) وفی طائفه اخری منها إشاره إلی النعیم الخالد (۳) والعذاب الخالد. (۴) کذلک تعرض القرآن الکریم فی آیات کثیره إلی العلاقه بین الأعمال الصالحه والنتائج الأُخرویه وبأسالیب متنوعه، وأنّ المعاد أمر ممکن (۵) وواقعه ضروریه. (۶)



---

۱- (۱) . قام بعض الباحثین بإحصاء ما یرجع إلی المعاد فی القرآن فبلغ زهاء ألفٍ وأربعمئه آیه، وکان السیّد العلّامه الطباطبائی(رحمه الله) یقول: بأنّه ورد البحث عن المعاد فی القرآن فی آیات تربو علی الألفی.( راجع: الإلهیات، جعفر السبحانی: ۱۶۵/۴ – ۱۶۶).

۲- (۳) . راجع: الاسراء: ۱۰؛ الفرقان: ۱۱؛ سبأ: ۸؛ المؤمنون: ۷۴.

۳- (۴) . راجع: الرحمن: ۴۶ وما بعدها؛ الواقعه: ۱۵ – ۳۸؛ الدهر: ۱۱ – ۲۱.

۴- (۵) . راجع: الحاقه:۲۰ – ۲۷؛ الملک: ۶ – ۱۱؛ الواقعه: ۴۲ – ۵۶.

۵- (۶) . را جع: الأحقاف: ۳۳؛ الإسراء: ۴۹ – ۵۰.

۶- (۷) . الحجّ: ۶ – ۷.

## الدرس الثانی–ضروره المعاد

### أدلّه ضروره المعاد

#### اشاره

أشار القرآن الکریم وفی آیات کثیره منها إلى الأدلّه والبراهین الدالّه على ضروره المعاد. للاطّلاع على تلک الأدلّه نشیر إلى بعضها بصوره مختصره:

#### ١– صیانه الخلقه من العبث

لا ریب أنّ الحیاه الدنیویه لا تمثّل الهدف النهائی من وراء خلق الإنسان؛ وذلک لأنّ الحیاه الدنیویه حیاه مؤقته والحیاه المؤقته قصیره من جهه وملیئه بالآلام والمحن وفی نهایه المطاف الموت والعدم، من هنا لو انتفى المعاد، حینئذٍ تنحصر حیاه الإنسان بالحیاه الدنیویه فتتحوّل إلى حاله عبثیه لا طائل من ورائها ولا غایه تنشدها: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً وَ أَنَّکُمْ إِلَیْنا لا تُرْجَعُونَ.
١

#### ٢– المعاد مقتضى العدل الإلهی

یعیش المحسنون والمفسدون فی هذه الدنیا – غالباً – فی محیط واحد وأنّهم

ص:٢٢٣

یوضعون فی صف واحد بالنسبه للاستفاده من النعم الدنیویه، بل قد ینعم المفسدون بصوره أکثر ویعیش المحسنون الحرمان والعوز. من هنا یقتضی العدل الإلهی أن یفصل بین الفریقین لینال کلّ منهم جزاء أعماله، وبما أنّ هذا الأمر لا یتحقّق فی الحیاه الدنیا فلا بد من وجود عالم آخر یتحقّق فیه ذلک الأمر: أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْیاهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما یَحْکُمُونَ. ١

### ٣- المعاد مقتضی الرحمه الإلهیه

اتصف الله تعالی بالرحمه التی لاحد لها ولانهایه، وهذه الرحمه الواسعه تقتضی عدم انقطاع فیضه سبحانه بمجرّد موت الإنسان، بل لا بدّ أن یبقی فیضه لینهل منه الصالحون والمؤمنون: ...کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ لا رَیْبَ فِیهِ.... ٢

### أهداف وشبهات منکری المعاد

یسعی الإنسان فی هذه الدنیا - غالباً - لیعیش حاله التحلل والتحرر من القیود والإلزامات لیطلق العنان لسمعه ولسانه وبصره و...، ومن جهه اخری نری الاعتقاد بالمعاد والحضور أمام محکمه العدل الإلهی والمحاسبه علی ما اقترفه من أعمال یوصد الطریق أمامه ویکبله بقیود کثیره ویقید أعماله وحرکاته بضوابط لا یحقّ له تجاوزها. من هنا نری الناس یرفضون الإذعان لعقیده المعاد التی أخبر بها الأنبیاء: (١)

ص:٢٢٤

---

١- (٣) . راجع: الاُستاد جوادی آملی، ده مقاله پیرامون المبدأ والمعاد عشر مقالات حول المبدأ والمعاد: ٣١٣ - ٣١٥.

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ* بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ* بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ* يَسْئَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيامَهِ . ١

إنّ اتباع الهوى والشهوات يوفر الأرضيه المناسبه، لإنكار المعاد واستبعاد وقوعه فى أذهان المبطلين وعدم الإيمان به متذرعين بذرائع مختلفه. وعندما نستعرض آيات الذكر الحكيم نراها قد أشارت إلى تلك الحجج والذرائع والأسباب المدعاه لمقاومه فكره المعاد بصور مختلفه، منها:

١. إنّه لا- دليل على وقوع المعاد: وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَهُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ. ٢

٢. عقيده المعاد من أساطير الأولين: قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبْعُوثُونَ* لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَ آباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلاّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ. ٣

٣. إنّه تقول على الله والجنون: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ* أَفْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّهٌ.... ۴

۴. المعاد وحشر الموتى سحر مبين: ...وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ. ۵

۵. الطلب بإعاده آبائهم، لوكان المعاد حقّاً اعيدوا آباءنا إن كنتم صادقين: وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ما كانَ حُجَّتَهُمْ إِلاّ أَنْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. ۶

۶. إحياء الموتى أمر شديد الصعوبه. ۱

۷. إنّ الله لا يقدر على إحياء الموتى: ...قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِيمٌ . ۲

۸. إنّ انتشار ذرات بدن الإنسان البالى يوجب اختلاط تلك الذرات، فكيف يمكن تمييز بعضها عن بعض. ۳

## خلاصه البحث

۱. أصـل المعـاد يحكى بأنّ الناس سينتقلون إلى عالم آخر غير عالم الـدنيا، لينال المحسن ثوابه والمسىء عقابه فى حياه خالـده سرمديه.

۲. ورد فى آيات كثيره من الـذكر الحكيم اقتران الاعتقاد بالله تعالى بالاعتقاد بالمعاد، وهذا يكشف عن المنزله الرفيعه للمعاد فى الفكر الإسلامى.

۳. انتفاء المعاد يعنى عبثيه خلقه الإنسان وانعـدام الهـدف من ورائها؛ لأنّ الحياه الـدنيا لايمكن أن تكون هى الهـدف النهائى من خلقه الإنسان.

۴. يقتضـى العدل الإلهى أن يفصل بين المحسنين والمفسدين، لينال كلّ منهم جزاء أعماله. وبما أنّ هذا الأمر لايتحقّق فى الحياه الدنيا فلا بدَّ من وجود عالم آخر يتحقّق فيه ذلك.

۵. الرحمه الإلهيه الواسعه تقتضى عدم انقطاع فيضه سبحانه بمجرّد موت

ص:۲۲۶

الإنسان، بل لا بدَّ أن يستمرّ فيضه لينهل منه الصالحون والمؤمنون دائماً.

۶. لأنّ الاعتقاد بالمعاد يوصد الطريق أمام الانجرار وراء الشهوات والغرائز ويكبل الإنسان بقيود كثيره. من هنا نرى الكثير من الناس يرفضون الإذعان لهذه العقيده ليبقى طريق الشهوات مفتوحاً أمامهم.

۷. من الحجج التى تذرع بها منكرو المعاد: ۱. إنّه لادليل على وقوع المعاد. ۲. عقيده المعاد من أساطير الأولين. ۳. إنّه تقول على الله الجنون. ۴. المعاد وحشر الموتى سحر مبين. ۵. لوكان المعاد حقّاً اعيدوا آباءنا إن كنتم صادقين. ۶. إحياء الموتى أمر فى غايه الصعوبه. ۷. إحياء الموتى فوق القدره الإلهيه. ۸. انتشار ذرات بدن الإنسان البالى يوجب اختلاطها فتغيب عن علم الله تعالى.

۸. جواب جميع تلك الشبهات يتمثّل فى كلمه واحده وهى أنّهم ما قدروا الله حقّ قدره.

ص:۲۲۷

## الدرس الثالث-حقيقه الموت

### اشاره

من القضايا التى تعم إثارتها بين الناس ويكثر البحث عنها قضيه الموت، فهل الموت يعنى نهايه المطاف والانعدام المطلق أو هو يمثل انتقاله من حاله إلى حاله ورحله من عالم إلى آخر؟ هذا السؤال يعدّ التساؤل الأساسى من بين الأسئله التى أثارها الإنسان على مرّ تاريخه، وسيبقى كذلك، حيث يبقى كلّ إنسان يبحث عن الإجابه الشافيه عنه.

يعتبر الرجوع إلى القرآن الكريم أفضل طريق لتحصيل الإجابه الصحيحه عن هذا السؤال. فقد استعمل القرآن للتعبير عن الموت مصطلح «التوفى» حيث ورد فى كثير من آيات الذكر الحكيم التعبير عن الموت بالتوفى. (۱) والتوفى لغه يعنى أخذ الشىء كاملًا. فإذا أخذ شخص شيئاً ما كاملًا من دون نقص يقال له فى اللغه العربيه: توفّى الشىء. توفيت المال أخذته من دون نقص. (۲) رد القرآن الكريم على الذين أنكروا



---

۱- (۱) . النساء: ۱۵، ۹۷؛ الانعام: ۶۱؛ محمّد: ۲۷؛ المائده: ۱۱۷؛ النحل: ۲۸، ۳۲،۷۰؛ یونس: ۱۰۴،۴۶؛ الرعد: ۴۰؛ غافر: ۷۷؛ الأنفال: ۵۰؛ الزمر: ۴۲، السجده: ۱۱؛ الاعراف: ۳۷.

۲- (۲) . لا بدَّ من الالتفات إلى أنّ التوفى و مشتقاتها «الوفاه» تختلف عن «الفوت»؛ لأنّ الفوت يعنى الانعدام المطلق، أمّا الوفاه فتعنى: تسليم الأمانه إلى صاحبها.

المعاد بذريعه أنّ الإنسان إذا مات تحلل جسده واختلطت ذراته مع التراب فلا يمكن إعادته بحال من الأحوال: وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَ إِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ.... ١ قائلاً: قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ. ٢

يستفيد من الآيات التي عبرت عن الموت بالتوفي أنّ الموت يمثل عمليه استلام وقبض؛ بمعنى أنّ الإنسان عندما يموت يقع بتمام وجوده وشخصيته في يد الملائكه الموكّلين كاملاً من دون أي نقص. من هنا من آيات الذكر الحكيم ثلاث امور، هي:

١. لا يعدّ الموت فناء وانعداماً للإنسان، بل هو انتقال من عالم إلى آخر واستمرار الحياه البشريه بنحو آخر.

٢. إنّ الذي يمثّل شخصيه الإنسان الواقعيه هي «الأنا» الواقعيه وليس البدن وتوابعه؛ لأنّ البدن وتوابعه يبقى في هذا العالم ليتحلل وتتشتت ذراته وتتفسخ أعضاؤه ولم يقع في يد الملائكه منه شيء أبداً، أنّ الذي يشكل حقيقه الإنسان وواقعه هو الذي يعبر عنه القرآن الكريم تاره بالروح واُخرى بالنفس.

٣. تكتسب الروح الإنسان من ناحيه المرتبه الوجوديه مقاماً أعلى ومنزله أسمى من الماده والماديات، يعني أنّها وجود مجرّد. وعند الموت تنتقل الروح إلى عالم من سنخ عالم الروح، بعباره اخرى: إنّ تلك الحقيقه التي هي فوق عالم الماده هي التي تؤخذ مجدداً. (١)

### العلاقه بين الموت والنوم

الجدير بالذكر أنّ القرآن الكريم عبر عن النوم بالتوفي أيضاً: وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفّاكُمْ



---

١- (٣) . راجع: مجموعه آثار: ٥١٠/٢ - ٥١١.

بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكَمْ فِيهِ لِيُقْضی أَجَلٌ مُسَمًّی ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكَمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكَمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. ١

وهذا التعبير عن النوم يحكى عن التشابه النسبى بينه وبين الموت. وقد بينت الآيه التاليه بوضح سنخيه الحالتين: اَللّهُ يَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِی قَضی عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. ٢

وقد ورد فى الروايه السؤال عن الموت؟ فأجاب الإمام الباقر عليه السلام :

هوالنوم الذى يأتيكم فى كلّ ليله، إلّا أنّه طويل مدّته (١)

يتّضح من خلال الآيات والروايات أنّ الموت حاله تسانخ النوم، والبعثه والنشور فى عالم الآخره حال تشبه الْيَقَظَهُ. فالنوم موت ضعيف وقصير الأمد، والموت نوم شديد وطويل الأمد، وفى الحالتين تنتقل روح الإنسان من عالم إلى عالم آخر، إلّا أنّ الإنسان عند النوم لا يحس غالباً وعندما يستيقظ لا يشعر بأنّه رجع من عالم آخر، بخلاف الموت فإنّ كلّ شىء معلوم لديه. (٢)

### خلاصه البحث

١. استعمل القرآن للتعبير عن الموت مصطلح «التوفى» وهوأخذ الشىء كاملاً- ويراد منه أنّ حقيقه الموت تمثل عمليه استلام وقبض، أى أنّ الإنسان عندما يموت يقع بتمام وجوده وشخصيته فى يد الملائكه الموكّلين كاملاً من دون أى نقص.

ص:٢٣١

---

١- (٣) . معانى الأخبار: ٢٨٩؛ المحجه البيضاء: ٢٥٥/٨.

٢- (۴) . لمزيد الاطّلاع راجع: معاد شناسى (المعاد): ١/المجلس الخامس.

۲. التعبير عن الموت بالتوفى يكشف عن كون الذى يمثّل شخصيه الإنسان الواقعيه هى «الانا» أوالوجود المجرّد عن الماده، وهوأسمى وأرفع من البدن وتوابعه.

۳. عبر القرآن الكريم عن النوم بالتوفّى، وهذا يكشف عن التشابه النسبى ووحده السنخيه بينهما.

۴. روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه عبر عن الموت بقوله: هو النوم الذى يأتيكم فى كلّ ليله، إلّا أنّه طويل مدّته.

ص:۲۳۲

## الدرس الرابع-البرزخ

### اشاره

يستفاد من الآيات والروايات المتواتره أنّ الإنسان لاينتقل بعد الموت إلى عالم القيامه الكبرى وإنّما هناك مرحله وسطيه بين الحياه الدنيا والقيامه الكبرى يعبر عنها بعالم البرزخ.

والبرزخ لغه: الحاجز بين الشيئين. وهو ما بين الدنيا والآخره من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. (۱) وفى تفسير على بن إبراهيم القمّى: البرزخ أمر بين أمرين، وهو الثّواب والعقاب بين الدّنيا والآخره. (۲)

وقد وردت كلمه البرزخ فى القرآن الكريم ثلاث مرّات، واحده منها تتعلّق بالفاصله بين الموت والقيامه: حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلّا إِنَّها كَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. ۳

تحكى الآيه المباركه عن ندم الإنسان بعد الموت، وطلبه العوده إلى الحياه الدنيا لعلّه يتدارك ما فاته فيها، إلّا أنّ الجواب يأتيه بالرفض القاطع كَلّا إِنَّها كَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها.

ص:۲۳۳

---

۱- (۱) . مجمع البحرين: ۴۳۰/۲.

۲- (۲) . تفسير القمّى: ۹۴/۲؛ وراجع: بحار الأنوار: ۲۱۴/۶.

كـذلك يسـتفيد من كثير من آيات الذكر الحكيم أنّ الإنسان ما بين الموت والقيامه الكبرى، يعيش حياه خاصّه لها مميزاتها من قبيل، أنّه يشـعر ويحس بها، يتكلّم ويسـمع، يلتذ ويتألم، يفرح ويحزن، فهو بين سـعيد وشـقى، ويمكن تصنيف تلك الآيات التى يصل عددها إلى خمس عشره آيه إلى عدّه أصناف: (١)

١. الآيـات التى تتحـدّث عن الحوار الـذى يحـدث بين النـاس - سواء كـانوا صـالحين أم طـالحين - وبين الملائـكه بعـد الموت مباشـره، كقوله تعـالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظالِمِى أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً. ٢

فالآيه المباركه تذكر كيف أنّ الملائكه لدى قبضـهم لأرواح هؤلاء الذين ظلموا أنفسـهم وعاشوا فى محيط فاسد، يسألونهم عن حالهم فى الـدنيا وظلمهم لأنفسـهم.... فيتذرع هؤلاء بأنّهم كانوا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الأَرْض، لكن عذرهم هذا لم يقبل منهم، إذ يرد الملائـكه عليهم قائلين: لماذا لم تتركوا موطن الشـرك والفساد وتنجوا بأنفسـكم من الظلم، والكبت عن طريق الهجره إلى أرض غير أرضكم من أرض اللّه الواسعه. (٢)

٢. الآيـات التى تشـير إلى الحوار والحـديث الـذى يتمّ بين الملائكه والصالحين والـذى يكشف عن تنعم الصالحين بالنعم الإلهيه قبـل القيامه الكبرى، كما جاء فى قوله تعالى: اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَـلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. ٤



---

١- (١) . مجموعه الآثار: ٥١٤/٢ - ٥١٩.

٢- (٣) . ومن هذه الطائفه، الآيه ١٠٠ من سوره المؤمنون التى مرّت الإشاره إليها.

۳. الآیـات التی تتحـدّث مباشـره عن الحیاه السـعیده لبعض الناس والشـقاء الـذی یصـیب البعض الآخر بعـد الموت وحتّی القیامه الکبری، وتؤکّـد أنّ الطائفه الاُولی تعیش النعیم والسـعاده والاُخری تعیش العـذاب والشـقاء، منها قوله تعالی: وَ لا تَحْسَـبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیـلِ اللّهِ أَمْواتـاً بَـلْ أَحْیـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ* فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْـلِهِ وَ یَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ. ۱

والآیات صریحه فی الدلاله علی حیاه الشهداء فی سبیل الله وتنعمهم، وأنها غیر قابله للتأویل بحال من الأحوال. کذلک تدلّ علی علمهم بمن بقوا وراءهم فی الحیاه الـدنیا ولم یحن أجلهم بعـد: ...وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَـذابِ* اَلنّارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْها غُـدُوًّا وَ عَشِیًّا وَ یَوْمَ تَقُومُ السّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ. ۲

والآیه صـریحه فی أنّ آل فرعون یعـذبون بنوعین من العذاب: الأوّل: سوء العذاب وهو العرض علی النار غدواً وعشـیاً قبل القیامه الکبری ومن دون أن یدخلونها. والثانی: أشدّ العذاب فی القیامه الکبری حین یأتی الأمر الإلهی أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ.

وقـد اشیر إلی أنّ العـذاب الأوّل یتمّ غدواً وعشـیاً خلافاً للعذاب الثانی؛ وذلک لأنّ الأوّل یتعلّق بعالم البرزخ، ولعلّه لعدم انقطاع أهل البرزخ عن الدنیا بالکلیه فتکون لهم نسـبه ما إلی الغداه والعشـی، الصـباح والمساء والیوم والاُسـبوع، والشـهر والسـنه، خلافاً للقیامه. (۱)

ص:۲۳۵

---

۱- (۳) . راجع: العلّامه الطباطبائی، المیزان فی تفسـیر القرآن: ۳۳۵/۱۷. الجـدیر بالذکر أنّ النار التی یعرض علیها آل فرعون هی نـار الآـخره. (راجع: العلاـمه الطباطبـائی، انسان از آغاز تا انجام: ۷۹). طبعـاً هنـاک بعض الآیات البرزخیه تشـیر إلی نار یـدخلها الاشقیاء، کالآیه ۱۰۶ من سوره هود.

## البرزخ فی الروایات

هنـاک الکثیر من الروایـات التی تحـدّثت عن عـالم البرزخ وأحواله وأحکامه. (۱) منها الروایه المفصـله المنقوله بأسانیـد مختلفه والتی ذکرتها المصادر الحدیثیه المعتبره عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال:

إنّ ابن آدم إذا کـان فی آخر یوم من أیّـام الـدنیا وأوّل یوم من أیّام الآـخره، مثـل له أهله ومـاله وولـده وعمله، فیلتفت إلی ماله فیقول: والله إنّی کنت علیک لحریصاً شـحیحاً فما عنـدک؟ فیقول: خـذ منّی کفنک، ثُمّ یلتفت إلی ولده، فیقول: والله إنّی کنت لکم لمحباً وإنی کنت علیکم لمحامیاً، فماذا عنـدکم؟ فیقولون: نؤدیک إلی حفرتک ونواریک فیها، ثُمّ یلتفت إلی عمله فیقول: والله إنّی کنت فیک لزاهداً وإنّک کنت علیّ لثقیلاً، فماذا عندک؟ فیقول: أنا قرینک فی قبرک، ویوم حشرک، حتّی أعرض أنا وأنت علی ربّک. (۲)

فإن کان لله ولیا أتاه أطیب الناس ریحاً وأحسـنهم منظراً وأزینهم ریاشاً، فیقول: أبشر بروح من الله وریحان وجنه نعیم، وقد قدمت خیر مقـدم. فیقول: من أنت؟ فیقول: أنا عملک الصالـح ارتحل من الدنیا إلی الجنه. وإنّه لیعرف غاسـله ویناشد حامله أن یعجله، فـإذا أدخـل قبره أتـاه ملکان وهما فتانا القبر یجران أشـعارهما وینحتان الأرض بأنیابهما وأصواتهما کالرعـد العاصف وأبصارهما کـالبرق الخاطف فیقولان له: من ربّک ومن نبیک وما دینک؟ فیقول: الله ربّی ومحمّـد نبیی والإسـلام دینی. فیقولان: ثبتک الله بما تحبّ وترضی وهو قول الله: یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، ۳

فیفسحان له فی قبره مد بصره ویفتحان له

ص:۲۳۶

---

۱- (۱) . لمزید الاطّلاع راجع: بحار الأنوار: ج۶؛ الکافی: ج۳؛ المحجه البیضاء: ج۸ .

۲- (۲) . هذا المقطع من الروایه یحکی عن تجسم الأعمال فی البرزخ.

باباً إلى الجنه، (۱) ويقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم، وهوقوله أَصْحابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا. ۲

وأمّا إن كان لربّه عدواً، فإنّه يأتيه أقبح من خلق الله رياشاً، وأنتنهم ريحاً فيقول: أبشر بنزل من حميم وتصليه جحيم، وأنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يحبسه، فإذا أدخل فی قبره أتاه ممتحناً القبر، فألقيا أكفانه، ثُمّ قالا له:من ربّک، وما دينک، ومن نبيک؟ فيقول: لا أدری. فيقولان: لا دريت ولا هديت. فيضربان يأفوخه بمرزبه ضربه ما خلق الله من دابه إلّا تذعر لها، ما خلا الثقلين، ثُمّ يفتح له باب إلى النار، ثُمّ يقولان له: نم بشر حال، فإنّه من الضيق مثل ما فيه القناه من الزج، حتّى أنّ دماغه ليخرج ممّا بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتّى يبعثه من قبره، وأنّه ليتمنى قيام الساعه ممّا هو فيه من الشر. (۲)

## السؤال والحساب بعد الموت

استناداً إلى ما ورد فی الروايه السابقه وروايات كثيره اخری، أنّ الملكين منكراً ونكيراً يأتيان إلى الميت ويسألانه عن عقائده، كالتوحيد والنبوه والدين الذی يتعبّد به. وهذه الأسئله كسائر الحوادث تقع بعد الموت وفی عالم البرزخ، ولايشاهدها إلّا أصحاب الرؤيه البرزخيه.



---

۱- (۱) . قال العلّامه الطباطبائی: ورد فی الكثير من الروايات أنّ الإنسان بعد أنّ يموت يفتح له باب إلى الجنه ويقال له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم. أو باب إلى النار، ثُمّ يقال له: نم بشر حال! لكن لم تصرح أی من الروايات بأنّ الميت يدخل الجنه، وإنّما المصرح به - باتفاق الروايات - أنّه يشاهدها فيری مكانه فيها فمن هناک يهب عليه نسيم الراحه والسرور، ويقال له: نم قرير العين.(راجع: انسان از آغاز تا انجام: ۸۳).

۲- (۳) . راجع: تفسير علی بن ابراهيم القمی: ۳۴۰/۱؛تفسير العياشی: ۲۷۷/۲؛الكافی: ۲۳۱/۳ - ۲۳۳؛أمالی الطوسی: ۳۵۷/۱ - ۳۵۹.

كذلك ورد فى الروايات الكثيره (۱) أنّ السؤال والمؤاخذه فى القبر يختصّان بالمؤمنين والظالمين فقط ولا يشملان المستضعفين والمتوسطين. روى الكلينى عن الإمام الصادق عليه السلام :

لا يسأَل فى القبر إلّا مَنْ مَحَضَ الإيمان محضاً أَومَحَضَ الكفر مَحْضاً والآخرُونَ يُلهَونَ عنهُمْ. (۲)

وروى على بن إبراهيم القمّى فى تفسيره عن ضريس الكناسى عن أبى جعفر عليه السلام :

قال: قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوه محمّد صلى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم فى حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوه، فإنّه يخد له خداً إلى الجنه التى خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح فى حفرته إلى يوم القيامه حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فإمّا إلى الجنه، وإمّا إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله. قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. ۳

## الميت يزور أهله

روى الكلينى عن الإمام الصادق عليه السلام :

إِنَّ المؤمنَ لَيَزُورُ أَهلَهُ فيرى ما يحبُّ ويستَرُ عنهُ ما يكرهُ ۴

وفى روايه اخرى:

عن أَبى عبدِ اللَّه عليه السلام قال: ما مِنْ مُؤْمن ولا كَافر إلّا وهو يأْتى أَهلَهُ عند زوال

ص:۲۳۸

---

۱- (۱) . وصلت تلك الروايات إلى حد الاستفاضه. (راجع: انسان از آغاز تا انجام: ۸۴).

۲- (۲) . الكافى: ۲۳۵/۳، الحديث ۱.

الشمس فإِذا رأَى أَهله يعْمَلون بالصَّالحات حمدَ اللَّهَ على ذلك، وإِذا رأَى الكافرُ أَهلهُ يعملونَ بالصَّالحات كانتْ عليه حسرةً. (۱)

وقـد وردت روايات كثيره فى هـذا المضـمون وجاء فى بعضـها أنّ الميِّت يزور أهله فى صوره طائر لطيفٍ يسـقطُ على جـدراهمْ ويشرف عليهم. (۲) وهو من باب تجسم الأرواح.

## خلاصه البحث

۱. يعيش الإنسـان بعـد الموت مرحله وسـطيه بين الحيـاه الـدنيا والقيـامه الكبرى يعبر عنها بعالم البرزخ. والبرزخ لغه: الحاجز بين الشيئين.

۲. هنـاك ثلاث طوائف من الآيـات تشير إلى الحيـاه البرزخيه بين الموت والقيـامه الكبرى: أ) الآيات التى تتحـدّث عن الحوار الـذى يحدث بين الناس – سواء كانوا صالحين أم طالحين – وبين الملائكه بعد الموت مباشـره. ب) الآيات التى تشـير إلى بشاره الملائكه للصالحين من العباد وقولهم لهم: "سَـلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ( النحل،۳۲). ج) الآيات التى تتحدّث مباشـره عن الحياه السـعيده لبعض الناس والشقاء الذى يصيب البعض الآخر بعد الموت وحتّى القيامه الكبرى. (آل عمران، ۱۶۹، ۱۷۰؛ المؤمن،۴۵ – ۴۶).

۳. ورد فى الروايـات أنّ الملكين منكراً ونكيراً يأتيان إلى الميت ويسألانه عن عقائـده، وأنّ السؤال والمؤاخـذه فى القبر يختصّان بالمؤمنين والظالمين فقط ولا يشملان المستضعفين والمتوسّطين.

۴. إنَّ المؤمنَ يزُورُ أَهلهُ فيرى ما يحبُّ ويستَرُ عنهُ ما يكرهُ



---

۱– (۱) . المصدر، الحديث۲.

۲– (۲) . المصدر، الحديث۳؛ وتدلّ على ذلك الآيه ۱۷۱ من سوره آل عمران، حيث جاء فيها: فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

## الدرس الخامس-القیامه فی القرآن الکریم

### اشاره

یمثل القرآن الکریم وکلمات المعصومین(علیهم السلام) الطریق الوحید لمعرفه وقائع القیامه وأحکامها، فعندما نراجع القرآن الکریم نراه یؤکّد علی أنّ القیامه الکبری تقترن مع حدوث تحوّلات کبیره وأهوال عظیمه فی النظام الکونی، بنحو یطوی فیه بساط عالم لیحلّ محلّه عالم آخر یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ، ثُمّ یبعث الله تعالی جمیع الناس لیشاهدوا ولیروا نتائج أعمالهم. ونحن هنا نحاول أن نستعرض باختصار مضامین تلک الآیات المبارکه.

### تزلزل الأرض، الجبال، البحار

فی ذلک الیوم العصیب تزلزل الأرض زلزالاً عظیماً وترج رجه مهوله: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها، ٢ و إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، ٣ فتخرج الأرض ما فیها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ

ص:۲۴۱

أَثْقالَها، ۱ وتـدك الأرض والجبال دكاً، ۲وتسـجّر البحار وتفجر، ۳وتسيّر، ۴ وتفت كـالسويق الملتوت، ۵ فتضـطرب وترتجف وتكون تله من الرمـل يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا، ۶ ثم وَ تَكُونُ الْجِبـالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ، ۷ وبعد ذلك ينسفها الله نسفاً، ۸ فاذا بها كالسراب وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً. ۹

### انقلاب السماء والكواكب

فى ذلك اليوم يخسف القمر، ۱۰ وتكور الشمس ويزال نورها، ۱۱ وتنطمس وتنكدر تلك الكواكب العظيمه التى يتجاوز حجم بعضها حجم الشمس بملايين المرّات ۱۲ويضطرب نظام حركتها وتنتثر، ۱۳ وتجمع الشمس والقمر، ۱۴ وتضطرب السماء التى

كانت سقفاً محفوظاً يحيط بالأرض وتدور كالرّحا، (١) وتشقق وتذوب كالزيت، (٢) وتطوى السماء كطى السجل للكتب، (٣) فتكون السماء كالفضه المذابه، (۴) ويملأ الفضاء دخان مبين. ۵

## النفخه الأولى فى الصور

ينتقل القرآن الكريم بعد بيان تلك الحوادث المرعبه إلى الحديث عن النَفْخ الأوّل فى الصُّور، الذى يوجبُ موتَ كلّ الأحياء فى السّماوات والأرضين. ۶ فلم يبق فى الأرض أثر لأى نوع من أنواع الحياه؛ وتعم الكون الوحشه والاضطراب والفزع الشديد إلّا من علموا بسرّ الكون وحقيقه العالم وملئت قلوبهم بالمعرفه والعشق الإلهى وهم عباد الله المخلصون فهم آمنون من ذلك الفزع. ٧

## النفخه الثانيه فى الصور

بعدها تبدأ مرحله الحياه الخالده، ٨ حيث تشرق الأرض بنور ربّها، ٩ فينفخ فى الصور

ص:٢۴٣

---

١- (١) . الطور: ٩ :يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً؛ الحاقه١۶.

٢- (٢) . الرحمن: ٣٧:فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ؛ وراجع: الحاقه: ١۶؛ المزمل: ١٨؛ المرسلات:٩؛ النبأ: ١٩؛ الانفطار: ١؛ الانشقاق: ١.

٣- (٣) . الانبياء: ١٠۴:يَوْمَ نَطْوِى السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ؛ التكوير: ١١.

۴- (۴) . المعارج: ٨:يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ.

النفخه الثانيه التی توجب إحياء الموتی: ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أَخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ. ۱ ولايقتصر الأمر علی الإنسان، بل يعم الحيوانات أيضاً ۲ فما هی إلّا لحظه واحده فإذا الجميع يحشرون أحياءً ۳ سراعاً ۴ خاشعين كأنّهم فراش مبثوث ۵ ينسلون إلی ربّهم ۶ قد جمعوا فی محشر عظيم ۷ يظنّ المجرمون منهم أنّهم مالبثوا فی عالم البرزخ غير ساعه أويوم أوعدّه ايّام. ۸

## ظهور حاكميه الله وانقطاع الأسباب والأنساب

إنّ عالم الآخره عالم تتجلی فيه الحقائق، ۹ فهناك يظهر للجميع بأنّ الحاكميه الحقه والسلطه الواقعيه لله تعالی فقط، ۱۰ حيث تغرق الخلائق فی عالم من الخوف والرعب وتبهرهم الهيبه الإلهيه فلاينبس أحد منهم بكلمه فالكلّ سكوت مرعوبون، ۱۱ لايهم

المرء فی ذلک الموقف إلّا نفسه، فالأب یفر من ابنه والابن من أبیه وهکذا الأم من ولدها والصاحب من صحابته یَوْمَ یَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ* وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ* وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ* لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ ۱ وتنقطع جمیع الأسباب (۱) والأنساب (۲) و اَلْأَخِلاّءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِینَ، ۴ فهم فی حسره وندم علی ما فرطوا فی الدنیا قَدْ خَسِرَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ حَتّی إِذا جاءَتْهُمُ السّاعَهُ بَغْتَهً قالُوا یا حَسْرَتَنا عَلی ما فَرَّطْنا فِیها. ۵

## محکمه العدل الإلهی

بعد ذلک کلّه تنعقد محکمه العدل الإلهی وتوضع الموازین الحقه فتحضر أعمال العباد، (۳) ویستلم کلّ انسان کتاب أعماله وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً* اِقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً، ۷ وتکون الامور یومئذٍ بدرجه من الوضوح، بحیث لا یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ ۸ فلا یقال له ماذا فعلت وماذا اقترفت؟ فالکل واضح جلی بارز للعیان.

وشهود هذه المحکمه الإلهیه هم الملائکه، الأنبیاء وعباد الله المخلصون، ۹ بل



---

۱- (۲) . البقره: ۱۶۶:إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِینَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ.

۲- (۳) . المؤمنون: ۱۰۱:فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ.

۳- (۶) . آل عمران: ۳۰:یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً...؛ التکویر: ۱۴؛ الإسراء: ۴۹.

يومئـذٍ يَوْمَ تَشْـهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِـنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ، ۱ والحقّ هوالمعيـار والميزان وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِـذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِـكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِـكَ الَّذِينَ خَسِـرُوا أَنْفُسَـهُمْ بِمـا كـانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ، ۲ وتنعقد المحكمه الإلهيه على أساسـى العدل والقسط فلا ظلم يومئذٍ ولاعدوان؛ ۳ ويرى كلّ منهم ثمره عمله ۴ فينال الصالحون جزاءهم مضاعفاً ۵ و يومئذ لا تحمل نفس آثمه إثم نفس اخرى ۶ إلّا المضلين فإنّهم يحملون أوزاهم وأوزار من أضلوهم، ۷ من دون أن ينقص من إثم اولئـک شـىء، وفى ذلک اليوم لا يقبل من المجرم فـديه ولا عَـدْلٌ، ۸ ولا تقبل فيه شـفاعه، ۹ إلّا من ارتضـى الله شفاعته فشفعون انطلاقاً من الشروط والمعايير التى وضعها الله تعالى لايتجاوزن ذلک. ۱۰

ص:۲۴۶

### یساقون أمّا إلی الجنه أوالنار

بعد البت فی أفعال العباد یصدر الحکم الإلهی ۱ فیمیز الله الخبیث من الطیب، ۲ فالمؤمنون وجوههم نضره مستبشره یساقون إلی الجنه راضین مرضیین، ۳ والکافرون وجوههم مسوده یساقون إلی النار بـذلک وهوان، ۴ ولکن الجمیع یمرون عبر طریق النـار وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّ وارِدُها کانَ عَلی رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِیًّا* ثُمَّ نُنَجِّی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِینَ فِیها جِثِیًّا. ۵ ویعیش الکافرون والمنافقون فی ظلام دامس.

یعیش المنـافقون فی الحیـاه الـدنیا إلی جـانب المؤمنین وجوارهم من هنا نراهم ینادونهم فی ذلک الیوم العصـیب اُنْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِکُمْ فیـأتیهم الرد اِرْجِعُوا وَراءَکُمْ فَـالْتَمِسُوا نُوراً، فلمـا یلتفت المنافقون یضـرب بینهم وبین المؤمنین بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِیهِ الرَّحْمَهُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ. ۶

ثُمّ ینادی المنافقون المؤمنین مرّه اخری ویقولون: یُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ قالُوا

بَلى وَ لكِنَّكَم فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكَمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكَمُ الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ* فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكَمْ فِدْيَهٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِىَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ. ۱

يصف القرآن الكريم صوره اقتراب المؤمنين من أبواب الجنه فى قوله تعالى وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّهِ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ. ۲ وأمّا الكافرون فيصفهم دخولهم النار بقوله تعالى: وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَهُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ. ۳

## الجنّه

أشارت آيات الذكر الحكيم إلى صفات الجنّه التى أعدت للمتقين، منها كثره حدائقها وتعددها ووفره نعمها وأنّ عرضها كعرض السماوات والأرض وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. ۴ وسهوله اقتطاف وتناول ثمارها (۱) وطيب مساكنها (۲) ووفره الانهار الصافيه التى تجرى من

ص:۲۴۸

---

۱- (۵) . الحاقه: ۲۲ – ۲۳:فِى جَنَّهٍ عالِيَهٍ* قُطُوفُها دانِيَهٌ؛ الدهر: ۱۴؛النبأ: ۳۲.

۲- (۶) . التوبه: ۷۲:وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِى جَنّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الفرقان: ۷۵؛الزمر: ۲۰؛سبأ: ۳۷.

تحتها، ۱ بل ...فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ... ۲ و ، لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ ۳، بل لهم فيها أكثر ممّا يشاؤون. ۴

كـذلك تعرّضت الآيـات المباركه إلى لباس المؤمنين فى الجنه والزينه التى يحلون بها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ۵، وأنّهم يجلسون متقابلين على أفضـل أنـواع الأسـره متكئيـن على أفضـل الوسائـد المزينه بـأنواع الزينه والمرصـعه بأفضـل المجـوهرات، ۶ يحمـدون الله ويسـبحونه ۷ لايسمعون فيها لغواً ۸ و لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً ۹ ولا يمسهم فيها تعب ونصب ولا لغوب واعياء، ۱۰ ولا خوف ولا حزن ۱۱ قد نزع الله تعالى ما فيه قلوبهم من غل وأحقاد وأدران. ۱۲

يخدمهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون ١ و يطَافُ عَلَيهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا ينْزَفُونَ. ٢ و ...يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ ٣ و وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ ۴، والأفضل من ذلك كلّه يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ... ۵، بل لا يمكن تصور مدى الرحمه والفضل الإلهى الذى تقر به عيونهم ذلك اليوم. ۶

والأهمّ من ذلك خلود هذه السعاده العظيمه والنعم التى لا توصف والرحمه والرضوان والقرب الإلهى، ٧ وأنّ ذلك الأجر غير ممنون ومقطوع أبداً. ٨

## النار

أمّا جهنم التى هى مثوى الكافرين والمنافقين الذين لم يسطع نور الإيمان على

قلوبهم أبداً ۱، فإنّها بقدر من السعه بحيث كلما ألقى فيها فوج طلبت المزيد. ۲ ملؤها النار وأنواع العذاب.

ولقد وصفت آيات الذكر الحكيم الصوره المرعبه للنار بصور مختلفه وأشارت إلى حالات متنوعه من أنواع العذاب فيها، منها: الإشاره إلى الأصوات الشديده المرعبه والحاكيه عن الغضب الإلهى التى ترتجف منها قلوب أصحاب النار فيتضاعف خوفهم ووجلهم. ۳ أمّا وجوههم فهى كالحه مسوده مكفهره يعلوها القتر والحزن، ۴ حتّى تجد ذلك الأثر بادياً على وجوه الملائكه الموكلين بعذابهم فلا تجد أثراً للرحمه والشفقه فى قلوبهم. ۵

الصوره الأُخرى التى تعرضها الآيات القرآنيه لهم هى صوره الأغلال والقيود التى فى أعناقمهم ورقابهم وأيديهم فهم مقرنين فى الأصفاد والسلاسل ۶تحيط بهم ألسنه النيران ولهيبها المحرق من كلّ مكان وجهه سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ وَ تَغْشى وُجُوهَهُمُ النّارُ ۷ بل الأنكى من ذلك أنّهم أنفسهم يتحولون إلى وقود للنار ...فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَهُ.... ۸

كذلك تصف لنا الآيات الشريفه طبيعه الفضاء الحاكم فى النار بأنّه فضاء ملؤه الأنين والنحيب والصراخ والعويل والنزاع والتخاصم والويل والثبور وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً* لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ١، وكذلك تنتقل الآيات لتصف لنا صوره مرعبه اخرى من صور جهنم وهى صوره الحميم الذى يصب على رؤوسهم ...يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ٢، والشراب الذى يُغاثون به شراب يشوى الوجوه ويغلى البطون وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً ٣ إلّا أنّهم مع شدّه حراره ذلك الماء ونتانه رائحته وشدّه مروره طعمه تراهم يقبلون عليه هائمين كالإبل العطاش التى لا تروى. ۴

أمّا طعامهم فمن شجره الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم، يقول الله تعالى فى وصف ذلك الطعام

أَ ذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ* إِنّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظّالِمِينَ* إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ* فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ. ۵

ثُمّ ينتقل القرآن الكريم ليصف لنا اللباس الذى يرتديه أصحاب الجحيم بأنّه قطع من النار والمواد المؤلمه شديده الحراره فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ. ۶

وهناک صوره اخری لا تهملها الآیات الکریمه وهی الإشاره إلی طبیعه مجتمع أهل النار والندماء فیه فتقول: إنّه مجتمع خلیط من المجرمین والکـافرین والشـیاطین والجن، ممّا یؤدی إلی مضاعفه عـذاب الکافرین الروحی، حتّی یتمنّی الکافر أنّ بینه وبینهم بعد المشرقین. (۱)

امّا لغه التعامل بینهم فهی لغه السباب والشتائم واللعن والتبری. ۲

إنّهم یعیشون الـذلّ والهوان ولایسـمح لهم بالاعتذار فکلما أرادوا الکلام أو الاعتذار یخاطبون بأقسـی کلمات التحقیر وهی کلمه «اخسأ» ۳ وحینما توصد الأبواب فی وجوههم یلجؤون إلی خزنه جهنم طالبین منهم التوسّل للتخفیف من عذابهم وَ قالَ الَّذِینَ فِی النّارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّکُمْ یُخَفِّفْ عَنّا یَوْماً مِنَ الْعَـذابِ* قالُوا أَ وَ لَمْ تَکُ تَأْتِیکُمْ رُسُـلُکُمْ بِالْبَیِّناتِ قالُوا بَلی قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْکافِرِینَ إِلاّ فِی ضَـلالٍ. ۴ فلم یبق أمـامهم إلّـا طلب الموت مره اخری، لکن یـأتیهم الجواب: کلّـا إنّکم مـاکثون وَ نادَوْا یا مالِـکُ لِیَقْضِ عَلَیْنا رَبُّکَ قالَ إِنَّکُمْ ماکِثُونَ. ۵ والعجیب أنّهم یشاهـدون الموت فی کـلّ لحظه ویأتیهم الموت من کلّ مکان إلّا انّهم لیس بمیّتین؛ ۶ وذلک لأنّه کلّما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غیرها لیذوقوا العذاب. ۷



---

۱- (۱) . الزخرف: ۳۸ - ۳۹: حَتّی إِذا جاءَنا قالَ یا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْـدَ الْمَشْـرِقَیْنِ فَبِئْسَ الْقَرِینُ* وَ لَنْ یَنْفَعَکُمُ الْیَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّکُمْ فِی الْعَذابِ مُشْتَرِکُونَ؛ الشعراء: ۹۴ - ۹۵؛ ص: ۸۵.

صوره اخرى من صور الـذلّ الـتى تعيشـها تلـك النفوس المتكـبره والمسـتعليه فى الـدنيا الـذليله فى جهنم هى صوره الاسـتجداء والتوسّـل بـالمؤمنين ليفيضوا عليهم قليلاًـ من المـاء أو ممّـا رزقهم الله تعـالى، ولكنّهم لاـ يسـمعون إلّـا كلمه: إنّ الله حرمهـا على الكافرين. ١

هنا يسأل المؤمنون الكافرين عن السـبب الذى أدّى بهم إلى هذا المصـير المشؤوم والسـقوط فى سقر ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ؟ فيأتى الاـعتراف منهم بـأنّهم كـانوا من المتمردين على الأـوامر الإـلهيه قـالُوا لَمْ نَـكُ مِنَ الْمُصَـلِّينَ* وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْـكِينَ* وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ* وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ. ٢

ثُمّ يبدأ الشـجار والتشابك والتخاصم بين المضـلين والمضـللين هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النّارِ، فكلّ فريق يلقى باللاـئمه على الفريق الثـانى فى حصول الانحراف والضـلال قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَـدَّمْتُمُوهُ لَنا فَبِئْسَ الْقَرارُ* قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِى النّارِ* ... إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ. ٣ فيقول المضَلَلون للمضلين. قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنـا عَنِ الْيَمِينِ* قـالُوا بَـلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَ مـا كـانَ لَنـا عَلَيْكُمْ مِنْ سُـلْطانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ ۴، وفى آيه اخرى فَقـالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا مِنْ عَذابِ اللّهِ مِنْ شَيْ ءٍ. ۵

وأخيراً يلتفت الجميع إلى الشيطان ملقين عليه باللائمه فى ضلالهم وانحرافهم وطالبين منه أن ينقذهم من الورطه التى أوقعهم فيها والمصير المشؤوم الذى أوصلهم اليه، فيتنصل هو الآخر عن المسؤوليه ويلقيها فى أعناقهم وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِیَ الْأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِی عَلَیْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلا تَلُومُونِی وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ.... ۱

فلم يبق أمامهم إلّا الاعتراف بجرمهم والتسليم بجزاء أعمالهم وخلودهم فى نار جهنم. (۱)

ص:۲۵۵

---

۱- (۲) . البينه: ۶:إِنَّ الَّذِینَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِینَ فِی نارِ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها...؛ البقره: ۳۹،۸۱، ۱۶۲،۲۱۷، ۲۵۷، ۲۷۵؛آل عمران: ۸۸،۱۱۶؛ النساء: ۱۶۹؛المائده:۳۷، ۸۰؛ الانعام: ۱۲۸؛ الأعراف: ۳۶؛ التوبه: ۱۷ ، ۶۳ ، ۶۸؛ یونس: ۲۷،۵۲؛ هود: ۱۰۷؛ الرعد: ۵؛ النحل: ۲۹؛ الكهف: ۱۰۸؛ طه: ۱۰۱؛ السجده: ۲۰؛ المؤمنون: ۱۰۳؛ الأحزاب: ۶۵؛ الزمر: ۷۲؛غافر: ۷۶؛ الزخرف: ۷۴؛ المجادله: ۱۷؛ التغابن: ۱۰؛ الجن: ۲۳.

## الدرس السادس-الشفاعه

### اشاره

يستفيد من آيات الذكر الحكيم والروايات الوارده عن المعصومين(عليهم السلام) أنّ الإنسان المؤمن لا يخلد فى العذاب وإن كانت أعماله غير مرضيه وليست بالمستوى المطلوب.

فقد وعد الله تعالى عباده بأن يتجاوز عن ذنوبهم الصغيره شريطه أن يتجنبوا كبائر الإثم. (١) أمّا الذنوب الكبيره، فإنّه تعالى يعفو عنها اذا تاب صاحبها توبه نصوحاً، فإن لم يوفق للتوبه فى الحياه الدنيا فحينئذٍ يخفف من عذابه بسبب الآلام والمصاعب التى عاناها فى الحياه الدنيا، بالإضافه إلى كون عذاب البرزخ ومواقف يوم القيامه سبباً لتطهيره من الذنوب، فإن بقى من ذنوبه شيء، فحينئذٍ يأتى دور الشفاعه فيغفر له ذنبه وينجو من عذاب النار بفضل شفاعه من أذن لهم الرحمن، فقد روى عن النبى الاكرم صلى الله عليه و آله :

ادّخرت شَفاعتى لأهل الكبائر من امتى (٢)

من هنا نعلم بأنّ الشفاعه هى الأمل الأكبر والأخير للمذنبين من المؤمنين، لكن الأمل فى الشفاعه لا يمكن أن يكون مبرراً للإنسان فى خداع نفسه واقتراف ما يشاء من المعاصى والذنوب؛ وذلك لأنّ للذنب - بالإضافه إلى ما يترتّب عليه من العقاب



---

١- (١) . النساء: ٣١:إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً .

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٣٧/٨ - ٤٠.

الإلهی – أثراً کبیراً فی إطفاء شعله النور الإلهیه ممّا یؤدّی فی نهایه الأمر إلی سقوط الإنسان فی الشقاء والعذاب الدائم، وهذا الخطر موجود دائماً ولا یمکن بحال من الأحوال التهاون فیه وعدم الالتفات إلیه. (۱)

### مفهوم الشفاعه

للشفاعه أصل واحد یدلّ علی مقارنه الشیئین، من ذلک الشفع، خلاف الوتر، تقول کان فرداً فشفّعته. (۲) والمراد من الشفاعه فی الفکر الإسلامی: وساطه الأولیاء الإلهیین بین الله تعالی وبین عبده المؤمن لیعفو عنه ویغفر له ذنوبه، وکأنّ الشخص المشفوع له لم یکن مؤهلاً وحده لاستحقاق الرحمه الإلهیه، فإذا قرن بشفاعه الشفیع فحینئذٍ یکون مؤهلاً لشمول الرحمه الإلهیه له.

### نفی الشفاعه الباطله وإثبات الشفاعه الحقّه

نعتقد أنّ الشفاعه تنقسم إلی شفاعه مرفوضه وشفاعه مقبوله، مثال الأُولی الشفاعه التی یعتقد بها المشرکون والتی تستلزم النقص فی الله سبحانه، فهذه الشفاعه باطله وقد صرح القرآن الکریم ببطلانها: ...لَیْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِیٌّ وَ لا شَفِیعٌ.... ۳

أمّا الشفاعه الحقّه فهی شفاعه من أذن له الله تعالی بها: ...ما مِنْ شَفِیعٍ إِلاّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ.... ۴

بل القرآن الکریم صریح فی کون الشفیع المقبوله شفاعته هو الذی یعلم ویشهد بالحقّ: وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ إِلاّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ. ۵

ص:۲۵۸

---

۱- (۱) . الروم: ۱۰:ثُمَّ کانَ عاقِبَهَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ .

۲- (۲) . المقاییس: ۲۰۱/۳.

## خلاصه البحث

۱. إنّ مصیر الإنسان المؤمن فی نهایه المطاف إلی الجنّه.

۲. إذا مات المؤمن ولم یتب بعد، ولم تطهره الآلام والمشاکل الدنیویه ولم یطهره عذاب البرزخ ولا مواقف یوم القیامه فحینئذٍ تصل النوبه إلی نجاته عن طریق الشفاعه.

۳. الشفاعه مشتقّه من الشفع، والمراد بها وساطه الأولیاء الإلهیین بین الله تعالی وبین عبده المؤمن لیعفو عنه ویغفر له ذنوبه.

۴. الشفاعه التی یؤمن بها المشرکون تستلزم النقص علی الله تعالی، لذلک حکم القرآن ببطلانها، وهناک شفاعه مقبوله وهی التی تقع بإذن من الله تعالی.

۵. لا یحقّ الشفاعه إلّا لمن یعلم ویشهد بالحقّ.

## المصادر

القرآن الكريم

النهج البلاغه

۱. ابن البطريق: شمس الدين، يحيى بن الحسن الأسدى الحلّى، عمده عيون صحاح الأخبار فى مناقب إمام الأبرار، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم، إيران، ۱۴۰۷ه .

۲. ابن فارس: أحمد بن زكريا (ت ۳۹۵ه)، مقاييس اللغه، دارإحياء الكتب العربيه، القاهره، أوفسيت.

۳. ابن منظور الإفريقى: جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر: أدب الحوزه، قم، ۱۴۰۵ه .

۴. أبوجعفر، محمد بن يعقوب (ت ۳۲۹ه)، الكافى، المكتبه العلميه، طهران.

۵. الاستربادى: محمد جعفر بن سيف الدين، البراهين القاطعه فى شرح تجريد العقائد الساطعه، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات، بوستان كتاب، قم، ۱۳۸۲ش.

۶. الأصبهانى: موفق الدين، إسماعيل بن محمد اليتيمى، دلائل النبوّه، تحقيق: مساعد بن سليمان، دارالعاصمه للنشر و التوزيع.

۷. الأصفهانى: الراغب، حسين بن محمد (ت ۵۰۲ه)، المفردات فى غريب القرآن، المكتبه الرضويه، طهران، ۱۴۰۳ه .

۸. الأمینی: الشیخ عبدالحسین النجفی، موسوعه الغدیر فی الکتاب والسنه والأدب، دائره معارف الفقه الإسلامی طبقاً لمذهب أهل البیت(علیهم السلام)، قم، ط ۲، ۱۴۲۴ه .

۹. البحرانی: السید هاشم الموسوی التویلی، غایه المرام وحجّه الخصام فی تعیین الإمام، تحقیق: السید علی عاشور.

۱۰. البخاری: محمد بن اسماعیل الجعفی، صحیح البخاری، تصحیح و تحقیق: دیب البغاء، دار ابن کثیر والیمامه، دمشق، ط ۴، ۱۹۹۰م.

۱۱. الجرجانی: أحمد بن زکریا (ت ۳۹۵ه)، التعریفات، دارالکتب العلمیه، بیروت، لبنان، ط، ۲۰۰۰م.

۱۲. الحاکم الحسکانی: عبیدالله بن أحمد النیسابوری (ق ۵ه)، شواهد التنزیل لقواعد التفصیل، تحقیق: الشیخ محمدباقر المحمودی، مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الإرشاد، الإسلامی، طهران، ط ۱، ۱۴۱۱ه - ۱۹۹۰م.

۱۳. الحلّی: العلّامه الحسن بن یوسف المطهر، نهج الحق وکشف الصدق، تعلیق: عین الله الأرموی، دارالهجره، قم، ۱۴۱۴ه .

۱۴. - ، نهج المسترشدین فی اصول الدین، تصحیح: محمدهادی الیوسفی الغروی، ط ۱، ۱۳۵۳ش.

۱۵. - ، تجرید الاعتقاد، تصحیح و تعلیق: الشیخ حسن زاده آملی، مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسین، قم، ط ۷، ۱۴۱۷ه .

۱۶. الرازی: محمد بن عمر بن الحسین، الشهیر بالفخر، التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب)، نشر: مکتب الإعلام الإسلامی، قم، ط ۴، ۱۴۱۳ه .

۱۷. السبحانی: الشیخ جعفر التبریزی، محاضرات فی الإلهیات، نشر: مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام ، قم.

۱۸. - ، الإلهیات علی هدی القرآن والسنّه والعقل، بقلم: حسن محمد العاملی، نشر: مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام ، قم، إیران، ط ۶، ۱۴۲۶ه .

۱۹. السیوری: الفاضل المقداد بن عبدالله، إرشاد الطالبین إلی شرح نهج المسترشدین، تحقیق: الرجائی، نشر: مکتبه السید المرعشی، قم.

ص:۲۶۲

۲۰. الشاهرودی: علی نمازی، تاریخ الفلسفه والتصوّف، ترجمه: سید سجاد رضوی، تحقیق: مرتضی اعدادی خراسانی، قم، ط ۱، ۱۳۹۲ش.

۲۱. الشیرازی: الشیخ ناصر مکارم، وجماعه، رساله القرآن، نشر: مدرسه الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام ، قم، ط ۱، ۱۳۶۷ش.

۲۲. الصافی: الشیخ لطف الله الگپایگانی، منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر(عج)، نشر: مکتب لطف الله الصافی، قم، ط ۱، ۱۳۸۰ش.

۲۳. الصدوق: أبوجعفر، محمد بن علی بن الحسین (ت ۳۸۱ه)، معانی الأخبار، دارالمعرفه، بیروت، ۱۳۹۹ه - ۱۹۷۹م.

۲۴. الصدوق: محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی (ت ۳۸۱ه)، إکمال الدین و تمام النعمه، تحقیق: علی أکبر غفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، قم، ط ۲، ۱۴۰۴ه .

۲۵. - ، الأمالی، مؤسسه الأعلی، بیروت، ۱۴۰۰ه .

۲۶. الطباطبائی: السید محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، نشر: جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه.

۲۷. - ، المیزان فی تفسیر القرآن، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان، ط ۲، ۱۹۷۰م.

۲۸. الطبرسی: أمین الإسلام، أبوعلی الفضل بن الحسن (ت ۵۴۸ه)، مجمع البیان فی التفسیر القرآن، دارالمعرفه، بیروت، لبنان، ط ۲، ۱۹۸۸م.

۲۹. الطوسی: أبوجعفر، محمد بن الحسن (ت ۴۶۰ه)، الأمالی، تحقیق: قسم الدراسات والنشر فی مؤسسه البعثه، دارالثقافه، قم، إیران، ط ۱، ۱۴۱۴ه .

۳۰. عبدالجبار: القاضی عبدالجبار بن أحمد (ت ۴۱۵ه)، شرح الاُصول الخمسه، مکتبه الوهبیه، القاهره، ۱۴۰۸ه .

۳۱. العیاشی: محمد بن مسعود بن عیّاشی السلمی، کتاب التفسیر، تحقیق: هاشم الرسولی المحلاتی، المکتبه العلمیه الإسلامیه، طهران، إیران.

۳۲. القمی: علی بن ابراهیم، تفسیر القمی، تصحیح و تعلیق: السید طیّب الجزائری، دارالکتاب العربی، قم، ط ۴، ۱۹۸۸م.

۳۳. قنيوی: صدرالدين، محمد بن إسحاق، شرح الأسماء الحسنی، تصحيح: قاسم الطهرانی، نشر: دارالهلال، بيروت، لبنان.

۳۴. القوشچی: علی بن محمد (ت ۸۷۹ه)، شرح القوشچی علی التجريد للطوسی، تبريز، إيران، ط ۱۳۰۷ه .

۳۵. الكردی: محمدطاهر، تاريخ القرآن الكريم، السعوديه، جدّه، ۱۳۶۵ه .

۳۶. الكلينی: أبوجعفر، محمد بن يعقوب (ت ۳۲۹ه)، الكافی، تصحيح: علی أكبر غفاری، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه، قم، ط ۳، ۱۹۸۸م.

۳۷. الماوردی: أبوالحسن، علی بن حبيب البصری (ت ۴۵۰ه)، أعلام النبوه، نشر: مكتبه الكليات الأزهريه، ۱۹۷۱م.

۳۸. المجلسی: محمدباقر، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بيروت، لبنان، ط ۳، ۱۴۰۳ه .

۳۹. المطهری: الشيخ مرتضی، الدوافع نحوالماديه، ترجمه: الشيخ محمد علی التسخيری، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

۴۰. -، الفطره، مؤسسه البعثه، بيروت، ط ۲، ۱۹۹۲م.

۴۱. -، مجموعه آثار الشهيد مطهری، انتشارات صدرا، طهران، ۱۳۸۹ش.

۴۲. معرفه: الشيخ محمد هادی، التمهيد فی القرآن، نشر: مديريه الحوزه العلميه، قم، ۱۴۱۰ه .

۴۳. المغازلی: علی بن محمد بن الواسطی الشافعی، مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام ، نشر: سبط النبی صلی الله عليه و آله ، قم، ط ۱، ۱۳۸۴ش - ۱۴۲۶ه .

۴۴. النوری: الميرزا حسين الطبرسی، النجم الثاقب فی أحوال الإمام الحجّه الغائب(عج)، ترجمه: السيد ياسين الموسوی، نشر: مسجد جمكران، قم، ط ۱، ۱۳۸۶ش - ۲۰۰۰م.

۴۵. النيشابوری: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دارالجيل، بيروت، لبنان.

## درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشـکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹


مرکز تحقیقات رایانه ای
قائمیه
اصفهان
www
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹